جماعة تلاوة القرآن الكريم
تقدم

فى ملكوت الله
مع أسماء الله

للعارف بالله تعالى المرحوم الشيخ
عبد المقصود محمد سالم
مؤسس جماعة تلاوة القرآن الكريم

طبع بتصريح من الإدارة العامة للبحوث والتأليف والترجمة
بالأزهر الشريف

الطبعة السابعة عشرة

شركة الشمرلى
للطبع والنشر والأدوات الكتابية
شارع ٤٧ المنطقة الصناعية بالعباسية ـ القاهرة
تليفون : ٦٨٢٥٧٦٠/٦٨٢٥٧٦١ ـ فاكس : ٦٨٢١٢٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

إلهي

لَقَدْ تجَلَّيْتَ بِذَاتِكَ لِذَاتِكَ ، فِي مَظَاهِرِ أَسْمَائِكَ وَصِفَاتِكَ .

وَأَوْدَعْتَ أَسْرَارَكَ الْعُلْيَا ، فِي أَسْمَائِكَ الْحُسْنَى .

وَأَمَرْتَنَا أَنْ نَدْعُوكَ بِهَا .

وَهَأَنَذَا أُقَدِّمُ قَبَسًا مِنْ أَنْوَارِهَا .

رَاجِيًا أَنْ تَكُونَ أَسْرَارُهَا الربَّانِيَّةُ ، طَاقَةً رُوحِيَّةً لِلذَّاكِرِين .

وَمَعَانِيهَا العُلوِيَّةُ مُثُلاً عُلْيَا لِلسَّالِكِين .

إلهي

يَافَيَّاضَ الْأَسْرَارِ ، يَامَانِحَ السِّرِّ لِمَنْ تَخْتَارُ ، أَخْرِجْنَا مِنْ ظُلُمَاتِ الْوَهْمِ ، وَأَكْرِمْنَا بِنُورِ الْفَهْمِ ، وَوَفِّقْنَا إِلَى ذِكْرِ أَسْمَائِكَ ، وَهَبْ لَنَا دَوَامَ شُكْرِ نَعْمَائِكَ ، فَلَنْ نَسْتَطِيعَ السَّيْرَ فِي طَرِيقِكَ ، مَالَمْ يَصْحَبْنَا حُسْنُ تَوْفِيقِكَ .

إلهي

لَقَدْ قَصَدْتُ بِهَذَا وَجْهَكَ الْكَرِيمَ ، فَتَقَبَّلْ مِنِّي ؛ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيم .

عبد المقصود محمد سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

مَخْلوقٌ يبحَثُ عَنْ خَالِقِهِ

منذ فجرِ التاريخ والإنسانُ فى صراعٍ فِكْرِيٍّ دائم، يبحثُ بمقتضى فطرتِهِ، وطبيعةِ وجوده، عن خالقه ومُوجِده، وعن الحقيقةِ وما وراءَها، والحياةِ وَأَسْرارِهَا، والأكوانِ وحكمةِ وجودِها، والمادةِ وأَصلِها، والرُّوحِ وكُنْهِهَا. وكم حاولَ — ولا يَزَالُ يحاولُ — معرفةَ سِرِّ الحيَاةِ، وإدراكَ لُغْزِ الكونِ، وحقيقةِ خالِقِ الوجود.

وطالما تَصَوَّرَ الإنسانُ الخالِقَ بصُوَرٍ شتَّى تُنَاسِبُ ذوقَهُ وعقليَّتَهُ.. وتعالى الله عما تَقُولُ عُلُوّاً كبيراً. وهكذا يخلو الإنسان إلى نفسه، يسألها وتسأله، ويحاورُها وتحاورُه: أين رَاحَ ملايينُ البشر الذين كانوا قبلَنا؟ وأَيُّ جديدٍ نراه إذا نظرنا إلى الماضى الْبَعيد؟ وكم تَرَدَّدَتْ هذه الكلماتُ: ما هَذِهِ الحياة؟ وما الغرضُ من هذا الوجود؟ وأين كان الإنسانُ قبلَ الآن؟ وإلى أَيْنَ المصيرُ؟ لا يدرى الإنسانُ من أَيْنَ أَتى، ولا إلى أَيْنَ يسيرُ. وطالما تَاقَتْ نفسُه إلى معرفةِ خالقِهِ ومُوجِده؛ ليتحبَّبَ إليه، ويتقرَّبَ منه، ويُقْبِلَ عليه؛ لأنه يُحِسُّ حاجَتَهُ إليه، كما يُحِسُّ الطفلُ حاجَتَهُ إلى ثدىِ أُمِّهِ، ويستشعرُ الحاجةَ إلى حمايةِ خالقِهِ، حيثُ لا أَملَ له إلَّا فيه؛ ليجدَ الاستقرارَ بجانبِهِ، وحتى لا يعيشَ بين الظَّلامِ والضَّبابِ، والوهْمِ والخيالِ. وقد رأى أن الحياةَ كعَجَلَةٍ تدور، ولا بُدَّ أَنْ تأْخُذَ دورتَهَا كاملةً حتى نهايةِ الحياةِ. فإذا بحثَ

الإنسان فيما وَراءَ الأكوانِ تَخَبَّط فى دياجيرِ الظُّنُونِ والأوْهام ! ! . عند هذا لا يجد بُدًّا من أن يَدَعَ الحيـاةَ إلى بارِئِهاَ ، والأكوانَ إلى خالِقِهاَ ، فما جئنا إلى الحياةِ بِرَغبتِناَ ، ولن نتركَهَا بإِرادتِناَ .

وَتعالَ معى — سيِّدى القارئَ — بفكركَ وعقلك ؛ لِنَقِفَ على شاطىء الحياةِ مَلِيًّا ، ونفهَمَ بَعْضَ أَسرارِها سَوِيًّا ، فَسَنرى ـ حين ننظرُ إلى الأطفال ـ أَننا كنَّا أطفالا ، وسنعلَمُ — حين ننظرُ إلى الأموات — أَنَّهُ لابُدَّ يوماً أن نكون أمواتاً ، طالَ العُمرُ أم قَصُرَ !! ، وكذلك نعلَمُ أنّ من مات اليومَ كمن مات مُنذُ آلافِ السنين ، وأَنّ الشبابَ لا يعود ، والموتى لا يَرْجِعُون . . والإِنسانُ يقفُ أَمامَ ذلك عاجزاً عن دفع الضُّرِّ عَنْ نَفْسِهِ ، لا يمكنُهُ أن يَتَحكَّمَ فى دقَّاتِ قلبه ، ولا فى حركاتِ أَنفاسِه ، ومهما دَقَّ فِكْرُهُ ، وَقَوِىَ جِسْمُه ، وارتقى عقلُهُ فإِنه يجدُ نفسَه مقهوراً لقوّة عُلْيـا . إنَّهاَ قوَّةٌ لَيْسَ وراءها قوّةٌ ، إنَّهاَ قوّةٌ عاقـلَةٌ مدبِّرَة ، سَرْمَدِيَّةٌ مُبْدِعَةٌ ، قاهرةٌ أَزَلِيَّـةٌ ، قادرةٌ أَبَدِيَّةٌ ، مُسَيْطِرَةٌ عَلَى كلِّ شَىءٍ ، ولا يُسَيْطِرُ عليها شىءٌ ، فلا بُدَّ من الخضوعِ لهاَ . وحينذاكَ يتطلَّعُ الإِنسانُ من ثَناَياَ ضَعْفِهِ وَعَجْزِهِ إلى تلك القدرةِ القُدْسيَّةِ المدبِّرَةِ ، فيعتصِمُ بها ، وَيَفِئُ إلى ظلها . . وهكذا يَهديه تفكيرُهُ ، وتقودهُ فِطْرَتُهُ إلى الالتجاءِ إلى خالقِ الوجُودِ ، الذى تنطقُ الموجوداتُ بوجودِهِ ، وتُؤَكِّدُ وَحْدَانِيَّتَهُ ، وتَشْهَدُ أَنَّهُ لولاه ما كانت هذه الكائناتُ . ومن هنا يتقرَّبُ الإِنسان إليه ، ويُقْبِلُ عليه ؛ لأنه — سبحانه — مَلاذُ النفسِ ، وملجأُ القلبِ ، فيجدُ عنده القوةَ والنَّصْرَ ، والرَّاحةَ والأمانَ ، والأمنَ مِنَ الْحَيْرَةِ والضَّلالِ ، والفَصْلَ بين الحقيقةِ والخيـالِ ؛ فكلُّ مَن فى الوجودِ مِنهُ بدأَ ،

وإليه يعود . . والإيمان بالخالق ذخيرةٌ من القوة ، تَمُـدُّ البشريَّةَ بزادٍ صالح ، لا تستمدُّهُ من غير هذا الطريق ، فإنَّ وجُودَ خالقِ الوجودِ واضح ، وتوضيحُ الواضِـحِ إشكال ، وإنـكارُ الواقعِ عمىً وَضَلال .

هنالك يطمئنُّ الإنسان ، وَيُخْلِدُ إلى السكينة والأمان ، في جَنَبَاتِ رِحَابه ، وَحظيرةِ أَنوارِهِ : يُهْرَعُ إليـهِ إذا أَصابه هَمٌّ أَو أَلَمَّ به مكروه ، وَيفزعُ إليـه بالتضرُّعِ وَالدعاء ، وَالدموعِ وَالبكاء ؛ لأن الدعاء وُصْلَةٌ بين الداعين وَخالقِهم ، وَرابطةٌ بين الناسِ وَرازِقِهم : « قُلْ مَا يَعبَأُ بِكُمْ رَبِّى لَوْلَا دُعَاؤُكُم » . وَصَدِّقْنِى ياسيدى — وَلا إخالُك إلَّا مُصَدِّقِى — أَنَّ أَعجَزَ الناس مَنْ عَجَزَ عن الدعاء والتضرُّعِ إلى بارىءِ هذه الكائنات ؛ وكيف لا يكون ذلك وَالْخَالِقُ يقولُ : « اُدْعُونِى أَسْتَجِبْ لَكُمْ » ، وَيقول سبحانه : « . . فإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ » ؟ والله لا يريد من خَلْقِـهِ إلَّا أَن يَعْبُدُوه « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » ، ولن يعبدوه إِلَّا إِذَا عَرَفُوه ، ولن يَعْرفوه إِلَّا إِذَا ذَكروه .

وقد سهَّل لنا طريقَ ذلك بقوله سبحانه : « وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا » أَى : سبِّحوه وَاذكروه وَاعبدوه بهَا ؛ كَىْ نَرْقَى فى ذلك إلى أَسْمَى غايةٍ ، وَنشربَ من رحيق المعرفةِ الكفايةَ . والرسولُ الكريمُ يقولُ : (إِنَّ لِلّٰهِ تِسْعَةً وتسعينَ اسْماً ، مَنْ أَحْصَاها دَخَلَ الْجَنَّةَ) . ومعنى أَحصاها : حَفِظَهاَ ، وَوَعَاهاَ ، وعَدَّهَا ، وَدَعَا بِها ، وَكَرَّرَ تِلاَوَتَهَا مُتَخَلِّقاً بهاَ ، عالماً بمعناها . . وَاللّٰهُ — سبحانه — سَمَّى نفسه بما سَمَّاها ، وَجميعُ الأسماءِ إلى ربِّكَ مُنْتَهاَهَا .

وَأَسْمَاءُ اللهِ تعالى تَوْقِيفِيَّةٌ ، وليست قِيَاسِيَّةً ، وَالأسماءُ هِيَ صِفَاتُهُ العُلْيَا ، وليست ذَاتَهُ ، فليس فى طاقة إنسان أن يتعرَّضَ للحديث عن ذاتِ اللهِ ؛ لِقُصُورِ العقلِ البشريِّ عن إدراكِ كُنْهِهَا ؛ وَلهذا كُلِّفنا بما فى طاقتنا من تنزيه الأسماءِ ، قال تعالى : « فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ » و « سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى » . وَنُهِينَا عن التفكُّرِ فى ذاتِ اللهِ وَصُرِفنَا إِلَى التَّفَكُّرِ فِى خَلْقِهِ . . قال صلى الله عليه وسلم : (تفكَّرُوا فى خَلْقِ اللهِ ، وَلا تَتَفَكَّرُوا فى ذاتِهِ فَتَهْلِكُوا) .

هذا ـ وَاعلم أَنّ لكل اسمٍ صفةً ليست فى غيره من الأسماء . وجميعُ ما يظهرُ فى الكون فهو من مُقتضَيات الأسماء . والإنسانُ أسيرُ الأسماء ، فما يكاد الذَّاكِرُ يترك اسماً إلا ويستقبلُ اسماً آخر ، إِذْ أَنَّ لكل اسمٍ فَلَكاً وَسماءً وَعَرْشاً يتجلَّى فيها الْحَقُّ ، وَتَتَنَزَّلُ مِنها حِكْمَتُهُ الخاصّةُ من هذه الأسماءِ ، بأيدى سَدَنَةٍ من الأرواح الملائكيَّةِ النورانيَّةِ ، على قَلْبِ الكلمة المحرِّكة ، فى الروح الخاصِّ لهذا الاسمِ وَمَعْناه . فما من شيءٍ إلا ولُطْفُ اللهِ مخزونٌ فيه ، عَلَى مُقْتَضى مَشِيئَتِهِ الالٰهيَّة وَإِرَادَتِهِ الأَزَلِيَّة .

والله إنها لَفُهُومٌ ذَوْقِيَّةٌ ، وَإِشاراتٌ معنويَّةٌ لقومٍ يتفكرون . ومن هنا تَنْطَبِع فى الأرواح بذكر الأسماءِ آثارُها ، وَتُشْرِقُ على النُّفُوسِ أنوارُها . وَكلُّ ما فى الكون إنما هو من آثارِ أَسماءِ الله ، وَما ثَمَّ إلا أَسْمَاؤه . وَقد خلق الله الوجودَ دُونَ حاجةٍ إليهِ ، وَليسَ هُنَاكَ مَنْ أَوْجَبَ ذلك عليه ؛ وَمِن هنا لا يخشى الإنسانُ فى هذه الحياةِ شيئاً بقدر خوفِهِ من أَلَّا يعيشَ سعيداً ، خصوصًا وَأَنَّ الحياةَ ماضيةٌ فى طريقِها إلى ما قُدِّرَ لها ، لا يَصُدُّهَا شيءٌ عن مَجْراها ، وسبحان مَن « أَعْطَى كلَّ شَيْءٍ خَلْقَه ثم هَدَى » .

وَ إِزَاءَ ذلك ليس أَمَامَنَا إِلَّا عملُ الطَّاعات ، وَ فعلُ الْخَيْرَات ،وَمُناجاةُ الْحَقِّ بِأَسْمَائه، وَالتَّخَلُّقُ بصِفَاتِهِ ؛ لأنَّ الإِنْسَانَ مَظْهَرٌ لِلأَسْمَاء وَالصفات ، ومِرْآةٌ لها ؛ كما أَنه صُــورةٌ جامعةٌ من الأسرار الإِلٰهِيَّةِ ، وَالمعانى الرَّحمانية ؛ فقد تجلَّى الله على الأرواح باسمه الحيِّ ، فـكانت الحياة ؛ وَنَفَخَ فى الإِنسان من رُوحِه ، فـكان سيِّدَ الأحياء ؛ وَعَلَّمَ آدم الأسمـاءَ ، فسجدتْ له ملائـكةُ السماء . وَأَفاض على الشمس من اسمِهِ النور . . فـكان النورُ ، وَكَان الضياء .

وهكذا . . يَرَى الذاكرُ بنور اليقين ، ما غاب عن أفهام الغافلين ، وَيدركُ بكثرةِ الذكر مَواقعَ الأسماءِ وَالصفات ، وَلايزالُ يَتَقَلَّبُ فى خِلَعِ التجلِّيات ، إلى أَنْ تنْقُلَهُ العنايةُ إلى الِاتِّصَاف بالأَسْمَاءِ وَالصِّفات . وهكذا يسير فى سماء العلمِ وَالحكمةِ على نورٍ مِنْ رَبِّه ، وَالْحُجُبُ تَتَفَتَّقُ من حوله شيئًا فشيئًا ، حتى يقعَ الشُّهود ، فإِذا حَصَلَ الشُّهودُ ، اسْتُغْنِى عن الذِّكْرِ بمشاهدة المذكور . وَهنا يقفُ القلمُ عَاجِزاً عن وَضع المعانى فى الأَلفاظ ، حيثُ لا قُدْرَةَ لـكل أُذُنٍ على سَمَاعِ مِثْلِ هذا الـكلام . ولهذا يتجلَّى اللهُ بأَسْمائه على عباده ، فترى آثارَها فى صُوَرِهم ، وَأَلوانِهم ، وَأَحوالهم ، وَأَمزجتِهم ، وَتطوُّرَاتِهم .

وَللأَسْمـاء تجلِّيَاتٌ شَتَّى، وَأَسرارٌ لا تَتَنَاهى ، وَإن تناهت الأَيامُ وَالأَعمارُ «أَوَلَمْ ينظرُوا فى مَلَـكُوتِ السموات والأَرضِ وَما خَلَقَ اللهُ من شىء ؟ »

فإِنَّ من تلك التجلِّياتِ : اختلافَ الليلِ وَالنهارِ ، وَالشمسَ وَالقمرَ ، وَالنجومَ المسخَّرَاتِ ، وَتنوُّعَ المخــلوقاتِ ، فى الصُّوَرِ وَاللغات ، وَتَعَدُّدَ الأَشكالِ وَالأَلوان ، وَتطوُّرَ الأَحوالِ فى الإِنسانِ وَالحيوانِ ، وَالنباتِ وَالجمـادِ ، وَغير ذلك من بدائعِ المخلوقاتِ ، وَرَوائع المصنوعات .

وعظمةُ الأَسْمَاءِ أَكْبَرُ من أن يُكْشَفَ عنها نِقَابٌ، أَوْ يصلَ إلى عَظَمَتِهَا أُولُو الأَلباب « هذا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَاب » .

فانْظُرْ ـ رعاكَ الله ـ إذا حصلَ لك قبضٌ ماذا تصنع ؟ تقول : يَا بَاسِطُ اصرِفْ عَنِّي مَا أَنَا فيه . وَإذا كنتَ عَاصِياً تقولُ : يَا تَوَّابُ تُبْ عَلَيَّ . وَإذا كنت مَرِيضاً تقولُ : يَا شَافِي اشْفِنِي . وَإذا كنت ضعيفاً تقول : يَا قَوِيُّ قَوِّنِي . وَإذا كنت ضالًّا تقول : يَا هَادِي اهْدِنِي . وَإذا عطِشْتَ طَلَبْتَ المَاءَ مِمَّنْ أَنْزَلَهُ من السماء .

وإذا بحثنا عن لذائذِ الحياة وجدناها تدفعُنا إلى الرَّذائِلِ والآثام ، فمن فَتح للشر باباً فُتِحَتْ أَمَامَهُ أَبْوَابٌ ، وهذه نَزَوَاتٌ لايطْرُقُ بابَهَا أحدٌ إلَّا يَسَّرَ له أسبابَهَا الشَّيطَانُ ، وأغراه من فنونِهَا بألوانٍ وألوان . فلْنَدَعِ الدنيا ولذائذَها ، وَلْنَسْبَحْ فى ملكوت الأسماءِ ؛ اشتِغالًا بالله عمَّا سواه .

فإذا ذكرنا (الله) علِمْنَا أنه مُقَدَّسٌ فى ذاتِه وصفاتِه ، وأفعالِهِ وأحكامِه ، وأنه ـ عزَّ شأْنُهُ ـ باقٍ ببقائِهِ ، والعبدُ باقٍ بإبْقَائِهِ . والله سبحانه ظاهرٌ ـ من حيثُ الصفاتُ والأسْماءِ ـ فى صُوَرِ الأشياء من غير أن يَحُلَّ فى شىءٍ ، أو يحلَّ فيه شىءٌ . وإذا قلنا : (رحمٰن) أيقنَّا أنه ـ سبحانه وتعالى ـ مصدرُ الرحمةِ والحنان . وحين نقول : (رزَّاق) نعلم أنه ـ وحدَه ـ المتكفِّلُ بالأرزاق ؛ وهكذا نذكر بقيةَ الأسماء عَلَى هذا السياق .

والسعيدُ من وفَّقَهُ الله، فاشتغل بطاعة مولاه ، غيْرَ مُعْتَمِدٍ على عمله وتقواه. ومن أَراد الارتقاءَ فَلْيَعْلَمْ أَنَّ صفاتِ الله لاتُدْرَكُ إلا بعد معرفةِ تأثيرِها فى

الموجودات . وبقدرِ مراتب العلم تكونُ درجاتُ المعرفةِ ، ومثال ذلك ـ عند ذكر اسْمِهِ تعالى (رزَّاق) ـ نَتصَوَّرُ : كم من مَلَكٍ وإِنْسٍ وَجَانٍّ ، ونباتٍ وحيوانٍ ، وغيرِ أولئك ، يُرْزَقُونَ من أَقْواتِ المشاهَداتِ ، مابه حياتُهُمْ ؛ وَيُسْقَوْنَ من رحيقِ المكاشَفاتِ ، مابه بقاؤهم . وتعجَّبْ معي ـ سيدى ـ كيف خلق الله « الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ » .. « وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ من فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ » ! وسبحانَ من كان ولا موجودَ غيرُه ، ولا رازقَ سواهُ .

ولعلَّ مِنْ حكمةِ الله فى ذكر أسمائِهِ أن نَتَخَلَّقَ بها : فَنَتَخَلَّقَ من الكريم بالكرم ، ومن الحليم بالْحِلم ، ومن الوَدُودِ بالودَادِ ، وهكذا باقى الأسماء ، وَفْقَ الأمرِ الوارِدِ فى قوله صلى الله عليه وسلم : (تَخَلَّقُوا بأخلاق الله) ، ومعنى هذا : أن جميعَ أسماءِ الله للتَّخَلُّقِ ، إلا اسْمَهُ تعالى : (الله) فإنه للتَّعَلُّقِ ، وبهذا تظهرُ آثارُ الأسماء على مَن تخَلَّقَ بها ، كظهور الإِمهال على من تخَلَّقَ بالْحِلْم ، وَعَدَمِ المؤاخذة على من تخَلَّقَ بالعَفو ، والعطاءِ عَلَى من تخَلَّقَ بالْجُود ... وهكذا يكون ذكرُ باقى الأسماء .

واعلم ياسيدى أنَّ لكلِّ اسم من أسمائِه تعالى باباً يُوَصِّل إليه ، وَمِعْرَاجاً يَرْقى عليهِ ، ورُوحانِيَّةً يصعد بها ، فتسيرُ الدَّعْوَةُ فى هذه المدارج ، وتَصْعَدُ عَلَى تلك المعارج ، وَتسْبَح فى بُرُوجٍ من نور ، مخترقةً الْحُجُبَ والسُّتُورَ . فمتى جاوَزَتِ الدعوةُ فَمَ قائلها ، تجسَّدت فى صورتها ؛ حتى تصلَ إلى خَالِقِهَا : « إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُه » ، لأن لكل

إنسان فى السماء بابَيْنِ بابٌ ينزل منه رزقُهُ، وبابٌ يصعد إليه عملُهُ؛ ومن هنا تُحْشَرُ النفوسُ عَلَى صُورة عِلمِهاَ، والأجسامُ عَلَى هيئة عملِهاَ. والناس فى ذلك متفاوتون. وَمَنْ أَحبَّ شيئاً أكثر من ذكره. وهذا مقامٌ لانهاَية لمداه، وبحرٌ لا ساحلَ له. وما أخذ الناسُ من هذه المعانى، إلَّا كَرَشْفَةِ العُصفور، من مياه البحور.

نسأل اللهَ العَلِىَّ القَادِرَ، أَنْ يُخَلِّصَنَا من شوائبِ الأغيار، وأن يَشْغَلَنا بلذة المناجاة عن عَرْض الحاجاتِ، فلا نرضَى بغيره بديلا: « لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ».

فهيَّاً إلى ذكر الأسماء، ولا يكنْ هَمُّنَا العملَ فحسْبُ، بل الإخلاصُ فى العمل، فَمَاجعل اللهُ الأذان، إلالمن شغلته الأكوان. واعلم أن كلَّ نعمة تَشْغَلُكَ عن ربك، إنما هى نِقمة؛ وكل عطية تُلْهيكَ عن مولاكَ. فهى بَلِيَّة.

وأَسماء الله ليس فى وُسْع المخلوقات حصرُها ولا إحصاؤها، فهى كثيرةٌ والمسمَّى واحدٌ « قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ».

واعلم أن أفضلَ الأذكار خَفِيُّهاَ، وأَشرفَ الأنْفَاسِ أَحَرُّها.. فتبوَّأْ من الأسماء حيثُ تشاء، ولا تجالس الموتى مِنَ الأحياء، فالرسولُ الكريمُ يقول: (إيَّاكم ومجالسةَ المَوْتى. قالوا: وما الموتى يارَسُولَ الله؟ قال: أَهلُ الدنيا)؛لأنهم لا يُرَاعُون إلا من وافق هواه أهواءهم وطبعه طباعهم فَمَنْ خالَفَ مَشْرَبَهُمْ فَرُّوا منه وأهملوه، وإذا صادفَهُمْ تجاهلوه. ومن هنا نراهم من هذا الكلام لا يتأثَّرُون،

وبهذا الحديثِ لايؤمنون ؛ لأنهم بلذائذ النفوس مشتغلون ؛ فكم رأينا من أصْحَابِ الجاه والأَموالِ ، مَنْ يَفِرُّ منه الأخِلَّاءُ عند زوالِ الجاه والمال ، وما كان هذا لِيَحْدُثَ لَوْلا غَفْلَتُهُمْ وإعراضُهُمْ ، َفحَقَّتْ عليهم كلمةُ رَبِّكَ : « وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِى فإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكا » . ومن هنا مات أهلُ الدنيا وهم أحياءٌ ، وعاش أهل الذكر الأوفياءُ ، الذين إن حَضروا لم يُعرَفوا ، وإن غابوا لم يُفْتَقَدُوا ، يجهلُهم أهلُ الأرض ، ويعرفُهم أهلُ السماء ، هؤلاء هم أَهْلُ السلامة ، وأصحابُ الكرامة ، رَضِيَ الله عنهم ورضوا عنه .

فياسيدى القارىء : طِرْ بجَنَاحِ هِمَّتك إلى ساحة الفضاء ، وَجُزْ بروحك عَوَالِمَ العُلا ، وانظر من سماءِ الذكرِ تشاهِدْ عَالَمَ الآخرةِ الخطيرَ ، الذى هو موطنُك الأوَّلُ والأخيرُ . فَمَن نظر ببصيرة الإيقان والإيمان أغناه ذلك عن الدليل والبرهان ، لأن أربابَ الدليل والبرهان ، عَوَامٌّ عِنْدَ أَهْلِ الشُّهودِ وَالْعِيَانِ .

فافتح بالذكر بابَ المراسلة ، فهو طريقُ المواصلة ، وإذا أردت علاجَ جسدِك فعالِجْ رُوحَك أوَّلا ، وَاحْذَرْ أن تكون عيناك مِمَّن لاتعرف الدموع ؛ واستعدَّ للرحيل ، فالسفرُ قريبٌ ، والطريقُ طويلٌ ، والزَّادُ قليل « وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِير » . فعليك بالرياضات والمجاهَدات ، حتى لا تُحْرَمَ نفائِسَ الطاعاتِ .

فما أسعَدَ الأيامَ عَلَى الذاكرين ! وما أضيقَ الحياةَ عَلَى الغافلين ! فيا أَهْلَ العهود : أَوْفُوا بالعقود ، فَمَن فَتَحَ بابَ الدعاءِ ، فُتِحَتْ له أبوابُ السماءِ . والذَّاكِرُ لايخرجُ عن الشرع قيدَ شِبْر ، ولا يغْتَرُّ بما يشاهد من أسرار ، فإن أُعْطِيَ شاهَدَ الله مُعْطِياً ، وإن مُنِعَ رأى الله مانعاً ، ويكون مع الْخَلْقِ ظاهِراً ، ومع اللهِ باطناً .

وقد مهَّدتُ بهذه المقدمة لأستنهضَ هِمَّتَك لذكر أسماء الله الحسنى المباركة، مجتمِعاً ومنفرداً، على أيّ حال، وفى كل زمانٍ. فلا تُقَيِّدْ نفسك بوقتٍ ولا مكانٍ ولا عدد؛ حتى لا يضيعَ عمرُك بين التسويفِ والكسل؛ وليكن قَلبُك خاشعاً ضارعاً، ونفسُك خَائِفةً واجفةً، وفكرُك حاضراً واعياً: «وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ».

وَاعلم أن الذكرَ فى الليلِ أَفْضَلُ مِنهُ فى النهارِ؛ لأن النهارَ مجالُ المعاش، والليلَ مَحَلُّ التجلِّيات، والمهمُّ الطهارةُ حسًّا ومَعْنًى، فإنها أَبعثُ للهمة، وأَقربُ للقبولِ والفتوح، حتى إذا انتهيتَ من ذِكر الأسماء فارجعْ مِنَ الأول، وهكذا طَوَالَ أَيَّامِ الحياة.. وعليك بذكر الاسم الواحد مِنْ مَرَّةٍ إلى عشرةٍ، ومن عشرة إلى مائة، ومن مائة إلى ألفٍ، وهكذا؛ فكلما زادَ العددُ، كَثُرَ الثوابُ وَالْمَدَدُ؛ والرسول الكريمُ يقولُ: (سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ؛ قالوا: وما المفرِّدون؟. قال: الذاكرونَ اللهَ كثيراً).

ولستُ أُخفى عنك ياسيدى ـ تحدُّثاً بنعمة الله ـ أنى أذكر كل اسم مِنَ الأسماءِ التسعةِ والتسعين مَائةَ ألفِ مرة، عدا الأسماءِ الشريفةَ (قابض ـ ضارّ ـ مميت) فإنى أَذكر كلاًّ منها خمسين أَلفاً أو يزيد، مُضيفاً قبلَ كلٍّ مِنها اسم (الله)، فأَقولُ: (الله قابضٌ ــ الله ضَارٌّ) وهكذا... وبعد نهايةِ الأَسماء أعود من الأول إلى ذكرِها ثانيةً، وهكذا على مَرِّ الليالى والأَيام، إلى ما شاء الله. وَرُبَّ قائلٍ يقولُ: لماذا تُفْشِي ذلك وهو سِرٌّ بينك وبين الله؟ فأقول: إن

من فُتِحَ له بابُ الذكر جاز له الإِخبار ؛ تحدُّثاً بنعمة الله ، واستِنْهاضًا لهمة غيره . ولقد كان بعض السَّلَفِ يُصْبِحُ ، فيقول : صَلَّيْتُ البارحةَ كذا وكذا ، وتلوتُ من القرآن كذا وكذا ، فقيل له : أَلا تخشى عَلَى نفسِكَ من الرِّياء ؟ فقال : وهل رأيتم من يُرَائى بفعل غيره ؟ لقد صدق ؛ فإِن هذا من توفيق الله. وقيل لآخر : لِمَ لَا تَكْتُمُ حَالَكَ ؟ قال : أَلم يقل الله : « وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ » ؟ .

ومن الْأَهمية بمكانٍ أن تتلُوَ سورةَ الفاتحةِ الشريفةِ ـ قبل الذِّكْرِ وعند ختامهِ ـ للحضْرَةِ الشريفةِ المحمديَّةِ ، مستحضراً روحَ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، حتى تمتزجَ رُوحُكَ بِروحِهِ الشريفةِ الطاهرةِ ، فبِقَدْر امتزاجِ الرُّوحِ بالرُّوحِ ، يكون القربُ وَالفتوحُ ؛ وإِنَّ كبارَ الرجال ، وأصحابَ الهِمَمِ العاليةِ ، لا يرتضُونَ بغيرِ رسولِ اللهِ إِمَاماً ورفيقاً ، ففى حَضراتِ الْإِطْلَاقِ يرتع المحبُّونَ ، وفى ذلك فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسونَ .

ويَحْضُرُنى الآن قولُ الْإِمامِ مالكٍ رضى الله عنه : (مَا بِتُّ ليلةً إِلَّا وَرَأَيْتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم) . وما ذلك إِلا لشدة تَعَلُّقِهِ بذاته ، واستحضارِه لروحِهِ صلى الله عليه وسلم ، وكم للهِ من عباد قلوبُهم أَنْوَرُ من الشمس ، وكم من أقوامٍ تَسْبِقُ أنوارُهم أذكارَهم ، وأقوامٍ تَسبقُ أذكارُهم أنوارَهم ، وأقوامٍ تتساوى أذكارُهم مع أنوارِهم ، وأقوامٍ لا أذكارَ لهم ، ولا أَنْوارَ عندهم . . نعوذُ بالله من أمثالهم .

فاخْرُجْ ياسيدى من ورطة المحجوبين ، إلى آفاق الذاكرين ، لتسيرَ فى

طريق الرجال الذين « لا تُلْهِيهِمْ تجارَةٌ ولا بيعٌ عن ذكرِ الله » ، جعلنا اللهُ وإياكَ من الكُمَّل الأمجادِ ، الذين هم موضعُ نظر الحقِّ بين العباد .

والأفضل لمن لم يَسْبق له ذكرُ الأسماء ، مصاحبةُ مربٍّ تقيٍّ عارف بالله ، يُلَقِّنُهُ ذكرَ الأسماء ، ليرتقي معه فيما يناسبُهُ من ذكر أسماءِ الله الحسنى ، فما أَجْمَلَ الحياةَ إذا ظَفِرَ السالك بمربٍّ عارف بالله . إنه يكون كمسافر مُجْهَدٍ ، أضناه طولُ السفر ، وَجَدَ وَاحَةً خضراءَ ، فهو يستريح فى ظلِّهَا خلال رحلَةِ العمرِ المُضْنِيَةِ ، فى صحراءِ الحياةِ المترامِيَة .

والمريد يُؤْمَرُ مبدئياً بذكر اللسانِ مع الحضور ؛ لينتقلَ إلى ذكرِ القلب ، ثم إلى ذكرِ الروح ، ثم إلى ذكر السرِّ . . وهو الشهودُ والعِيَان ، وهنا يخْرَسُ اللسان ؛ ويغيبُ الإِنْسَانُ فى أنوار العِيَان .

وتلقينُ ذكرِ الأَسماءِ لا يكونُ إلا لمن عندهم أَهْلِيَّةٌ واستعدادٌ لذلك . فإِذا وُفِّقْتَ ياأخى العزيز وذكرْتَ أسماءَ الله فاثبتْ فى هذا المقام ؛ حتى تَعْبُرَ هذه الهوَّةَ السَّحيقةَ التى بينَ ـ أَنَا وَأَنْتَ ـ وحتى تفهمَ معنى قول الْحَقِّ : «إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً ومَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكين» ولا تعتذرْ بضيقِ الوقت ، ومتاعبِ الْأَيام ؛ فإِنَّ العمْرَ يمضى ، والديَّان لا ينَام .

وختَامَ المطاف أَقول : هذه وَمْضَةٌ خاطفةٌ عن الذكر وطرائقه وأنواعه ومعالمه ، والتلميحُ خيرٌ من التصريح ، والْاشارةُ تُغنى عن العبارة ، والرسولُ الحبيب صلى الله عليه وسلّم يقول : (أَلَا إِنَّ لله فِى أَيَّام دهْرِكم نَفَحَاتٍ ، أَلَا فَتَعَرَّضُوا لَها) . وهل هناك شيء أَحَبُّ إلى الله من ذكره ؟ وهو سبحانه

يقول : « فَاذْكُرُونى أَذْكُرْكُم » . فَمَن ذكر الله وَجَدَهُ ، وَمَن وجده فقد وَجَدَ كلَّ شيءٍ .

وإلى هنا أقف بك ياسيدى القارىء الكريم ، فإذا وجدت لكلامى هذا وقْعاً فى نفسك ، فأَحْسَسْتَ شوقاً إلى ذكرِ ربِّكَ ، فأَنت المقصودُ بهذا الخطاب ، وإن كان الأَمرُ غيْرَ ذلك فراجع نفسك المرَّةَ بعد المرَّة ، واذكر الأسماءَ بحسب طاقتك شيئاً فشيئا ، وتذكَّرْ وَقْتَ تلاوةِ الأسماء قولَهُ تعالى : « وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ » . ومن ذَاقَ عَرَفَ ، وَمَنْ حُرِمَ انْحَرَفَ .

جعلنَا الله وإيَّاكَ مِنَ « الَّذِين إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» . وَمِنَ « الَّذِين آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوب » .

وقد آن الأوانُ لتقديم شرح الأسماء الشريفةِ ؛ لتُكْثِرَ التفكرَ فيهاَ ، وتُطيلَ الوقوفَ عند معانيها ، حتى تُشاهدَ عجائبَ الآياتِ ، متجليةً فى مظاهر الأسماءِ والصفات . فكن بالذاتِ متعلِّقاً ، وبالصفاتِ متخلِّقاً ، عسى الله أن يكشفَ عنَّا الحجاب ، ونفوزَ بالقُرب من هَذِه الرِّحاب ، وسبحان من لَوْ شاءَ لهَدَى الناسَ جميعاً .

تمهيد

اعلم سقاك الله كأس محبته ، وألبسك خلع رضوانه وكرامته ، أن الذكر لا يؤتى ثمرته المرجوة إلا بالتخلص من آثار الذنوب بالتوبة والاستغفار ، والإنابة إلى الله تعالى ، ولنذكر قولَ الحقِّ جلَّ ذكره : « إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَـٰئِكَ يَتُوبُ اللهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيمًا » . وقولُهُ تعالى : « وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللهَ يَجِدِ اللهَ غَفُوراً رَّحِيما » . وقوله تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ » . وقال تبارك اسمه : « فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ » . وقال أيضاً : « وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » . وقال عزَّ من قائل : « فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً » . وقال : « وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّاباً رَّحِيمًا » .

من هذه الآيات وأمثالها تُدْرِكُ فضائل الاستغفار . كما تُدرِكها من الأحاديث النبوية التي نذكر منها قوله عليه الصلاة والسلام : (مَن أَكْثَرَ مِنَ الاستغفار جعل اللهُ لَهُ من كل همٍّ فرجاً ، ومن كل ضيقٍ مخرجاً ، ورزقه من حيثُ لا يَحْتَسِبْ) ، وقوله صلى الله عليه وسلم : (الأَمان الباقي الاستغفارُ) ، ويقول

الرسولُ الكريم (مَنْ أُعْطِيَ الاستغفارَ لم يُحْرَمْ مِنَ المغفرة) ، وجاءَ فى صحيح البخاريّ أَن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : (سَيِّدُ الاستغفار : اللهم أَنْتَ رَبِّى ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عبدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عهدِكَ وَوَعدِكَ ما استطعتُ ، أَعُوذُ بِكَ من شَرِّ ما صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بنعمتكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ بذنبى ، فاغفرلى ؛ فَإِنَّهُ لَا يغفرُ الذنوبَ إِلَّا أَنْتَ) . من قالهاَ بالنهار وهو موقنٌ بها فمات من يومهِ قبلَ أن يُمْسِيَ فهو من أَهل الجنة ، ومن قالهاَ بالليل وهو موقنٌ بهاَ فمَاتَ قبل أن يُصْبِحَ فهو من أهل الجنة .

سَأَلَ بعض الخواصِّ إبليسَ : ما أَشَدُّ ما يكون عليك من ابن آدم ؟ قال : الاستغفارُ ، وأَكلُ الحلال . فقال له : وماذا تفعل ؟ قال : لا أَزالُ عليهِ حتى أَمنعَهُ من الاستغفار ؛ ليغضبَ عليه الجبَّارُ ، وَأُطْعِمَهُ الْحرَامَ ؛ حتى يقفَ عملهُ عن الصعودِ إلى الملأ الأَعلى ، فإذا قَدَرْتُ عليه فلا أُبَالى ، ولو صلَّى كلَّ يَوْمٍ أَلفَ ركعة .

فانظر مكايدَ الشيطانِ التى لا تنتهى ، وكن منهُ عَلَى حَذَر ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

الأمر بالذكر

الآياتُ القرآنيةُ بشأن الذكر كثيرةٌ ومعروفةٌ . فمنها ـ إلى ما سبق ذكره ـ قوله تعالى : « واذكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيت » ، وقوله جلَّ شأْنه : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً » ، وقوله : « وَالذَّاكِرِينَ اللهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ » .

والأَحاديثُ النبويةُ بخصوص الذكر أكثَرُ من أن تُحْصَر ، فمن ذلك قولُ الحبيب صلى الله عليه وسلَّم ، فى حديثٍ قدسيٍّ عن الله عزَّ وجلَّ : (أَنَا عِندَ ظنِّ عبدى بى ، وأَنَا معه حين يذكرنى ، فإن ذكرنى فى نفسه ذكرتُهُ فى نفسى ، وإن ذكرنى فى ملإٍ ذكرته فى ملإٍ خَيْرٍ منه) . وما مِنْ عبدٍ يذكُرُ اللهَ بذكرٍ إلَّا ويذكره الله بما يقابله ، فإن ذكرَه التائبُ بتوبته ذكره الله بمغفرته . وهكذا من رجع إليه أَقبل عليه ، انظر قولَهُ تعالى : « فَأَثَابَهُمُ اللهُ بِمَا قَالوا جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ » .

ومن الذكر التسبيحُ ، وهو تنزيهُ الحقِّ عما لا يليقُ به . وقد أَمَرَ سُبحانه الرسولَ صلى الله عليه وسلم بالتسبيح ، فقال : « وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الغُرُوب » . وقال تعالى : « وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلا » .

والمطلوب من العبدِ في ذكره وتسبيحه أن يكونَ بقلبِـهِ ولسانِهِ ـ كما سبقت الإشارةُ إليه ـ وأن يعرفَ معنى الاسم الذى يذكره، وياحبذا لو كان جوفُ الذاكرِ غَيْرَ ممتلىءٍ بالطعام، حتَّى لا يحصلَ للبدن تكاسُلٌ، ليس فى الذكر فَحَسْبُ، بل وفى كل عملٍ آخرَ؛ فإِنَّ النفسَ إذا شبِعت مالت إلى الراحة والنوم؛ فإِذا خلتِ المعدة من الطعام حصل للبدن نشاطٌ وهمة فى الذكر وغيره؛ انظر قولَ الرسولِ صلى الله عليه وسلم: (مَا مَلأَ ابنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِن بَطْنِهِ).

وتُراعَى أيضاً بقيةُ آدابِ الذكر: مثل الجهر به أو إخفائه، فقد جاءَ فى السنة النبوية آثارٌ كثيرة تدل على استحباب إخفاء الذكر، وهذا بحَسب مقام الذاكر. وقد يكون الذكرُ برفع الصوت لِيَصْرِفَ عن القلب الخواطر، أو لوصول بركة الذكر إلى السامعين، ولأَنَّ الذكرَ يشهد للذاكر يوم القيامة. وبعض الشيوخ يمنعون رفع الصوتِ فى الذكر، مخافةَ الرياء. وعلى كلِّ حال فكلٌّ واحد بحسب مقامه وأحواله، مادام القلب حاضراً، واللسان ذاكراً، والنية صادقةً فى الاتجاه إلى الله.

ولنرجعْ إلى ما كناَّ فيه، فللسادة الصوفيةِ فى (الذكْرِ) مشاربُ مختلفة، وأَذواقٌ شتَّى: فبعضهم يذكرون سبعةَ أَسماءٍ يسمونها (السبعةَ الأصول)، وبعضهم يضيف إليها ستة أَسماء تسمى (بالستة الفروع).

وهذه الأَسماء الثلاثَةَ عشرَ من أذكار الطريقة الخليليَّة اليوميَّة.

وهذا جدول يبين معانى هذه الاسماء الشريفة:

رقم مسلسل	الاسم	معنــــــاه
١	لا إله إلا الله	لا معبودَ بحق إلا الله
٢	الله	عَلَمٌ عَلَى الذَّاتِ العليَّةِ الواجبةِ الوجود
٣	هــو	حاضر لا يغيب
٤	حيٌّ	دائم الحيـاة
٥	واحد	لا ثانِيَ له
٦	عزيز	لا نظيرَ له
٧	ودود	كثيرُ الوُدِّ لعبادِهِ
٨	حقّ	ثابتٌ لَا يَتَغَيَّر
٩	قهَّـار	يَقْهَرُ وَلَا يُقْهَرُ
١٠	قَيُّـوم	قائمٌ بأسبابِ مخلوقاتهِ
١١	وَهَّاب	كثيرُ العطاء
١٢	مُهَيْمِن	مُطَّلِعٌ عَلَى أَفعَالِ مخلوقاتهِ
١٣	بَاسِط	يبسُط الرزقَ لمن يشاءُ من عباده

وبهذه المناسبة أذكر أنى اطلعت عَلَى كتابٍ قديم مخطوط ، رأيت فيه أَنَّ هذه الأسماءَ الثلاثَةَ عَشَرَ هى لطريقة سيدى محيي الدين عبد القادر الجيلانى المولود عام ٤٧٠هـ والمتوفى عام ٥٦١هـ . وكان رضى الله عنه يدعو فى نهاية ذكر كل اسم بالدعاء الخاص به ، ويطلب من الله سبحانه وتعالى أن ينقلَه إلى حالة أَعلى ، مترقِّياً مع ذكر باقى الأسماء .

كما أَنى قرأْت فى كتاب الفتوحات المكية لسيدى محيي الدين بن العربى ما معناه : أن من أَرادَ الفتوحَ وسعادةَ الدارين فلْيستخرجْ عددَ اسمه بالْجُمَّل ، ولْيأخذ من أَسماءِ الله تعالى ما يوافق عددُه هذا العدد ، وليذكرْها جميعاً بعدد اسمه على حسب طاقته ، ففى ذلك الفتوح وسعادة الدارين ، والأعمالُ بالنيات . رَزَقَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ حُسْنَ النية ، وسلامة الاعتقاد .

وَإِنِّى أُيَسِّرُ لك الطريق إلى ذلك ، فأَقول مستعيناً بالله :

اعلم ياسيدى أن لكل اسم من أَسماء الله تعالى عدداً خاصاً به ، ولكل عدد مراتبُ ينبغى أَلَّا يَتَعَدَّى الذاكرُ نهايتها ، لأن ذِكرَ الأسماء بعددها الواقعِ عليها ، كما قيل : إِنَّهُ مِفتَاحُ بابِ الوصول ، فإِنَّ مُجَاوَزَتَهُ قد تكون خطراً على من لا شيخَ له ؛ إذْ لَا بُدَّ من مُرشد يَهْدِيك السبيل ، وَعَارِفٍ يُعَلِّمُكَ مَعَالِمَ التنزيل .

ولكى تعرف عدد الاسم الذى تَذْكُرُ به يجب أن تعرفَ أن لكل حرف من الحروف عدداً ، وبيانُهُ فى الجدول الآتى :

(١)

ا	ب	ج	د	ه	و	ز	ح	ط	ى
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
ك	ل	م	ن	س	ع	ف	ص	ق	ر
٢٠	٣٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠
ش	ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ		
٣٠٠	٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠		

ملحوظة : هذه الجداول مبنية على قواعد ثابتة فى علم الحرف ، مشهورة بين المشتغلين بحِسَابِ الأوفاق ، أخذ بها العلماء فى بحوثهم ، والشعراء فى تأْريخهم . ولقد تَرَدَّدْتُ كثيراً فى وضعها فى هذا الكتاب ، لأنها تحتاج إلى إلمامٍ بأُصول هذا العلم ، ولكنى أَردت الإشارةَ إليها حتى لا أَكتم عن القراء شيئاً أعرفه .

والله يعلم حُسْنَ القَصْدِ فيما أَرَدْت . وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت .

وها هى ذى أسماء الله الحسنى ، وقرين كل اسم عَدَدُه ؛ لتستخرجَ منها ما يوافقُ عَدَدُه عَدَدَ اسمك ، إن أردت ذلك .

« بيان أسماء الله الحسنى وعدد كل اسم بالجُمَّلِ »

(ب)

الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم
١	اللهُ	٦٦	١٣	بَارِئُ	٢١٣	٢٥	مُعِزُّ	١١٧
٢	رَحْمٰنُ	٢٩٨	١٤	مُصَوِّرُ	٣٣٦	٢٦	مُذِلُّ	٧٧٠
٣	رَحِيمُ	٢٥٨	١٥	غَفَّارُ	١٢٨١	٢٧	سَمِيعُ	١٨٠
٤	مَلِكُ	٩٠	١٦	قَهَّارُ	٣٠٦	٢٨	بَصِيرُ	٣٠٢
٥	قُدُّوسُ	١٧٠	١٧	وَهَّابُ	١٤	٢٩	حَكَمُ	٦٨
٦	سَلَامُ	١٣١	١٨	رَزَّاقُ	٣٠٨	٣٠	عَدْلُ	١٠٤
٧	مُؤْمِنُ	١٣٦	١٩	فَتَّاحُ	٤٨٩	٣١	لَطِيفُ	١٢٩
٨	مُهَيْمِنُ	١٤٥	٢٠	عَلِيمُ	١٥٠	٣٢	خَبِيرُ	٨١٢
٩	عَزِيزُ	٩٤	٢١	قَابِضُ	٩٠٣	٣٣	حَلِيمُ	٨٨
١٠	جَبَّارُ	٢٠٦	٢٢	بَاسِطُ	٧٢	٣٤	عَظِيمُ	١٠٢٠
١١	مُتَكَبِّرُ	٦٦٢	٢٣	خَافِضُ	١٤٨١	٣٥	غَفُورُ	١٢٨٦
١٢	خَالِقُ	٧٣١	٢٤	رَافِعُ	٣٥١	٣٦	شَكُورُ	٥٢٦

الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم
٣٧	عَلِيٌّ	١١٠	٥٢	حَقٌّ	١٠٨	٦٧	وَاحِدُ	١٩
٣٨	كَبِيرُ	٢٣٢	٥٣	وَكِيلُ	٦٦	٦٨	صَمَدُ	١٣٤
٣٩	حَفِيظُ	٩٩٨	٥٤	قَوِيٌّ	١١٦	٦٩	قَادِرُ	٣٠٥
٤٠	مُقِيتُ	٥٥٠	٥٥	مَتِينُ	٥٠٠	٧٠	مُقْتَدِرُ	٧٤٤
٤١	حَسِيبُ	٨٠	٥٦	وَلِيٌّ	٤٦	٧١	مُقَدِّمُ	١٨٤
٤٢	جَلِيلُ	٧٣	٥٧	حَمِيدُ	٦٢	٧٢	مُؤَخِّرُ	٨٤٦
٤٣	كَرِيمُ	٢٧٠	٥٨	مُحْصِي	١٤٨	٧٣	أَوَّلُ	٣٧
٤٤	رَقِيبُ	٣١٢	٥٩	مُبْدِئُ	٥٦	٧٤	آخِرُ	٨٠١
٤٥	مُجِيبُ	٥٥	٦٠	مُعِيدُ	١٢٤	٧٥	ظَاهِرُ	١١٠٦
٤٦	وَاسِعُ	١٣٧	٦١	مُحْيِي	٦٨	٧٦	بَاطِنُ	٦٢
٤٧	حَكِيمُ	٧٨	٦٢	مُمِيتُ	٤٩٠	٧٧	وَالِي	٤٧
٤٨	وَدُودُ	٢٠	٦٣	حَيٌّ	١٨	٧٨	مُتَعَال	٥٤١
٤٩	مَجِيدُ	٥٧	٦٤	قَيُّومُ	١٥٦	٧٩	بَرٌّ	٢٠٢
٥٠	بَاعِثُ	٥٧٣	٦٥	وَاجِدُ	١٤	٨٠	تَوَّابُ	٤٠٩
٥١	شَهِيدُ	٣١٩	٦٦	مَاجِدُ	٤٨	٨١	مُنْتَقِمُ	٦٣٠

الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم	الرقم	الاسم	مجموع أعداد حروف الاسم
٨٢	عَفُوٌّ	١٥٦	٨٨	غَنِيٌّ	١٠٦٠	٩٤	هَادِى	٢٠
٨٣	رَءُوفٌ	٢٨٦	٨٩	مُغْنِي	١١٠٠	٩٥	بَدِيعُ	٨٦
٨٤	مَالِكُ الْمُلْكِ	٢١٢	٩٠	مَانِعُ	١٦١	٩٦	بَاقِي	١١٣
٨٥	ذو الجلال والإكرام	١١٠٠	٩١	ضَارٌّ	١٠٠١	٩٧	وَارِثُ	٧٠٧
٨٦	مُقْسِطُ	٢٠٩	٩٢	نَافِعُ	٢٠١	٩٨	رَشِيدُ	٥١٤
٨٧	جَامِعُ	١١٤	٩٣	نُورُ	٢٥٦	٩٩	صَبُورُ	٢٩٨

والآن قد عرفت عددَ كلِّ اسم من أَسماءِ الله الحسنى المباركة ؛ فإذا أردت أن تعرف عددَ اسمك نخذ من الجدول الأبجدى السابق صفحة ٢٣ عدد كلِّ حرف من اسمك ، ومجموعُ أعداد هذه الحروف هو عددُ اسمك .

وَإذا كان عدد اسمك يقل عن أقل عدد من الأسماء فأضف إلى اسمك اسم الأم.

فمثلا اسم « محمد » :

م	ح	م	د
٤٠	٨	٤٠	٤

المجموع (٩٢)

مجموعه (٩٢) وما يوافق هذا العدد من أسماء الله تعالى : (باسط) وعدده (٧٢) ، واسمه تعالى (ودود) وعدده (٢٠) فتكون الجملة (٩٢) وهو

عدد اسم «محمد» وهكذا . ويكون عدد تلاوتك الأسماء مجتمعة مطابقاً لعددِ جُمَّلِ اسمك .

وأهل الذكر ـ حسب ما جاء في أورادهم وأحزابهم وأدعيتهم ـ يذكرون اسم الله (٦٦) مرة ، واسمه تعالى : لطيف (١٢٩) مرة ، وقد أشرت إلى ذلك في أول هذا الباب عند الأمر بالذكر ؛ لأن كلَّ اسم له ثلاثُ مراتبَ ينبغي أَلَّا يتعدَّى الذاكرُ نهايتها .

وسأشرح لك فيما بعد كيفيةَ ذلك ؛ وإلا فأنت مُخَيَّرٌ في ذكر الأسماء بعدد ، وبغير عدد ، والمهم ملاحظة المعنى حسبَ طاقتِكَ ؛ وإنما ذكرتُ لك ذَلك ، حتى تكونَ عَلَى بَصِيرةٍ من الأمر ، « وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » .

وكذلك إذا أردت أن تعرفَ عدد اسمه تعالى (لطيف) في مراتبه الثلاثة تفعل هكذا :

١	٢	٣	٤
ل	ط	ى	ف
٣٠	٩	١٠	٨٠

المجموع (١٢٩)

فيكون عدد اسمه تعالى (لطيف) ١٢٩ ، ويعتبر المرتبة الأولى ، ولمعرفة المرتبة الثانية تضرب هذا العدد في عددِ حروفِ الاسم فتكون ١٢٩ × ٤ = ٥١٦

ولمعرفة المرتبة الثالثة تضرب نفسَ العدد في نفسِهِ هكذا :

١٢٩ × ١٢٩ = ١٦٦٤١ ، وهذا هو نهايتهُ التي يجب ألَّا يتعدَّاها الذاكر ، وهكذا يكون الحال في بقية الأسماء .

وهأنذا قد بيَّنْتُ لك بعضاً من أسرار الحروف ولطائفِ معانيها ، مِمَّا أجراه الله على اللسان ، وسبق به سابقُ القدر ، وقد ألمعْتُ لك بشيءٍ من معانيها ، ولعلَّ اللهَ يُطْلِعُكَ عَلَى سِرِّ ما فيها . والذاكر مُخَيَّرٌ في أن يذكر بأية مرتبةٍ من هذه المراتب ، على حسب فراغه وإقباله .

واعلم أن الذكرَ القليلَ الدائِمَ خيرٌ من الكثير المنقطع ؛ فقد ورد أن أفضل الأعمال أدومُهَا وإن قلّ . وقد نُهِيَ الإنسانُ عن تركِ ما اعتاد فعله من العبادات ، حتى إن بعض الأئمة أوجب صومَ النفلِ إذا دخل العبد فيه ثم أفطر ، والله تعالى يقول : « وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ » وكلُّ ذلك تشجيعٌ على الاستمرار في العبادات . ولهذا وجب عدمُ تَرْكِ ما اعتادَتْهُ الجوارحُ .

ويجوز ذِكْرُ الاسم مُجَرَّداً ، أو بياء النداء ، أو بأداةِ التعريف . مثالُ ذلك :

(وَهّاب — يا وَهّاب — الْوَهّاب)

وكل هذا وارد عن السادة الصوفية .

وقد حدثت محاورة بيني وبين أحد رجال الطرق ، فقال لي : اُذْكُرْ (وَهّاب) ، بياء النداء : (يَا وَهّاب) ، فقلتُ له : إنَّ الذكرَ بياء النداء معناه الاستغاثة ، وأَنَا أَذْكُرُ (وَهّاب) قاصداً الذكر فقط ، قال الله تعالى : « وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا » ، باعتبار أن الذكرَ هو ذِكْرُ الاسم

مُجَرَّداً من غير ياءِ النداءِ ، لقوله تعالى : « وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ » و « سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ » و « وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى » . فالمرادُ مِنَ الذِّكْرِ ذِكْرُ الله .

هذا ، وإذا ذكرْتَ - لَا إِلَهَ إِلَّا الله - فابتدئ من جهة اليمين ؛ لأنَّ النفسَ الأمّارة فيها ، والقلبُ جهة اليسار ، وهو محلُّ الأنوار والأسرار ، ويلاحَظُ تحقيق الهمزة من (إله) فلا تجعلَهَا ياءً ، وافتح الهاءَ فتحةً خفيفة ولا تَمُدُّهَا كما يقع من بعض الذاكرين .

وكذلك عند ما تذكر اسم (الله) لا بُدَّ أن تحقِّقَ الهمزة وتُسَكِّنَ الهاء ، حتى لا تكون (هَلّا هَلّا) . وكذلك يجب أن تحقِّقَ حروف كلِّ اسم وتُسَكِّنَ آخره ، ولذلك كان سكونُ الاسم فى كلِّ مَرَّةٍ مع التكرار دليلًا على ذكر الاسم مفرداً . وعموماً فالمراد من الذكر أن يكونَ (الله) هو شُغْل القلب ، وهذا يورث الأُنْسَ الروحيَّ للذاكرين . وكلما ذكروا اسماً ونهلوا من نفحاته نُقِلُوا إلى اسْمٍ آخرَ ؛ ليذوقوا شرابه ، ويتلذذوا بأَسْرَاره وَأَنْوَارِه ، فيظهرَ عليهم جلالُ الذكر وجمالُ العبادة « نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ » ؛ وبعد الانتهاءِ من ذكر الاسم يُخْتَمُ بالفواتح والدعوات للحضرة الشريفة المحمدية وآل البيتِ والصحابة والتابعين وجميع عباد الله الصالحين ... الخ .

هذا وليس طريق الله بكثرة الذكر وترديدِ الأوراد - فحسب - ولكنه إلى جانب ذلك تربيةُ النفس ورياضتُهَا ، وتطهيرُهَا من الحقدِ وَالغِلِّ والْحَسَدِ ، مع النِّيَّةِ الصالحة والحياة الفاضلة .

يروى أن فرعون قال لإبليس: أَلا يوجد فى الأرض شرٌّ مِنَّا ؟ فقال إبليس : بلى : الْحَاسِد .

فياسيدى القارىء : إذا ذكرتَ الاسمَ فليكن بتَدَبُّرٍ وَتضَرُّعٍ وَخُشُوعٍ ، وَلْتَسْتَحْضِرْ فى ذهنك معنى ما تقول ، غَاضًّا بَصَرَكَ وَحواسَّكَ عن جميع الخواطر النفسية ؛ ملازماً الطّهَارَةَ الْحِسِّيَّةَ والمعنوية ؛ ولا تكن ممن يَدَّعون الحديث وهم لا يكادون يفقهون حديثا .

واعلم أن الذكر بأسماء الله الحسنى هو شعارُ الأنبياء والمرسلين ؛ وَدَأْبُ الأولياءِ والصالحين . فمن اتخذ اسم الله دِرْعاً له وقاه الله كلَّ مكروه . إن الذكر القليل الذى يدوم خيرٌ من الذكر الكثير الذى لا يدوم ـ كما قلت لك آنفاً .

وأرجو أَلاَّ تستعمل الأسماء فى طلب البعيد أو المستحيل (يعنى يجب ألا نطلب إلا ما يناسبنا) ؛ وليكن الذِّكرُ ابتغاءَ وَجْهِ الله تعالى ؛ وفى سبيل مرضاته ، وَبما يليق بجلاله وَكمالِهِ .

والذكر محور دعاء العابدين فى أورادهم وتَوَجُّهَاتِهِمْ إلى ربهم ؛ومن هؤلاء الرجال من يذكُرُ الله فى أوقاتٍ مخصوصة ، وَلَيَالٍ مُحَدَّدَةٍ ؛ وهذه الطائفة (أى الصوفية)[1] يستعملون الْمِسْبَحَةَ من عهد رئيس الطائفة الصوفية (الْجُنَيد) رضى الله عنه ؛ وقد جعلوا العدد تَحْدِيدا لأعمالهم ؛ وَمُنَافَسَةً فى عمل الخير ؛ وتشجيعاً لفعل الطاعات .

وَعَلَى الذاكر أن يستحضرَ وقتَ ذكره حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ فَإِنَّ لهذا التَّخَيُّل أَثَرَهُ البالغَ فى علُوِّ هِمَّتِهِ ؛ وَاتصال روحه بالحضرة المحمدية ؛ وَلم يخالف أَحَدٌ فى هذا الأمر ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم الإنسانُ الكامل ؛ ومَجْلَى اسم الله الجامع لجميع الأسماء والصفات .

---

(١) للصوفية فضائل كثيرة جمة ، نرى بعضهم يذكرون معايبهم ولا يذكرون محاسنهم وفضائلهم .

ونعود فنؤكد أن الأفضل للمبتدئين الائْتِنَاسُ بالشيوخ الصالحين السالكين طريق الله . وَأَحسن الكلام ما صَدَقَ قائلهُ وانتفع به سامعه .

ويحضرنى الآن قول بعض الصالحين رضى الله عنهم : (عليك بصحبة من تُذَكِّرُكَ اللهَ رُؤْيَتُهُ ؛ وَتَقَعُ فى قلبك هَيْبَتُهُ . يعظك بلسانِ فعله ، وَلا يعظك بلسان قوله) .

وفى المداومة عَلَى الذكر كسبٌ أَىُّ كسب ؛ وتلافٍ للندم وَالْحسْرَة ؛ فقد وَرد أنه (ليس يتحسَّرُ أَهْلُ الجنة إِلَّا عَلَى ساعة لم يذكروا اللهَ فيها) .

وَتذكر يا أخى أن الدنيا فانية ؛ وَالآخرة باقية ؛ وَلا رفيق إلى الآخرة خَيْرٌ من العمل الصالح .

فليكنْ ذِكْرُكَ مَبْدَئِيًّا باللِّسَان مع الحضور . وَمع قليل من الصَّبْرِ وَالأناة تصلُ إلى ذكْر القلب ؛ وبيسير من الشوق والإخلاص تصلُ إلى ذكْر الرُّوح الذى يَصِلُكَ بفضل الله إلى ذكْر السرِّ وَالشُّهود . . وَأَرْقَى الذكر أَلَّا يفْتُرَ لسانك عن ذكر الله مع الحضور ـ ما استطعت ـ فإِذَا ذكرت الله فلتكُن كلُّكَ إجلالا ، وَإذا قرأتَ القرآن فلتكن كلُّكَ إِعْظاما . وَمن سَرَّهُ أَن يُسْتَجَابَ له فى الشدة فَلْيُكْثِرِ الذكر فى وقت الرخاء . فقد قال صلى الله عليه وسلم : (تَعَرَّفْ إلى الله فى الرَّخَاءِ يَعْرِفْكَ فى الشدة) . وَإِذا صَحَّتِ المناجاة استراحتِ الجوارحُ ! .

قال رجل لإبراهيم بن أَدْهَمْ :

قال الله عزَّ وَجَلَّ : «أدعونى أَسْتَجِبْ لكم» فما بالنا ندعو فلا يُسْتَجَاب لنا؟

فقال إبراهيم : من أجل خمسة أشياء :

١ ـــ عرفتم الله فلم تؤدُّوا حقَّه .

٢ ـــ وقرأتم القرآن فلم تعملوا به .

٣ ـــ وقلتم : نُحب الرسولَ ، وتركتم سُنَّته .

٤ ـــ وقلتم : نلعن إبليس ، وأطعتموه .

٥ ـــ والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم في عيوب الناس .

وقيل لإبراهيم بن أدهم : بِمَ وجدْتَ الزّهد .

قال في ثلاثة أشياء :

١ ـــ رأَيْتُ القبر مُوحشاً وليس معى مُؤْنِس .

٢ـــ رأيتُ طريقاً طويلا وليس معى زادٌ .

٣ ـــ رأيتُ الجبّار قاضياً وليس معى حُجَّة .

ومن أراد ألّا يَضِل فليُمسكْ بميزان الشريعةِ في يدِه عندكل قول أو عمل ، إذ أنّ الشيطانَ يقول . لَأَلْفُ عَالِمٍ ضعيفِ الإيمانِ عندى أسهلُ من أُمِّيٍّ قويِّ الإيمان ، لأنه يتحيَّرُ في إغْوَائهِ .

فإذا تعبت ياسيّدى من الذكر وعمل البر والإحسان فاصبر ، واعلم أن التعب يزول ، وثواب عمل الخير يبقى ولا يَحُول ، وهكذا إذا وجدت لذة في عمل الإثم فإن اللذة تزول ، والإثم يبقى ويدوم ، ولا تُشَاهَدُ الغيوبُ إلا بصفاء القلوب .

ومن هنا ترى أن الذاكرَ يتدرَّجُ في مقَامات السلوك والهدى ، ويجاهد نفسه مِصْداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام : (رجَعْنَا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) . قالوا وما الجهاد الأكبر يارسول الله ؟ قال : (جهاد

النفس) ، (إنَّ النفس لَأَمَّارَةٌ بالسُّوء) فإذا اهتــدت النفس أصبحت لَوَّامةً ، تلوم نفسهاَ على ما مضى ، وَتفيءُ إلى رُشدها ، فتندم وَ تتذلل إلى الله ، وَتطلب العفوَ والغفران ، ومتى صَدَق العزمُ وحسُنت النية أصبحت النفس روحاً مُلْهَمَة ، يُلهمها الله طريق الخير ، فتسلكُ طريقَ الهدى ، وتبتعدُ عن طريق المعاصى والآثام . قال تعالى : « فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا » . ولو تركنا للقلم العِنان لـكتب فى ذلك إلى ماشاء الله ؛ وبكثرة الذكر تشاهد العَجَبَ العُجاب .

والزم باباً واحـــداً تُفْتَحْ لك الْأَبْوَاب ، واُخْضع لله تَخْضَعْ لك الرقابُ ؛ ومن كانت بالله بدايتُه ، كانت إليه نهايته ، والسعيد من شغَله ذكرُ ربِّه عن البحث فى عيوب خَلْقِهِ ، فإنَّ لـكلٍّ مقامٍ مقالا ، ولـكل مجالٍ رجالا ، ولـكلِّ جَوْفٍ غذاءً ؛ وغذاءُ الرجال لا يصلح للأطفال .

نادى مُنادى الحق : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ » ، فلبَّى النداءَ أهلُ الوفاء ؛ رُفِعَت الْحُجُبُ فماذا تبصرون ؛ اشتاقت النفوسُ إلى حضرة الْقُدُّوسِ ، فَهَامَت قلوبُهم بذكر ربِّهم . ألا إن الدعاءَ لَجِسْمٌ حَيٌّ أفلا تَعْقِلُون؟ سوانِحُ النور حرامٌ عَلَى النائمين ، وفيضُ الرضوان بعيدٌ عن الغافلين ، طاب الوقتُ وَرَقَّ الشرابُ فأين الذَّائِقُونَ ! هُرِعَتُ الْأَرْوَاحُ القدسيةُ إلى مناجاة ربها فى مِحْرَابِ العبودية ، بقلوبٍ راضية ، وأجْفانٍ دامية ، وعيونٍ ساهرة ، إلى ربها نَاظِرَةٌ ، إنمَا يُدْرِكُ ليلَةَ القدرِ المرتَقِبُون . ياقومَنَا : هذا ذِكْرُ الله ؛ إشاراتُهُ واضِحَةٌ للعارفين ، فيه ذكرى للذاكرين . ومن يَبْتَغِ غيرَ الإخلاص سُلَّماً فلن يَلِجَ الأفقَ المبين ؛ ومن اشتغل بالخلق عن الخالق فهو من الهالـكين . إنَّ هذا لَهُو حقُّ اليقين . لقد سار الرَّكْبُ فماذا تنتظرون ؟ فارِقوا أطلال قوم

صدُّوكم عن ذكر الله وعن مناجاةِ الحقِّ ، إلى رحابِ قومٍ كتب الله فى قلوبهم الإيمانَ وأَيَّدَهُمْ بروحٍ منه ، وأحْيُوا قلوبَكم بتلاوةِ القرآن ، وغَذُّوا أرواحَكم بمناجاة الرحمن ، واتَّقِ الله أيها الإنسان ، فبالتقوى تُشْرِقُ روحُك فى عوالم الزمان والمكان ، وإلا فكن كما تشاء : نوراً أو ظلاماً ، مَلاكاً أو شيطاناً .

إذا جنَّ ليلى هام قلبى بذكركمُ ... أنوح كما ناح الحمام المطوق
وفوقى سحاب يمطر الهم والأسى ... وتحتى بحار بالأسى تتدفق

واعلم أن أَسماء الله كثيرة . قال بعضهم : إنها ثلاثمائة ، وقيل ألفٌ وواحد، وقيل : أربعةٌ وعشرون ومائةُ ألف على عدد الأنبياءِ عليهم الصلاة والسلام ؛ وقيل : ليس لها حدٌّ ولا نهاية . ولكن أشهرُها ماورد فى حديث التِّرْمِذى عن أبى هريرةَ رضى الله عنه . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنّ لله تسعةً وتسعين اسماً من أحصاها دخل الجنة) وها هى ذى حسب رواية الترمذى :

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

هو الله الذى لا إِلَهَ إِلّا هُوَ

الرَّحْمٰنُ ، الرَّحِيمُ ، الْمَلِكُ ، الْقُدُّوسُ ، السَّلَامُ ، الْمُؤْمِنُ ، الْمُهَيْمِنُ ، العَزِيزُ ، الْجَبَّارُ ، الْمُتَكَبِّرُ ، الْخَالِقُ ، الْبَارِئُ ، الْمُصَوِّرُ ، الْغَفَّارُ ، الْقَهَّارُ ، الْوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ ، الْفَتَّاحُ ، الْعَلِيمُ ، الْقَابِضُ ، الْبَاسِطُ ، الْخَافِضُ ، الرَّافِعُ ، الْمُعِزُّ ، الْمُذِلُّ ، السَّمِيعُ ، الْبَصِيرُ ، الْحَكَمُ ، الْعَدْلُ ، اللَّطِيفُ ، الْخَبِيرُ ، الْحَلِيمُ ، الْعَظِيمُ ، الْغَفُورُ ، الشَّكُورُ ، الْعَلِيُّ ،

الْـكَبِيرُ ، الْحَفِيظُ ، الْمُقِيتُ ، الْحَسِيبُ ، الْجَلِيــــلُ ،
الْـكَرِيمُ ، الرَّقِيبُ ، المجيبُ ، الْوَاسِعُ ، الْحَـكِيمُ ، الْوَدُودُ ،
الْمَجِيدُ ، الْبَاعِثُ ، الشَّهِيدُ ، الْحَــقُّ ، الْوَكِيلُ ، الْقَوِىُّ ،
الْمَتِينُ ، الْوَلِىُّ ، الْحَمِيدُ ، الْمُحْصِى ، الْمُبْدِئُ ، الْمُعِيدُ ،
الْمُحْيِي ، الْمُمِيتُ ، الْحَىُّ ، الْقَيُّومُ ، الْوَاجِـدُ ، الْمَاجِدُ ،
الْوَاحِدُ ، الصَّمَدُ ، الْقَادِرُ ، الْمُقْتَدِرُ ، الْمُقَدِّمُ ، الْمُؤَخِّرُ ،
الْأَوَّلُ ، الآخِرُ ، الظَّاهِرُ ، الْبَاطِنُ ، الْـوَالِي ، الْمُتَعَالِ ،
الْـبَرُّ ، التَّوَّابُ ، الْمُنْتَقِمُ ، الْعَفُوُّ ، الرَّءوفُ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ،
ذو الْجَلالِ وَالإِكرام ، الْمُقْسِطُ ، الْجَامِعُ ، الْغَنِىّ ، الْمُغْنِى ،
الْمَانِـعُ ، الضَّارُّ ، النَّافِعُ ، النُّورُ ، الْهَادِى ، الْبَدِيعُ ،
الْبَـاقِى ، الْوَارِثُ ، الرَّشِيدُ ، الصَّبُور

وذِكْرُ الأسماءِ يَسْتَوْجِبُ خَلْوَةَ الْقلبِ بالمذكور ، ويورثُ الْأُنْسَ بالله فتنتفع الروحُ بأسرارِ الأسماء ، وتشعر بعظمةِ الخالقِ ؛ والـكلامُ فى ذلك كثير ، حتى لقد قيـــل : إن الذكر أَفْضَلُ العباداتِ حتى الجهاد ، فإنَّ الأورَادَ أَدْعِيةٌ واستغاثاتٌ ، بخــلافِ الذكر فإنهُ ثَنَاءٌ مَحْضٌ ، وإقْرَارٌ بالْوَحْـدَانيةِ .
وفى الحديثِ القدسىّ : « مَنْ شَغَلَهُ ذِكْرِى عَنْ مَسْأَلَتِي أَعْطَيْتُـــــه أَفْضَلَ مَا أعْطِى السَّائِلِينَ » .

وآثارُ الذكرِ فى نفس الذَّاكِرِ تجِلُّ عن الْوَصْفِ ، والذاكرون أَعْلَى النَّاس مَقاماً عندَ اللهِ تعالى . وقد سُئِلَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : (أَىُّ الْعِبادِ أَفْضَلُ دَرَجَةً عندَ الله يومَ القيامة ؟ قال : الذاكرون) وقال صَلَوَات الله

وسلامُهُ عليه: (مَن أَحَبَّ أَنْ يَرْتَعَ فِي رِيَاضِ الْجَنَّةِ فَلْيُكْثِرْ ذِكْرَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).

وعن أَنَسٍ رضى الله عنه: قال قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: (يقولُ اللهُ عزَّ وَجَلَّ: أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي، أَوْ خَافَ مَقَامِي).

وعن رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ تعالى إِلَّا حَفَّتْهُمُ الملائكةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرحمة، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينة، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فيمن عِنْدَهُ).

وفى الحديث القُدْسِيِّ: (أَنَا جَلِيسُ مَنْ ذَكَرَنِي).

وقال صلى اللهُ عليه وسلم: (مَثَلُ الْبَيْتِ الَّذِي يُذْكَرُ فيه والْبَيْتِ الذى لَا يُذْكَرُ فيه مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ).

وقد أَمر الحقُّ — سبحانه وتعالى — نَبِيَّهُ صلى اللهُ عليه وسلم بأن يُجَالِسَ الذاكرين الذين يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ، فقال: «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ». كما نَهَاهُ عَنْ مُجَالَسَةِ غَيْرِهِمْ بقوله تعالى: «وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا».. ومن هنا يقولُ الرسولُ الكريمُ صلى اللهُ عليه وسلم: (اسْتَكْثِرُوا من الباقيات الصالحات، وهى: التَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالتَّسْبِيحُ، وَالْحَمْدُ لِلهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ).

فاسْعَوْا إلى ذِكْرِ الله بالرياضات والطاعات، واشربوا بِفَمِ رُوحِكم رَحِيقَ هذه الإفاضات، حتى تُشْرِقَ على عقولِكم شمسُ المعرفةِ وَالتجلِّياتِ، وتَفُوزُوا بنفائسِ القَبُول ونَسَائِمِ النفَحَاتِ.

إذا شئت أن تحيا سعيداً فمت به   شهيداً وإلا فالغرام له أهل

اسم الله الأعظم

اعلم — علَّمكَ اللهُ ما لم تكن تعْلَم — أَنَّ النَّاسَ تكلَّموا فى أُسم اللهِ الأعظم كثيراً ، ولايزالون يتكلمون إلى ماشاء الله . والكلام فى هـذا الاسم يطولُ حيث لا يعْرِفهُ إلا من وَصَلَ إِلَيْـهِ .

فَمِنْ قَائِلٍ يقول : إنه (بسم اللهِ الرحمن الرحيم) ؛ وثانٍ يقول : إنه (ياَحَيُّ يَاَقيُّومُ) ؛ وآخر يقول : إنه (لا إله إلا أنت سبحانَكَ إنى كنت من الظالمين). وجاء فى تفسير البيضاوىّ عن دعاء يونسَ عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (مَا مِنْ مَكْرُوبٍ يدعو بهـذا الدعاءِ إلَّا اسْتُجِيبَ لَهُ) والمقصودُ قوله تعالى : « لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ الظَّالمين » .

ومن الأسرار التى يَضِنُّ بها بعضُ الشيوخ : أن اسمَ الله الأعظم مكوَّن من أَحَدَ عَشَرَ حرفاً هى : (أَهَمْ ، سَقَكْ ، حَلَعْ ، يَصْ) . وهى تجمعُ العَنَاصِرَ الأربعَةَ : (النار ، والتراب ، والهواء ، والماء) . والكلامُ فى هذا لا ينتهى . ويحتاجِ إلى كتاب خاص .

والذى يطمئن إليـه قلبى ، وترتاح له نفسى : أن الاسم الأعْظم إن كان مكوّناً مِن أَحَدَ عَشَرَ حرفاً — كما يقولون — فإنه يكون اسم (الله) ، لأن عدد حروفه كما يلى : الألف (ا ـ ل ـ ف) ، واللام الأولى (ل ـ ا ـ م)واللام الثانيةَ (ل ـ ا ـ م) ، والهاء (هـ ـ ا) فالمجموع بذلك يكون أَحَدَ عَشَرَ حرفاً ، وهذا هو أصح ما اتُّفِقَ عليه من أقوال فى هذا الشأن .

ولاشك فى أن الأسماءَ كلَّها عَظيمة ، وليس هناك ما يمنع من أن يكون

كلُّ اسْمٍ انْفَعَلَ بذكره القلب والوِجْدَان وفاضت له العينان ، واقشعرت منه الأبدان ، هو الاسمُ الأعظم للذَّاكر ، لأن الله أَخْفَى هذا الاسمَ فى أَسمائه ، كما أَخْفَى ليـلة القَدْرِ فى الْوَتْرِ من العشر الأواخر من رمضان .

وليس الشَّأْنُ فيمن يعلمُ (الاسم الأعظم) ولـكن الشَّأْنَ فِيمَنْ يكون هُوَ (عين الاسم الأعظم) ولَوْ عَرَفَ النَّاسُ الاسْم الأعظم لاشْتغلوا به عن غيره من صالح الأعمال : كتلاوةِ القرآنِ، وَالصلاةِ على رسول الله ، والبرِّ والصدقَاتِ والتَّهَجُّدِ ، وغير ذلك مِنَ الأعمالِ الصالحات.

وبمناسبة ذكر اسم الله الأعظم : رُوِيَ أَنَّ رَجُلًا بمكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ مِنْ أَهْلِ الْعلمِ والمعرفة أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ اسْمَ اللهِ الْأَعظم ، فَهَدَاهُ بحثه إلى أَنَّ (ذَا النُّون) المصرىَّ — بمصر — يعرفه ، فَضَرَبَ أَكْبَادَ الإبل حتى قَدِمَ إليهِ بمصر ، وَأَقَامَ نَفْسَهُ فى خدمته زماناً طويلا ، حَتَّى حَظِيَ بعطفِهِ وتقديره ورضاه ، فَلَمَّا اطْمَأَنَّ إلى ذلك صَارَحَهُ بحاجَتِهِ ، ولـكنَّ ذَا النُّونِ المصرىَّ خاطبه فى هـذا الشأْنِ بِمَا يَزِيدُ شَوقَهُ وَرَغْبَتَهُ ، وأَراد أَن يختبِرَه . فقال له : إِنِّى مُرْسِلُكَ بِهَدِيَّةٍ إلى صديق (فلان) الذى تَعْرِفهُ بالفُسْطَاط (مصر القديمة) ، وَأَعطاه طَبَقاً عليهِ مِكَبَّةٌ مُحْـكمةُ الغطاءِ . وقال له : لَا تَرْفعِ الغِطاءَ حتى تُوَصِّلَهُ إِلَيه ، فلماَّ حَمَلَهُ وَرآه خفيفاً حدَّثَتْهُ نَفْسُهُ بِرَفْعِ الغِطَاء لينظر مافيه ، فرفعه ، فانفلتت مِنَ الطبق فَأْرَةٌ ، فَسَقطَ فى يده وَرَجع إلى الشيخ حزيناً مما حَدَثَ . فلماَّ رآه الشيخ ابتَسم ، وعرف القصَّةَ ، وقال له : أَئْتَمَنْتُكَ عَلَى فَأْرَةٍ فَخُنْتَنِى ، فكيف أَأْتَمِنُكَ عَلَى اسم الله الأعظم ؟ .

والله تعالى أعلم بحقائق أسرار أسمائه .

لا إله إلا الله

قال الله تعالى : « فاعلم أنه لا إله إلا الله » . ولم يقُل الحق ـ تبارك وتعالى ـ قُلْ : « لا إله إلا الله » . بل قال : « فاعلم » حتى تُقَالَ عَنْ يقينٍ وَ إيمَانٍ ، وهى أول مَا يُبْدَأُ به فى ذكر الأسماء ؛ وليسَتْ مِنْ أَسماءِ الله الحسنى ، وهى كلمة الشهادة ، قال صلى الله عليه وسلم : (أَفْضَلُ مَا قُلْتُـهُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا الله) . ومعناها : لَا مَعْبُودَ بحَقٍّ إِلَّا الله ، وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ ، وَلَا ضَارَّ وَلَا نَافِعَ إِلَّا الله ، وهى (الكلمة الطيِّبة) ، وهى (كلمة التقوى) ، وهى المقصودُ بقوله تعالى : « وجعلَهاَ كلمَةً بَاقيةً » . والحديث القدسيُّ الشريف يقول : (لا إله إِلَّا الله حِصْنِي ، فمن قالها دخل حِصْنِي ، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِي أَمِنَ من عَذَابِي) . وقد جاء فى الجزء الرابع من الفتوحات المكيَّة ص ٥٢ لمُحْيي الدين ابن العربيّ :

(أَعْتِقْ رَقَبَتَكَ مِنَ النَّار بقولك : « لَا إِلَهَ إِلَّا الله » سبعين أَلف مَرَّة)

فهو ـ سبحانَهُ وتعالى ـ غَافِرُ الذَّنْبِ لمن قال : لا إله إلا الله ، وقَابِلُ التَّوْبِ مِمَّنْ أَنَابَ وَرَجَعَ إلى قول : لَا إِلَهَ إِلَّا الله ، وشديد العقابِ لمن لا يقول : لَا إِلَهَ إِلَّا الله .

ومما جاء فى فضل « لَا إِلَهَ إِلَّا الله » ما رُوى عن عليّ الرضا بن موسى الكاظم لمَّا دخل نِيسَابُور : كان فى قُبَّةٍ مَسْتُورَةٍ ، على بَغْلَةٍ شَهْبَاءَ ، وقد شقّ بها السُّوق ، فعرضَ له الإمامان : الحافظ أبو زَرْعَةَ ، وأبو مسلم الطُّوسيّ ، ومعهما من أهل العلم وَالحديثِ مَا لَا يُحْصَى ، فقال أَحَدُهُمَا : يا أَيُّهَا السيدُ الجليلُ

ابن السّادة الأئمة : بحق آبائك الأَطْهَرِينَ ، وأَسلافِكَ الأكرمين ، إِلّا مَا أَرَيْتَنَا وَجْهَكَ الْمَيْمُون ، وَرَوَيْتَ لنا حديثاً عن آبائك عن جَدِّكَ نَذْكُرُكَ بِهِ . فاستوقف غِلْمَانُهُ ، وأَمر بكشف المِظَلَّةِ ، وأَقرَّ عُيُون الخلائق برؤية طَلْعَتِهِ ، وَإِذَا ذُؤَابَتَانِ (ضَفِيرَتَانِ) مُعَلَّقَتَانِ على عَاتِقِهِ (كَتِفِهِ) والناسُ قيامٌ على طبقاتهم ينظرون ، ما بين باكٍ وصارخٍ ومُتَمَرِّغٍ فى التُّرَابِ ، وعلا الضجيج ، فصاحت الْأَئِمَةُ الْأَعْلَامُ : معاشرَ الناسِ أَنْصِتُوا ، واسْمَعُوا ما ينفعُكم ؛ ولا تُؤْذُونَا بِصُرَاخِكم ، وكان المسْتَمْلِيَ أَبَازَرْعَةَ ، ومحمد بن أَسلم الطوسيّ ، فقال عليٌّ الرضا رضى الله عنه : حدثنى أَبى موسى الكاظم ، عن أَبيه جَعْفَرَ الصادق ، عن أَبيه محمد الباقر ، عن أبيه عليّ زين العابدين ، عن أبيه شهيد (كَرْبَلَاءَ) عن أبيه عليّ الْمُرْتَضَى قال : حدثنى حبيبى وَقُرَّةُ عينى رسولُ الله صلى الله عليه وسلم قال : حدثنى جبريل عليه السلام قال : حدثنى رَبُّ العزة سُبْحانه وتعالى ، قال : كلمة « لَا إِلَهَ إِلَّا الله » حِصْنِى فمن قالها دخل حِصْنِى ، وَمَنْ دَخَلَ حِصْنِى أَمِنَ مِنْ عَذَابِى ؛ ثم أَرْخى السِّتْرَ عَلَى المِظَلَّةِ وسار .

قال أحمد رضى الله عنه : لو قُرِئَ هذا الإسناد على مَجْنُونٍ لَأَفاق بإذن الله تعالى . وقال أبو القاسم القشَيْرِىُّ رضى الله عنه : اتصل هذا الحديث بهذا السَّنَدِ ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وَأَوْصَى بأَن يدفَنَ معه فى قبره ، فَرُئِيَ فى المنام بعد مَوْتِهِ ، فقيل له : ما فعلَ الله بك ؟ فقال : غفر لى بِتَلَفُّظِي بـ (لَا إِلَهَ إِلَّا الله) وتصديقى أَنَّ محمداً رسولُ الله . أَوْرَدَهُ المناوىّ فى شرحه الكبير على الجامع الصغير .

هُــوَ

قال تعالى : « وَهوَ مَعَكُمْ أَيْنَماَ كُنْتُمْ » . اسم زائد عن الأسمـاء ، وهو ضمـيرٌ عائد على الله تعالى ، ومعناه : (حاضرٌ لَا يغيب) . اتخذه الصُّوفية فى أَذْكَارِهم كبقيَّةِ الأسماءِ . وهذا الاسمُ الشريفُ له هَيْبَةٌ عند العارفين ، تطمئِنُّ بذكره القلوب . فعليك بذكره مستحضراً معناه ، لِتَرَى حلاوةً لا تخْلو من مُشَاهَدَةٍ ؛ وَارْتَشِفْ مِنْ هذا الْيَنْبُوع الصَّافى ، لتهدأَ نَفْسُكَ ، وَيَبْرُدَ كبِدُكَ .

والشرط : الخلاصُ من الأفكارِ الفاسدة ، واستحضارُ الحقِّ وَقْتَ الذكر .

١ — اللّــهُ

قال تعالى : « الله خَالِقُ كلِّ شَىْءٍ » ومعناه : علَمٌ عَلَى ذات الحقِّ الجامع لكلِّ الصفات ؛ انفَرَد به الحقُّ ، وكلُّ الأسماءِ تابعة له ، وهو الاسم الأعظم المتفَقُ عليه عند خواصِّ العارفين . وهو الاسمُ الدَّال على الذَّاتِ المقدَّسة الجامعة للصفاتِ الإلهيَّةِ ، المنْفَرِدُ بالْوُجُودِ وَالْوَحْدَانيَّةِ « هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا » .

وقد ذكر لفظ الجلالة فى القرآن ٩٨٠ مرة ؛ واتخذ بعضهم هـذا العددَ إشارةً إلى نهاية الورد اليومىّ ، ولكل شَىْءٍ سِرٌّ وحكمة .

وهو أَخصُّ الأسماء ، إذ لا يُطْلِقُهُ أَحَدٌ عَلَى غَيْرِ ذَاتهِ ـ سُبْحَانه ـ ومن خصائصه : أَنَّهُ تُضَاف إليه الأسماءُ على سبيل الوصف ، وهو لا يُضَافُ إلى الأسماءِ عَلَى أَنَّهُ وَصْفٌ لهاَ . فتَقُول : (الله الرَّحْمٰنُ) ولا تقول : (الرَّحْمٰنُ الله)

وقل : الله . . وليس فى قلبك سواهُ .

ويطيبُ لى فى هذا المقام أَنْ أَرْوِى ما وقع بين أَحد الرُّهْبَانِ والإمام أَبى حَنِيفَةَ ، فقد قيل : إِنَّ راهباً سأَل عن المسائل الآتية ؛ وطلب من عُلماءِ المسلمين الردَّ عليها ، فأَجابه الإمامُ أَبو حَنيفة .. وَإِلَيْـكَ وَصْفَ الحوارِ الذى دار بينهما :

قال الراهب : مَاذَا قَبْـلَ اللهِ ؟ فأَجَاب أَبو حنيفة : هل تُحْسِنُ الْعَدَدَ ؟ قال نعم . قال : ماذا قبل الواحد ؟ قال : لاشيء قَبْـلَهُ . قال : إذا كان الواحدُ الفانى لا شيء قبله ـ فالله سبحانه ـ لا شيءَ قَبْلَهُ . ثم قال الراهبُ : فى أَىِّ جِهَةٍ يكون وَجْهُ الله ؟ قال : إذا أَوْقَدْتَ السِّرَاجَ ففى أَىِّ جِهَةٍ يكون وَجْهُهُ؟ فقال : ذلك نورٌ يملأ المكان ، وليس له جهة . قال أَبو حنيفة : إذا كان النُّور الزائل الحادث لا جِهَةَ له فوجْهُ رَبِّى (جَلَّا وَعَلَا) مُنَزَّهٌ عن الجهة والمكان . قال الراهب : مَاذَا يَفْعَلُ رَبُّكَ الآن : فأَجَابَ أَبو حنيفة : يَرْفَعُ أَقْوَاماً وَيَخْفِضُ آخرين « كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » فَخَجِلَ الراهب وانْصَرَفَ .

وفى الأَسماءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ[1] السَّهرَوَرْدِيَّـةِ : (يَاأَللّٰهُ الْمَحْمُودُ فِى كُلِّ فِعالِهِ) . ومن خواصِّهِ لمن كانت له حاجة مُتَعَسِّرَةٌ كلما توجَّه لا تُقْضَى : يغتسل يوم الجمعـة ويذكره داخل مسجد ، ويقرؤه طَوال الوقت حتى الصـلاة ؛ تُقْضَى حَاجَتُهُ ـ كائنةً ما كانت ـ إن شاء الله تعالى .

٢ ـ الرَّحْمٰنُ

قال تعالى : « الرَّحْمٰنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ » ومعناه : وَاسعُ الرَّحْمَةِ والمغفرة ، شَمَلَتْ رَحمَتُـه العظيمةُ جميعَ خلقـهِ ؛ بَرَّهُمْ وَفَاجِرَهُمْ ، مُؤْمِنَهُمْ وَكَافِرَهُمْ .

---

(١) خصصنا للحديث عن الأسماء الادريسية فصلا خاصا فى آخر الكتاب فراجعه عند « ألوان من الذكر » .

ومن شأن الرحمةِ أَنها تَعُمُّ الدنيا والآخرة ، قال ابن المبارك : الرحْمَٰن الذى إذا سُئِلَ أَعْطَى .

فعليك أَيُّهَا الذاكر أن تَتَخَلَّقَ بالرَّحْمَةِ فَتَرْحَمَ عبادَ الله ما اسْتَطَعْتَ إلى ذلك سبيلا - ولا تزال مع العاصى حتى يَفِيءَ إلى طريق الهداية والاستقامة . . ومن كان كثيرَ النسْيَان فَلْيَلْزَمْ ذِكْرَهُ بعد كلِّ صلاةٍ عشر مرات ، مع إضافة اسم الجلالة (الله) فتقول (الله الرَّحْمَٰن) عشر مرَّات ، ثم تتلو الفاتحة للحضرة الشريفة المحمدية ولآل البيت الكرام رضوان الله عليهم أجمعين ، فبذلك تَحْفَظُ ما تَسْمَع ، ولا تنسى ما تَعْلَمُ ، والأعمال بالتوفيق ، والتوفيقُ من الله .

ويوافقه من الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يارَحْمَٰنَ كلِّ شَيْءٍ وَرَاحِمَهُ) ومن خواصه أَنَّ من أكثر من ذكره - بدون عدد - كان عند الله وجيهاً ، وعند الناس صِدِّيقاً ، وعند النبى ﷺ مُقَرَّباً وَحَبِيباً . وَوَاصِلْ . . تَصِلْ .

٣ — الرَّحِيمُ

قال تعالى : « سَلَامٌ قَوْلًا مِن رَبٍّ رَحِيم » . ومعناه : دائم الرحمة ، الذى إذا لم يُسْأَل يَغْضَبْ . فَفِى النَّعيم يَفْتَحُ أَبْوَابَ الشكر ، وفى البلاءِ يَفْتَحُ أَبوَابَ الصَّبْرِ . . والْخُلاصة . . أَنَّ رحمةَ الرحمٰنِ تَعُمُّ العالَمِين ، ورحْمَة الرحيم تخص الْمُؤْمنين ، وفضل الله أَعْظَمُ من أَنْ يحيطَ به عَقْلٌ ، أَوْ يَرْقَى إليه فَهْمٌ . وَعَلَى الذَّاكر أَنْ يرحَمَ نفسَه بالطاعة ، ويرحَمَ الْخَلْقَ بالشفقة عليهم ، والرأفةِ بطائعهم وعاصيهم . والحديث الشريف يقول : (ارْحَمُوا مَنْ فى الْأَرْضِ ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فى السماء) .

وَيوافِقُه من الأسْمـاء الإدريسية السَّهرْوَرْدِيَّةِ : (يا رَحيم كلِّ صريخٍ وَمَكْروبٍ وَغِياثَـهُ وَمَعاذَهُ) .

وهو من أعظم الأسماء لقضاء الحاجاتِ حَسَبَ نِيّـة القارئ .

وهذا الاسم صالح لكلِّ طائعٍ وعاصٍ ؛ لأنه من الأسماء التى يَسْلُك بها القومُ طريق الله ، وَمَنْ دَاوَمَ على تلاوته — بدون عدد — جعل الله عدوَّه صـديقاً ، وَوَجَدَ راحةً فى نفسهِ وَبدَنِهِ ؛ والأمور مرهونةٌ بمشيئة الله ، فعليكَ بالهمّة وَصِحَّة الاعتقادِ الجازِمِ .

٤ — المَلِكُ

قال تعالى : « فَتَعَالَى اللهُ الملِكُ الْحَقُّ » . ومعناه أَنَّهُ صاحب الْمُلْك وَالْمَلَكُوتِ ، الْمُسْتَغْنِى فى ذاته وَصِفاَتِهِ عن كلِّ مَا سِواه ، المحتاجُ إِليه كلُّ مَا عَدَاه ، سُبْحَانه وَتعالى ، يملِكُ الْحياَةَ وَالموتَ ، وَالْبَعْثَ وَالنُّشُور .

وَلْيَتَذَكَّرِ الذَّاكِرُون قَوْلَ الْحَقِّ يومَ القيامة عَقِبَ النَّفْخَةِ الأولى : « لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ » وَلمَّا لَمْ يُجِبْهُ أَحَدٌ أَجابَ نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ : « لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ » .

وَذَاكِرُ هذا الاسْم إذا دخَلَ عَلَى ظَالِمٍ ذَلَّ لِوَقْتِهِ . وقد يَجِدُ الذَّاكِرُ صعوبةً فى النطق عند الابتداء بذكرهِ فلاَ يَقْلَقْ ، وَلْيُثَابِرْ بذكرِ الاسْم رُوَيْدًا رُوَيْدًا فَسُرْعَانَ مَا يَنْطَلِقُ اللِّسَان ، وَيَسْهُلُ النُّطْقُ ، وَتُشْرِقُ أَنوارُ الذِّكر ، وَإِذَا دَخَلَ النُّور الْقَلْبَ انْشَرَحَ الصَّدْرُ .

وَأوصيكَ بذكره لَيْلًا ، فما عُقِدَتْ وِلَايَةٌ لِوَلِيٍّ إِلَّا لَيْلًا ، وَأَصْلِحْ بذكره قلبك ، قال ذو النون المْصرِىُّ : (صَلَاحُ القلب ساعةً أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ الثَّقَلَيْنِ) .

اللهم إِنَّا نسألك صدقَ التوكلِ عليكَ ، وَحُسْنَ الظَّنِّ بك .

٥ — الْقُدُّوسُ

قال تعالى : « هُوَ اللّٰهُ الَّذِى لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ » . ومعناه: شَدِيدُ التَّنَزُّهِ عما يقولُ الْمُبْطِلُونَ ، الطَّاهِرُ الْمُنَزَّهُ عن النَّقْصِ وموجباتِ الْحُدوثِ ، وَالْمُنَزَّهُ عما لا يليقُ به . نعم إنه مُنَزَّهٌ عَنْ كلِّ وَصْفٍ يدركُهُ حِسٌّ ، أَوْ يَتَصَوَّرُهُ خَيَالٌ أَو وَهْمٌ ، وفى الْأَثَرِ : (كل ما خَطَرَ ببالك فَهُوَ هَالِكٌ ، وَاللّٰه غَيْرُ ذٰلك) . فليُنَزِّهِ الذاكرُ نفسه عن الشهوَاتِ البَشَرِيَّةِ التى تَدْفَعُ الناسَ إلى الانغماس فى الْمَلَذَّات الْجَسَدِيَّةِ ؛ لأن الوقوفَ عِنْدَ حَدِّ الشرع واجب ، قالها سيدى عبد الرحيم القِنائىّ حينما رأَى شاباً جميلا أمامه ، فجرى وهرب من أَمَامِهِ وقال : لَا يَجرُؤُ عَلَى الشُّبهَاتِ إِلَّا مَنْ تَعَرَّضَ لِلْمُخَالَفَاتِ ، والإنسان غَيْرُ مَعْصُوم .

وخيرُ الولايةِ والعلم ما كان معه الأدبُ .

ومما شاهدتُهُ عند تلاوة هذا الاسم ؛ أَنَّ الْجَوَارِحَ والْحَوَاسَّ لَا تَشْتَهِى معصيةً وَقْتَ ذكره ، فالْعَيْنُ تَكْرَهُ النَّظَرَ إلى ما حَرَّمَ اللّٰهُ ، والْأُذُنُ تَأْبى سَمَاعَ ما يُغْضِبُ اللّٰهَ ، لأَنَّ للاسم تأثيراً على سَائِرِ جَوَارِحِ الجسد ؛ فعلى الذين

يريدون أن يَتَحَرَّروا من شَهْوَةِ الجسد وَرِبْقَةِ المعاصى أَن يلازموا ذِكْرَ هذا الاسم الشريف لِيُذْهِبَ اللهُ عنهم رِجْسَ الشيطان .

وجاء فى الخبر أن الرسول ﷺ كان يقول فى سجوده : (سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الملائكةِ والروحِ) .

وبهذه المناسبةِ أَذكر أَنى وآخرين كنا نتحدث فى معانى الأسماء والصفات وَبين أَيدينا كتب القوم ، وكنا نظن أَننا وصلنا إلى مقام عظيم من الفهم والمعرفة وفى هذه الليلة رَأَيْتُ فى عَالَمِ الْمِثَالِ قائلاً يقول : (تعالى اللهُ عَمَّا كُنْتُم تقولون عُلُواً كبيراً)

وَمِمَّا جَرَّبْتُهُ : أَنَّ مَنْ تَعْتَرِيهِمُ الْوَسْوَسَةُ يَصْلُحُ لَهُمْ ذِكْرُ : (سُبْحَانَ الْمَلِكِ القدُّوسِ الخلاقِ ، إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُم وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ، وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ) . وَهذا مُجَرَّبٌ أَكِيدٌ .

وجاءَ فى الأَسماءِ الإِدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ :

(يَا قُدُّوسُ الطَّاهِرُ مِنْ كلِّ سُوءٍ فَلَاشَىْءَ يُعَادِلُهُ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ) .

ويصلح ذكره لمن يتكلم الناسُ فى حقه وَعِرْضِهِ ـ تنعقدُ أَلسنة الناس عنه ، ولا يذكرونه بسوءٍ . وَنِيَّتُكَ هى مطيتك .

٦ – السَّلَامُ

قال تعالى : « هُوَ اللهُ الَّذى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ » .

ومعناه : الذى سَلِمَتْ ذَاتُهُ وَصِفَاتُهُ مِنْ كلِّ نَقْصٍ وَآفة ، وَالْمُسَلِّمُ عِبَادَه

مِنَ الْمَهَالِكِ ، فلا سلامةَ إِلَّا وَهِيَ مِنْـهُ صَادرةٌ ، سبحانه وتعـالى ناشِرُ السلام بين الأنام .

فعلَيْكَ أَيُّهَا الذاكرُ بسلامةِ جَوَارِحِكَ من الآثام ، وقَلْبِكَ مِنَ الْخَوَاطِرِ وَالْأَوْهَامِ .

فَمَنْ كان بِرَبِّهِ ابتهاجُهُ ، كان به ارتقاؤُهُ وَمِعْرَاجُهُ ، وحَظُّ الذاكر المسْلِمِ مِن أَخيه ثلاثة : إن لم يَنْفَعْهُ فَلَا يَضُرَّهُ ، وَإِن لم يَسُرَّهُ فَلَا يَغُمَّـهُ ، وَإِن لم يَمْـدَحْهُ فَلَا يَذمَّهُ .

حُـكِى عن سَيِّدى إِبرَاهيمَ بن أَدْهَمَ رحمـه اللهُ أنه قال : كنتُ نَزَعْتُ مِنْ باطِنِى حُبَّ أَكلِ الفواكه كلِّهَا إِلَّا حُبَّ الرُّمَّانِ ، فَمَرَرْتُ بِرَجُلٍ بهِ مَرَضٌ شديدٌ ، حَتَّى إِنَّ الزَّنَابِيرَ تَنْهَشُ لَحْمَـهُ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيهِ ، فَرَدَّ عَلَيّ السلامَ باسْمِي من غيرِ مَعْرِفةٍ سَابِقَةٍ ، فَقُلْتُ فى نفسى : لو كانَ هذا حالُهُ مع اللهِ تعالى لَدَعَاهُ أَن يُخَلِّصَهُ ممـا هو فيه ، فقال لى على الْفَوْرِ : الغِيبة حرامٌ . ادْعُ اللهَ أَنْ يُخَلِّصُكَ من شَهْوَةِ الرُّمَّانِ ، فَإِنَّ لَدْغَةَ الزَّنَابِيرِ عَلَى الْأَجْسَامِ أَهْوَنُ مِنْ لَدْغِ الشهواتِ عَلَى الْقلوبِ وَالأبدانِ ، أما أنا فلا أترك الفاكِهَةَ زُهْدًا فيهَا ، ولـكن أَكْرَهُ أن أُعطِيَ نفسى مُشْتَهَاهَا .

اللهم خَلِّصْنَا من ظلْمَـةِ الغفلة والبعاد ، وَامْنَحْنَا دَوَامَ الذكر وَحُسْنَ الاعتقادِ ، وَأْمْنُنْ علينا بمَا مَنَنْتَ بهِ عَلَى أَهْلِ التُّقَى وَالوداد . آمين .

٧ – المؤْمِنُ

قال تعالى : « هُوَ اللهُ الذى لا إلَهَ إلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ » ومعناه : الذى آمَنَ العِبَادَ من المخَاوِفِ ، فلا أَمْنَ إِلَّا منه ولا راحةَ إِلَّا وَهى صادرةٌ عنه . وقيل :معنى المؤمن ؛ المصَدِّقُ لنفسِهِ أَنَّهُ صادقٌ فى وعده ؛ لقوله تعالى : « شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَه إِلَّاهُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ » فَشَهِدَ لِنَفْسِهِ بالْوَحْدَانِيَّة .

وعَلَى ذاكِرِ الاسم ؛ أن يراقِبَ قَلْبَهُ وَأَحْوَالَهُ ، وَيَحْفَظَ جوارحَهُ مِنَ الاشتغال بِما يَصْرِفُهُ عن مولاه .

وَمَنْ أَكْثَرَ من ذكره عَصَمَ الله لسانَهُ مِنَ الكَذِبِ وَالْبُهْتَانِ .

وَعَلَى الذَّاكرِ أَن يَقْصِدَ بذكره وَجْهَ الله الكريم ، وَيتركَ الْحُظُوظَ كلَّهَا وَيخلعَ نَعْلَيْهِ ، وَينْبُذَ شَهَوَاتِ نَفْسِهِ وَهَواه ، وَلا يكون له ميلٌ وَلَا محبة إِلَّا فى الله . والله أَعلم .

٨ – المُهَيْمِنُ

قال تعالى : « السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ » ومعناه : الشاهدُ الْمُطَّلِعُ عَلَى أَفعال مَخْلُوقَاته ، وهو القائمُ عَلَى خَلْقِهِ ، الْمُهَيْمِنُ عَلَى أعمالِهِم ، الرّقيب الحافظ لكلِّ شَيْءٍ ، الذى يَشْهَدُ خَوَاطِرَكَ ، وَيَعْلَمُ سَرَائِرَكَ ، وَيُبْصِرُ ظَوَاهِرَكَ .

وعلى الذاكر أن يكون ؛ مُهَيْمِناً عَلَى نَفْسِهِ ، وَأن يُحَاسِبهَا وَيُرَاقِبَهَا فى كل الأمور .

وَمُدَاوَمَةُ ذِكرِه وِرْداً عَقِبَ كلِّ صَلَاةٍ مائَةَ مَرَّةٍ تُنِيرُ القلبَ بِنُورِ الإيمان، وَتُذْهِبُ وَسَاوِسَهُ وَنِسْيَانَه، وتقَوِّى حِفْظَ الذاكرة.

واعلم أن الذكرَ أسرعُ فى الفتح والقَبول، فَتُشْرِقُ عليك أنوارُ الوصول، وتَشِعُّ من أنفاسِكَ بركاتُ الرسول، وَإِذا ذكرتَ رَبَّكَ بالقلب، ذكركَ بِكَشْفِ الكرْب.

٩ ـ العَزِيزُ

قال تعالى: « الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ » ومعناه: الغالبُ الذى لا يُغْلَبُ، الذى تَفَرَّدَ بالعِزَّةِ فَلا تَرْقَى الأوهامُ إلى كمالِهِ وجلالِهِ، ليس له مثالٌ وَلا نظير، لَا يَذِلُّ وَلَا يُضَامُ، وَلَا تَرْقَى إليه الخواطِرُ وَالْأَفْهَامُ. ومن عرف أنه المنفرد بالعزة وَحْدَه اعتزَّ به، وَتَذَلَّلَ إليه.

وإذا كان العزيزُ من العبادِ من يَحْتَاجُ إليه العبادُ فى نُصْرَتِهِمْ وَقَضَاءِ حوائجِهِم فإنه تعالى أَوْلى بأن نلجأَ إليه، لأنه ـ سبحانه ـ وَاهِبُ القُوَى للخَلْقِ جميعاً، (مَنْ كَانَ يُرِيدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَمِيعاً).

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ: (يَا عَزِيزُ الْمَنِيعُ الْغَالِبُ عَلَى جَمِيعِ أَمْرِهِ فلا شَىْءَ يُعَادِلُهُ).

ومن خواصِّهِ: أَنَّ من داوم ذكرَهُ صار عزيزاً بين أقرانه، وأَعزَّهُ اللهُ بعد الذلِّ، وأَغناه بعد الفقر، وآمَنَهُ بعد الخوف.

قال السَّهْرَوَرْدِىّ: (مَن قرَأَهُ سبعةَ أَيَّامٍ مُتَوَالِيَاتٍ أَذَلَّ اللهُ خَصْمَهُ، وَعَطَفَ عليه كلُّ مَنْ يَرَاهُ)، وشرط النفع مداومةُ الذكر؛ وفَّقَنَا اللهُ لما فيه رِضَاهُ.

١٠ — الجَبَّارُ

قال تعالى : « الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ » ومعناه : الذى يَخْضَعُ لِعَظَمَتِهِ كلُّ شىْء ، العالى فوق خَلْقِهِ ، قاصِمُ ظُهورِ الجبابِرَةِ ، الذى تَنْفُذُ مَشيئَتُهُ فى كلِّ أَحَدٍ ، وَلَا تَنْفُذُ فيه مشيئةُ أَحَدٍ .

فعلى ذاكِرِ الاسم أَن يُقْبِلَ عَلَى تربية نفسِهِ ، فَيَجْبُرَ نقائِصَهَا ، ويحْمِلهَا على مُلَازَمَةِ الطاعة والتقوى ، حتى لا تَزَلْزِلَهُ الْحَوَادثُ ، ولا تَهُزَّهُ النَّوَائِبُ ؛ فيستريح من التفكير وتعب التدبير .

ومن أَكْثَرَ من ذكرِهِ لا يَنْظُرُ إليه أَحدٌ إِلَّا غَشِيَتْهُ مِنْهُ مَهَابَةٌ .

ومن مُنَاجاةِ بعض الصّالحين : يَاجَبَّارُ ؛ عَجِبْتُ لمنْ يعرفُكَ ... كيف يستعينُ بأَحَدٍ غَيْرِكَ ؟ وعجبتُ لمن يعرفكَ ... كيف يرجو أَحَداً غَيْرَكَ ؟ وعجبتُ لمن يعرفكَ ... كيف يَلْتَفِتُ إلى غَيْرِكَ ؟ .

فَتَيَقَّظْ أَيُّهَا الذاكر ؛ حتى لا يجد الشيطان مكاناً لخديعتك وَوَسْوَسَتِهِ لكَ .

١١ — المُتَكَبِّرُ

قال تعالى : « الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ » ومعناه : الْمُنْفَرِدُ بالعظمةِ والكِبْرِياءِ فلا كِبْرِياءَ لسواه ، فَمَنْ عَرَفَ ذلك لَزِمَ طَرِيقَ الذُّلِّ وَالانكِسَارِ ، والحديثُ القُدسىُّ يقولُ (الكبرياءُ رِدَائِى ، والعظمةُ إِزَارِى ، فمن نازعنى فيهما قَصَمْتُهُ وَلَا أُبَالى) .

ومن طريف ماحدث لى : أننى كنتُ أذكرُ هذا الاسمَ مُسْتَغرِقاً فى معناه ، فنظرْتُ إلى نَفْسِي ، فوَجَدْتُني جالساً رجْلًا عَلَى رِجْل ، فى حالَةِ تعَاظُمٍ ، فَتَنَبَّهْتُ بسرعةٍ ، وجلَسْتُ مُؤَدَّباً ، وَعَلِمْتُ أَنّ الواجبَ وَقْتَ الْأَذْكَارِ التَّوَاضُعُ أَمَامَ عظمةِ الْجَبَّارِ .

خَاطَبَ أَبو يزيدَ البَسْطَامِيُّ رَبَّه (مناماً) فقال : يارَبِّ : بماذا أَتقَرَّبُ إليكَ ؟ قال : تقَرَّبْ إِلَيَّ بِمَا لَيْسَ فِيَّ . . . قال : وما الذى ليس فيك ؟ قال : الذُّلُّ وَالافْتِقَارُ .

وَالمتكبِّرُ مِنْ بنى الإنسان كالرَّجل فوقَ الجبلِ ، يرى الناسَ صِغَارًا ، وهم يَرَوْنَهُ صغيرا ، ويعجبنى قولُ أَحد الصوفية : لأن أبيت نائماً وأصبحَ ـ نادماً ـ أَحَبُّ إِلَيَّ من أن أبيت قائماً وأصْبِحَ مُعْجَباً .

وفى الأسماء الإدريسية : (يا جَلِيلُ المتكَبِّرُ عَلَى كلِّ شيءٍ ، فَالعَدْلُ أَمْرُهُ ، والصِّدْقُ وَعْدُهُ) .

تُكَرِّرُ هذا الاسم مع اسمه تعالى (الْجَلِيلُ) ؛ لأنه جَلَالِيُّ القدر ، وهو اسمٌ رهيبٌ مُطَاعٌ ذاكِرُهُ ، وإذا صادف أَنْ كَانَ الذاكرُ مِمَّنْ وَلَّاهم الله أُمُورَ الرعيَّة ، استقام حاله وحالُ رَعِيَّتِهِ ، وكان مُوفَّقاً فى أَعماله وأَفعاله ، مُوَقَّراً مُسَدَّداً فى أَحواله وأَحكامه .

١٢ – الخَالِقُ

قال تعالى : « اللهُ خَالِقُ كلِّ شَيْءٍ » ومعناه : مُوجِدُ الأشياءِ مِنَ العَدَمِ عَلَى غير مثالٍ سابقٍ ، غيرَ مسبوقةٍ بنظير ؛ لِحِكْمَةٍ يَعْلَمُهَا ، قال تعالى : « هذا خَلْقُ اللهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِنْ دُونِهِ » .

فانظر - أيها القارئ - وَتأمَّل في باهِرِ القدرةِ وَعَجَائِبِ الصُّنْع ؛ لِتَنْتَقِلَ من ملاحظةِ المصنوعِ إلى قُدْرَةِ الصانع ، وتَجْتَلِيَ في مشاهَدَةِ الخلائقِ رَوْعَةَ عظمةِ الخالقِ ، حتى إذا نظرتَ إلى شيءٍ وَجَدْتَ الله عِنْدَهُ ، وكلما ذكرْتَ الاسم شاهَدْتَ العَجَبَ العُجَابَ من مَوَاهِبِ اللهِ .

وفى الأسماء الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يَاخَالِقَ مَنْ فى السمواتِ وَالأَرْض وكلٌّ إليهِ مَعَادُهُ) .

وهذا الاسم يصلح ذكراً لمن كانت صناعتُهُ الزراعة ، فمن جعله وِرْدَهُ حفظ الله زراعتَه من الآفات وغير ذلك ؛ وسببُ عدم الإجابة هو الشَّكُّ ، حفظنا الله منه ، ورزقناَ التصديقَ والإيمان .

وخاصيَّتُهُ لمن غاب له غائبٌ ، يقرؤه عند النوم حتى ينَام ، يرى ما يَسُرُّهُ بإذن الله تعالى .

١٣ – البَارِئُ

قال تعالى : « هُوَ اللهُ الْخَالِقُ البَارِئُ » ومعناه : الْمُوجِدُ للأَشياء ، المعطى كلَّ مخلوق صِفَتَهُ التى عَلِمَهَا له فى الأزل ، بارِئُ النَّسمِ مِنَ الْعَدَمِ إلى الوُجودِ ، وَخالِقُهَا بريئةً مِنَ التَّنَافُرِ الْمُخِلِّ بالنظامِ .

وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ نَالَ السَّلَامَةَ من كلِّ مَكْرُوهٍ . فلا عيشَ إلَّا معَ ذِكْرِ الله ، ولا عِزَّ إلَّا فى جانبِ الله .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ : (يَا بَارِئَ النفوسِ بلا مثالٍ خلا مِنْ غَيْرِهِ) .

يُذْكر هـذا الاسم لمن طال مرضه وعَجَزَ الطبُّ فيه ، فإن الله يعافيه من ذلك المرض . ومن لم يُحْسِنِ القراءة فليحملْهُ . وكلُّ شئٍ بإذنِ الله . والأعمال بالنِّيَّاتِ . فمن اعترض . . طُرِدَ . . واللهُ عَلَى كل شئٍ قدير .

١٤ ـ المصَوِّرُ

قال تعالى : « هُوَ الَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى الأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ » ومعناه : مُبْدِعُ صُوَرِ المخلوقاتِ وَمُزَيِّنُهَا بحكمتهِ ، فهو المُعطى كلَّ مَخْلُوقٍ صورتَهُ عَلَى ما اقْتَضَتْهُ حكمتُهُ الأزليَّة ، قال تعالى : « لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِى أَحْسَنِ تَقْوِيم ». وكثيرٌ من العارفين باللهِ يذكرون (الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ) دَفْعَةً وَاحِدَةً .

أَمَّا كاتبُ هذه السطورِ فيذكر كلَّ اسم على حدة ؛ لاعتقاده أَنَّ الأسماءَ الثلاثة ـ مع ترابُط خَوَاصِّهَا ـ ليستْ مترادفةً فى المعنى ، فالله خالقٌ : من حيثُ إِنَّهُ مُقَدِّرٌ ؛ وَبَارِئٌ : من حيثُ إِنَّهُ مُخْتَرِعٌ ؛ وَمُصَوِّرٌ : من حيثُ إِنَّهُ مُرَتِّبُ صُوَرِ الْمُبْدَعَاتِ .

وهذا الاسم يَصْلُحُ تلاوةً لأربَابِ الصِّنَاعات والفنونِ الجميلَةِ ، فَيُعِينُ عَلَى إِتْقَانِ العملِ ، وَيَصِلُ بِصَاحبه إلىطريقِ الشُّهْرَةِ والتَّوْفيق . والأعمالُ بالنياتِ .

اللهم اشْغَلْ قلوبَنَا بِذِكْرِكَ ، وَرَطِّبْ أَلْسِنَتَنَا بِشُكْرِكَ . آمين .

١٥ — الغَفَّارُ

قال تعالى : « غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ » ومعناه : يستر ذنوبَ عِبَادِهِ ، وَيمحُوها بالتوبة : « وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ » .

واعْلَمْ أَنَّ الآيَاتِ الواردةَ فى الْمَغْفِرَةِ كثيرةٌ . قال تعالى : « إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً » وقال : « وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ » وقال : « وَإِنَّ رَبَّكَ لَذو مَغْفِرَةٍ للنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ » وهو سبحانه سَتَّارٌ عَلَى مَنْ عَصَاهُ . ومغفرة الله للناسِ سَتْرُ ذُنُوبِهِمْ ، فيغفِرُ الذُّنوبَ وإن كانت كبيرة ، وَيَسْتُرُ العيوبَ وإن كانت كثيرةً .

وَتخَلُّقُكَ بهذا الاسم أَنْ تعفُوَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِليكَ . قال صلى الله عليه وسلم : (مَنْ سَتَرَ عَلَى مُؤْمِنٍ عَوْرَتَهُ سَتَرَ اللهُ عَوْرَتَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ) . و (سُبْحَانَ مَنْ أَظْهَرَ الجَمِيلَ ، وَسَتَرَ الْقَبِيحَ) .

ولهذه المناسبة رُوِىَ أن عيسى عليه السلامُ مَرَّ مَعَ الْحواريِّينَ عَلَى كلْبٍ مَيِّتٍ مُنْتِنٍ ، فقالوا : مَا أَنْتَنَ هَذِهِ الجِيفةَ ! فقال عيسى عليه السلامُ : مَا أَحْسَنَ بياضَ أَسنانِهِ ؛ تنبيهاً إلى أَنه ينبغى أن يُذْكَرَ مِنْ كلِّ شَىْءٍ أَحْسَنُهُ .

ومَن أَحَبَّ أَن يَكْثُرَ مالُه وولده ، ويُبَارَكَ له فى رزقه فَلْيَقُلْ : (أَستَغْفِرُ اللهَ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً) فى اليوم والليلة سبعين مرّة ؛ فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ يقول : « اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً ۞ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ۞ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَاراً » . واقرأْ معى حديثَ النبىِّ ﷺ : (مَن لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللهُ لَهُ مِن كلِّ هَمٍّ

فَرَجاً ، وَمِن كلِّ ضِيق مَخْرَجاً ، وَرَزَقهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ » . فلازِمْ يا سيدى الاستغفارَ ، لِتَكُونَ مِنَ البَرَرَةِ الْأَطْهَارِ . رزقنا الله ثوابَ الدنيا وَحُسْنَ ثوابِ الآخرة .

١٦ — القَهَّارُ

قال تعالى : « وهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبادِه » وقال تعالى : « لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْم ؟ لِلّٰهِ الْوَاحِدِ القَهَّار » ومعناه الذى لا يُطَاقُ انْتِقَامُهُ ، أَذَلَّ الجَبَابِرَةَ ، وَقَصمَ ظُهُورَ الملوكِ وَالْأَكَاسِرَةِ ، فَأَيْنَ الجَبَابِرَةُ وَالْأَكَاسِرَةُ عِندَ ظُهُورِ الخِطَاب ؟ وَأَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلون وَالمَلَائِكَةُ المُقَرَّبُونَ ؟ وَأَيْنَ أَهْلُ الضَّلَالِ وَالْإِلْحَادِ ، والتَّوْحِيدِ وَالْإِرْشَادِ ؟ وَأَيْنَ آدَمُ وَذُرِّيَّتُهُ ؟ وَإِبْلِيسُ وَشيعَتُهُ ؟ لقد تَلَاشَتِ الْأَشْبَاحُ ، وَذَابَتِ الْأَرْوَاحُ ، وَبَقِيَ المَوْجُودُ الْقَهَّارُ الَّذِى لم يَزَلْ وَلَا يزال .

والمقصودُ من ذكرهِ : أَنْ تَقْهَرَ شَهْوَتَكَ وَغَضَبَكَ ، وَتَرْجِعَ إلى الله تعالى . ولازلتُ أُكَرِّرُ أَن المسلمَ مَن أَسْلَمَ حالَهُ لمشيئة الله تعالى .

أَوْحى الله إلى داودَ عليه السلام : (ياداودُ : إن سَلَّمْتَ لِي فيما أُرِيدُ كَفَيْتُكَ مَا تُرِيدُ ، وإِن لم تُسَلِّمْ لى فيما أُرِيدُ أَتعَبْتُكَ فيما تُرِيدُ ، ولَا يكون لَكَ إِلَّا مَا أُرِيدُ) .

فكَرِّر - يا أخي - ذكرَ هذا الاسم . وراقِبْ رَبَّكَ ، لِتَقهرَ شَهْوَتَكَ وَغَضَبَكَ ، فإذا فَعَلْتَ فقدْ قَهَرْتَ أَعْداءَكَ وَشَيْطَانَكَ وَشَهَوَاتِكَ ، وإذا جعلْتَ هَمَّكَ هَمًّا واحداً كَفاكَ رَبُّكَ جميعَ الهُمُومِ .

وفى الأسْمَاء الإدريسيَّة السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يا قَاهِرُ ذَا الْبَطْشِ الشَّدِيدِ أَنْتَ الَّذِى لَا يُطَاقُ انْتِقَامُهُ) . ولا يكنْ لفظُ هـذا الاسم إلى سمعِك بأسْرَعَ مِن معناهُ إلى قلبك ؛ لأنَّ هذا الاسمَ لا يحتاجُ إلى تعليق ، ونتركُ الكلامَ عنه لفطْنَـةِ الذاكر ، فليس كلُّ مَا يُعْرَفُ يُقَال . وله خواصٌّ عجيبة ، وفوائدُ غريبـة .

وبعدُ : فَلَنَا مع الاسم أحوال ، وهو ظاهرٌ لفظُهُ ومعناه ، ويكفى الإشارة إليه ، ولكل مقالٍ رجالٌ ، ومن نظر فى معانيه ، فالله قاهرٌ خصمَهُ وأعاديه . وتنفع تلاوته فى جميع التوجُّهَات .

١٧ ــ الوَهَّابُ

قال تعالى : « إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّاب » ومعناه : كثيرُ النِّعم ، دائمُ العَطَاء ، والمعطِى كلَّ مُحْتَاجٍ ما يحتاجُ إليه ، لا لِغَرَضٍ وَلَا لِعِوَضٍ .

فاذكُرْ مولاكَ ؛ فإنه يرعاكَ فى دُنْيَاكَ وَأُخْرَاكَ ، وَاسْأَلِ الْوَهَّابَ مِنْ فضله ، وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ ، وَلَا تَتَوَقَّعِ الْخَيْرَ إِلَّا مِنْهُ ، فَمَنْ ذَكَرَ الْوَهَّابَ فَتَحَ اللهُ لَهُ كلَّ بَاب .

حُكِىَ أَنَّ الشِّبْلِىَّ سَأَلَ بعض أَصحابِ أَبى علىٍّ الثَّقَفِى ، فقال : أَىُّ اسْمٍ مِنْ أَسماءِ الله تعالى يجرى عَلَى لسان أَبى علىّ ؟ فقالوا : (الْوَهَّاب) فقال الشِّبْلِىّ : فَلِهَذَا كَثُرَ ماله . والله أَعلم .

١٨ — الرَّزَّاقُ

قال تعالى : « إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ المَتِينُ » ومعناه : خَالِقُ الأرزاقِ والأسْبَاب ، رازقُ الأبدانِ بالأطعمةِ ، والأرواحِ بالمعرفةِ ، فقد خَصَّ الأغنياءَ بوجود الأرزاقِ ، وخصَّ الفقراءَ بشهودِ الرزَّاق ، وهو ـ وَحْدَهُ ـ مَالِكُ الرِّزْقَ ، يَبْسُطُهُ لمن يشاءُ . فَمَنْ عَلِمَ ذلك أَيْقَنَ أَنَّ رِزْقَهُ ليس فى يَدِ أَحَدٍ غَيْرِهِ ـ سبحانه .

أَبَى اللهُ أن يرزقَ عبده المؤمن إلّا من حيثُ لَا يَحتَسِبُ ، فقد أَخَذَ اللهُ العَهْدَ أَن نعبدَه كما أَمَر ، وأَن يَرْزُقَنَا كما وَعد .

فعليكَ بمداومَةِ الذكر ، واْجعَلْ يَدَكَ خِزَانَةً لله ، ولسانَكَ وُصْلَةً بينَكَ وَبَيْنَ خَلْقِ الله ، وَاطْلُبْ مِنَ اللهِ أن يرزقكَ عِلْماً هَادِياً ، ولساناً مُرْشِداً ، وَيَداً مُنْفِقَةً مُتَصَدِّقَةً ؛ فإِنَّ اللهَ تعالى إذا أَحَبَّ عبداً أَكْثَرَ حوائجَ الْخَلْقِ إليه ، وَحبَّبَ إلى نفسِهِ قَضَاءَهَا .

وقيل : إنه من أذكارِ ميكائيلَ عليه السلامُ ، وَلَا يذكرُهُ أَحَدٌ إِلَّا يَسَّرَ اللهُ رِزْقَهُ بغير سببٍ ولا حسابٍ .

بَعَثَ الشِّبْلِيُّ إلى غَنِيٍّ قَائلا : اْبعَثْ لَنَا شَيْئاً من دُنْيَاكَ . فكتب الغنيُّ إِليهِ : سَلْ دُنْيَاكَ مِنْ مَوْلاكَ . فأَجَابَهُ الشِّبلِيُّ : الدُّنيَا حقيرَة ، وَأَنْتَ حَقِيرٌ ، وَلَا أَسْأَلُ الْحَقِيرَ إِلَّا من الْحَقِيرِ ، وَلَا أَطْلُبُ مِن مَوْلَاىَ إِلَّا مَوْلَاىَ .

وَسُئِلَ بعضُهُم : مِنْ أَيْنَ تأْكل ؟ قال : مُنْذُ عَرَفْتُ خَالِقِى مَاشَكَكْتُ فى رازِقى .

رُوِىَ أَنّ جماعةً دخلوا على الْجُنَيْدِ رَحِمَهُ الله ، فقالوا : نطلُبُ أَرْزَاقَنَا ؟ قال : إن عَلِمْتُمْ أَيْنَ هِيَ فَاطْلُبُوهَا ، فقالوا : نَسْأَلُ الله ذلك ؟ فقال : إن عَلِمْتُمْ أَنَّهُ يَنْسَاكُمْ فَذَكِّرُوه. فقالوا : نَدْخُلُ بُيُوتَنَا وَنتوكلُ عَلَى الله؟ فقال : التَّجْرِبَةُ مَعَ اللهِ شَكٌّ فى الله ، قالوا ما الحيلةُ ؟ قال : تركُ الْحِيلَةِ . والله هو الهادى والمعين .

١٩ـ الفَتّاحُ

قال تعالى : « وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ » وقال : « مَا يَفْتَحِ الله للناسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلاَ مُمْسِكَ لَهاَ » . ومعناه : أَنَّهُ يَفتَحُ خَزَائِنَ الرَّحمةِ لِخَلْقِهِ ، وَبعنايتهِ يَنفتِحُ كلُّ مُغْلَقٍ ، وَبِهِدَايَتِهِ ينكشفُ كلُّ مُشْكِلٍ . فَتَحَ قُلُوبَ المؤمنين بمعرفَتِهِ ، وفتح للعاصين باب مَغْفِرَتِهِ . فمن ذكره بعد صلاةِ الفجرِ ، ووضع يَدَهُ عَلَى صدرِهِ ، طَهَّرَ اللهُ قَلْبَهُ ، وَأَزالَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ . ومن عَلِمَ أَنَّ اللهَ هو الفتَّاحُ لكلِّ أَبْوَابِ الْيُسْرِ لَا يتعلَّقُ قلبُهُ بغيره ، ولا يُفَكِّرُ إِلّا فيه . وَقد قَصَدْنَا الاختصار ، لَا التطويلَ والإكْثَارَ ، وإذا صَحَّتِ المناجاة استراحت الجوارح .

٢٠ – العَلِيمُ

قال تعالى : « ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم » وقال « إِنَّ اللهَ بِكلِّ شَيْءٍ عَلِيم » ومعناه : لا تخفى عليه خافيةٌ ، قاصيةٌ أَو دانيةٌ ، وهو العالمُ بما كَانَ وما يكون وبما لا يكونُ ؛ فإِنَّ عِلْمَ الله بالأشياء سابقٌ عليها ، وسَبَبٌ لهاَ . (لا يخفى

عليه شئ فى الأرضِ ولا فى السماء) . أَحاط بكلِّ شَىْءٍ عِلْماً ، وَأَحْصَى كل شئٍ عَدَداً .

فمن عَلِمَ ذلك صَبَرَ عَلَى بَلِيَّتِهِ ، وَشكَرَهُ عَلَى عَطِيَّتِهِ . ومن أَكْثَرَ من ذِكْرِهِ رَزَقَهُ اللهُ الْفُهُومَ الرَّبَّانِيَّةَ ، والعلومَ اللَّدُنِّيَّةَ ، وَظَهَرَتْ عَلَى لسانِهِ الْحِكَمُ الإِلٰهِيَّةُ ، والله أَعْلَمُ بالصواب ، والهادى إلى طريق الرَّشاد .

٢١ – القَابِضُ

قال تعالى : « وَاللهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ » . ومعناه : يمسِكُ الرِّزْقَ عَمَّنْ شَاءَ كيفَ شَاءَ . وقيل : هُوَ الذى يقبضُ الأرواحَ عند الموتِ ، وَيَنْشُرُهَا فى الأجسادِ عند البعثِ .

وهذا الاسمُ من أَذكارِ عزْرائيل عليه السَّلامُ ، فمن كان مظلوماً وَاتخَذَهُ وِرْداً له أَهلكَ اللهُ ظَالِمَهُ ، وما أذكر ذلك إِلّا للعلم ، فَلَيْسَ من شعارِنَا الانتقَامُ ؛ فالعفو من شِيَمِ الكرام .

وبعض العارفين يذكر (الْقَابِض والْبَاسِط) معاً ، قائلا : لا يوصَفُ اللهُ بالقبضِ دونَ البسطِ ، يعنى : أَنه لَا يوصَفُ بالْحِرْمانِ دونَ العطاءِ ، ولا بالعطاءِ دونَ الْحِرْمَانِ .

واعلم ياسيدى أَننى أَذكر كلَّ اسمٍ مُفْرَداً ، وعندما أَذكرُ (القابض) أَعتقدُ أَنَّهُ ـ سبحانه ـ يقبضُ السُّوءَ وَالشَّرَّ عَنِّى ، فإِنهُ يقبضُ شَرَّ الظالمين عن عِبَادِهِ المسْتَضْعَفِينَ . فاذكره واجتنِبِ الضَّجَرَ حال ذكرِهِ ، لِتَرَى القَبْضَ عَدْلا ،

وَالبَسْطَ فَضْلا ، راضياً بقضائه ، صابراً على بلائه : فتارةً يَبْسُطُ قلوبَ العبادِ وَيُذَكِّرُهُمْ بنعْمَائه ، وَأُخْرَى يقبِضُ نُفُوسَهُمْ وَيُنْذِرُهُمْ بجلال كبريائه .

فعليك ـ يا أخي ـ بالمداومة على ذكرِ اللهِ ؛ لِيُلْهِمَكَ بديعَ الحِكَم ، وَيُؤْتِيكَ جوامعَ الكلِم .

٢٢ — البَاسِطُ

قال تعالى : « اللهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ » . ومعناه : أَنَّهُ يُوَسِّعُ الرزقَ على من يَشاء مِنْ عباده ، وقيل : إنه مِنْ أذكارِ إِسْرَافيلَ عليه السلام ؛ فمن ذكرهُ وكان صاحِبَ هِمَّةٍ صادقةٍ بسطَ الله رزقَهُ ، وأَحْيَا قلبَهُ ، وأَزَالَ هَمَّهُ وَغَمَّهُ ، وَأَحَبَّهُ كلُّ مَنْ يراه .

كثيرٌ مِنَّا يتعجَّل الإجابة ، ويقول : ربى لم يستجب لى ، ويسيء الظنَّ بربه ، وهذا ليس من شِيمَةِ المسلمين .

قال أحد الصالحين : سَأَلْتُ اللهَ حاجةً من أربعين سنةً فما أعطانيها ، ولا يئِسْتُ من طَلَبِهَا ، وهذا هو التَّسليمُ وتفويضُ الأمرِ للهِ من قَبْلُ ومن بَعْدُ.

فافهم الإشارةَ ، (وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا) .

٢٣ — الخَافِضُ

هو الذى يَخفِضُ بالإذلالِ مَنْ تعاظَمَ وَتَكَبَّرَ ، وَشَمَخَ بأنفِهِ وَتَجَبَّرَ ، يَخْفِضُ أَقْوَامًا وَيَرْفَعُ آخرين ، يَرْفَعُ الحقَّ وَيَخْفِضُ الْبَاطِلَ ؛ فذاكرُهُ

يُوَالى مَنْ أَحَبَّ اللهَ ، ويُعَادِى أَعْدَاءَ اللهِ ، ومن أَخْلَصَ للهِ فى دَعْوَتِه مَنَّ اللهُ عليهِ بإجابتِه .

ملحوظة : عِلْمُ أَسماءِ الله تعالى عِلْمٌ من أَشرف العلوم ؛ ولهذا كَتَمَ العارفون خصائصهُ ونفَائِسَهُ ؛ لئلا يقعَ عليه مَنْ ليس أَهْلًا له ، ولابدَّ من الطهارة القلبيَّةِ والخروجِ عن الشهواتِ النفسيَّة .

٢٤ — الرَّافِعُ

الرَّافعُ للمؤمنين بالنَّصرِ والإِعْزَاز ورافعُ الأبرارِ إلى أَعلى الدّرجاتِ ، يرفَعُ مَنْ تولَّاه إلى أُفُقِ الْمُقَرَّبين ، كما يَخْفِضُ مَنْ عَصاه إلى أَسْفَلِ سَافِلِين .

وهذا الاسم الشَّريفُ يرفعُ شأْنَ الْمُسْتَضْعَفِينَ فى قومهم ، وينصُرُ المظلومينَ عَلَى أَعْدَائِهِم .

وَقد رأَيْتُ فى كُتبِ القومِ جوازَ ذِكْرِ (الْخَافِض والرَّافِع) معاً ، ولكننى أَذكرُ كلَّ اسمٍ عَلَى حِدَةٍ ، وللذَّاكرِ أَن يَخْتَارَ ما يَشَاء .

حُكِيَ عن بعض العلماءِ أَنَّهُ كانَ يُفَسِّرُ فى درسه قولَهُ تعالى : « كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ » فأَتَاهُ سائلٌ ، فقال : مَا شَأْنُ رَبِّكَ الآن ؟ . فأَطْرَقَ بِرأْسِهِ ، وقامَ مُتَحَيِّرًا ، فرأَى النبيَّ ﷺ فى منامه ، وشكا إليه حالَه ، فقال له النبى ﷺ : إِنَّ السَّائِلَ لَكَ هُوَ الْخِضْرُ عَلَيْهِ السَّلَام ، فإِذا أَتَاكَ فى غدٍ فَقُلْ له : (شئونٌ يُبْدِيهاَ وَلَا يَبْتَدِيهاَ ، يرفَعُ أَقْوَاماً ويَخْفِضُ آخَرِين) . فلماَّ أَصْبَحَ أَتَاهُ السَّائِلُ وَسَأَلَهُ ، فأَجَابه بِمَا قاله النَّبِيُّ ﷺ . فقال الْخِضْرُ : صَلِّ عَلَى مَنْ عَلَّمَكَ .

٢٥ – المُعِزّ

قال تعالى : « وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاء » . ومعناه : المعِزُّ لِمَنْ أَطَاعَهُ ، يُعِزُّ من يشاء ، وَ يُؤْتى مُلْكَهُ من يشاء ، وهو الذى أَعَزَّ أَوْلِيَاءَه بحفظِهِ ورعايتِه ، وغَفَرَ لهم ما شاءَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ .

فَمَنْ داوم عَلَى ذِكْرِهِ جعلَهُ الله فى مركزِ العزَّةِ ، وَأَوْدَعَ فِي قُلُوبِ الْخَلْقِ هَيْبَتَهُ .

قال علىُّ بنُ الحسينِ رضى الله عنهما : مَنْ أَرَادَ عِزاً بلا عشيرةٍ ، وَهَيْبَةً بلا سُلْطَانٍ ، وَغِنًى بلا مال ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذُلِّ المعصيةِ إِلى عِزِّ الطَّاعة .

ومن المأثور : اللَّهُمَّ انْقلنَا مِنْ ذُلِّ المَعْصِيَةِ إِلى عِزِّ الطاعةِ ، اللَّهُمَّ أَعِزَّنَا بِطَاعَتِكَ ، وَلَا تُذلَّنَا بمَعْصِيَتِكَ ، وَتَوِّجْنَا بِتَاجِ عِزَّتِكَ .

٢٦ – المُذِلُّ

قال تعالى : « وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ » . ومعناه : الذى أَذَلَّ أعداءَهُ بِحِرْمَانِ مَعْرِفَتِهِ ، فمن ذكر الله بهذا الاسم مائةَ مرَّة قبل طلوعِ الشمسِ أَذَلَّ الله عَدُوَّهُ ، وَأَعَزَّ وَلِيَّهُ .

فعليك – ياسيدى – بمُدَاوَمَةِ ذكره ، وَتَدَبُّرِ معانيه .

ويوافقه من الأَسماءِ الإِدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يا مُذِلَّ كلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ بِقَهْرِ عَزِيزِ سُلْطَانِهِ) . وهو من الأسماء القَهْرِيَّةِ ، ونترك أيضاً الكلامَ بشأْنه لتقدير الذاكر .

٢٧ — السَّـمِيعُ

قال تعالى : « وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم » . ومعناه : مُدْرِكُ المسموعِ وإن خفى ، لَا يفُوت سَمْعَه شَىْءٌ وَلَا يَشْغَلُهُ نِدَاءٌ عَنْ نِدَاءٍ ، وَلَا تَخْفَى عليه أَصواتُ خلقِهِ ، فى سَمَائِهِ وَأَرْضِهِ .

فمن عَلِمَ أَنَّ الله سَمِيعٌ حفِظَ لسانَهُ فلا يتكَلَّمُ إِلَّا بخيرٍ ، ومن أَكثر من ذِكرِهِ بلا عددٍ بعدَ تأْدِيَةِ الْفَرِيضَةِ لم تُرَدَّ له دَعْوَةٌ وَكَانَ فى قَوْمِهِ مَسْمُوعَ الْقَوْلِ مُطَاعَ الْكَلِمَةِ .

كَانَ رجلٌ يدعو اللهَ فى الْحَرَمِ الشريفِ ، فيقولُ : اللهُمَّ إِنِّى فَقِيرٌ كما تَرَى فماذا تَرَى فيما أَرى ، يامَنْ يَرَى وَلَا يُرَى ؟ فبينما هو كذلك إِذ حضرَ شَخْصٌ مِنْ بَلَدِهِ ، وَأَخْبَرَهُ أَنَّهُ وَرِيثٌ لِأَحَدِ أَقْرِبَائِهِ ، وَأَنه ترك له ميراثاً كبيراً ،

فقال أَحدُ الحاضرين : ما رأَيْتُ دَعْوَةً اسْتُجِيبَتْ بمثل هذه السُّرْعَةِ ، فقال الرجلُ : أَلَا تَرَى أَنِّى دَعَوْتُ سَمِيعاً مُجِيباً .

والله يُؤْتِى الحكمَةَ مَنْ يشاء ، ومن كان لله ، كان فى حِفظ الله .

٢٨ — البَصِيرُ

قال تعالى : « إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ » يُشَاهِدُ وَيَرَى ، لَا يغيبُ عنْهُ ما فى السموات الْعُلَى ، وما فى الأرضِ وما بَيْنَهُمَا وما تَحْتَ الثَّرَى ؛ وهو الحاضرُ الذى لا يغيبُ . فمن عَلِمَ أن الله نَاظِرٌ إليه لم يَنْظُرْ إلى حَرَام ، والمراقبةُ

مِنْ ثمراتِ الإيمانِ ، فإِنَّ عَلَيْكَ مِنَ اللهِ عُيُوناً تَرَاكَ . ومَنِ ارتكب إثماً وهوَ يعلمُ أَنَّهُ يراه فما أشدَّ جُرْأَتَهُ عَلَى الله ، وَما أَعْظَمَ شِقْوَتَهُ فى دنياه وَأُخْرَاه .

ومن ذكرَ الاسمَ بعد صلاةِ الجمعة مائةَ مرَّةٍ بأَنْ يقولَ : (يَا أَللهُ يَا بصيرُ) ـ دون أن يتكلمَ مَعَ أَحَدٍ ـ طَهَّرَ اللهُ سريرتَهُ ، وَأَنَارَ بصيرتَهُ ، ومن كان للهِ كان اللهُ له .

٢٩ — الحَكَمُ

قال تعالى : « إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ » . فهو الحاكم النافذُ حكْمُهُ ؛ الذى لَا رَادَّ لقضائِهِ ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ الْحَكَمُ بين عباده ، الْمُظْهِرُ الحقّ من الباطل ، الْمُنْتَصِفُ للمظلوم من الظَّالم ، لَا يَقَعُ فى وَعْدِهِ رَيْبٌ ، وَلَا فى فِعْلِهِ عَيْبٌ ، حكمٍ عَلَى الْقُلُوبِ بالرِّضَا وَالْقَنَاعَةِ ، وَعَلَى النُّفُوسِ بالانقيادِ وَالطاعةِ ، فإِذا أَرْضَيْتَ رَبَّكَ ، أَرضَى اللهُ عَنْكَ كلَّ شىءٍ .

وَمَنْ ذَكَرَ هذا الاسم فى جَوْفِ اللَّيْلِ عَلَى طهارَةٍ تَامَّةٍ جعَلَ اللهُ بَاطِنَهُ مَوْطِنَ الْأَسْرَارِ الربَّانيَّةِ ، وظَاهِرَهُ مَشْرِقَ الْأَنْوَارِ الرَّحْمَانيَّةِ .

٣٠ — العَدْلُ

قال تعالى : « إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ » ومعناهُ : الْمُنَزَّهُ عن الظُّلْمِ وَالْجَوْرِ فى أَفعاله وأَحكامِهِ ، الذى يُعطِى كلَّ ذِى حَقٍّ حَقَّه ، وَيَضَعُ كلَّ شَىءٍ مَوْضِعَهُ ، وَلَا يَصْدُرُ مِنْهُ إِلَّا الْعَدْلُ . (وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً) ، وتَذَكَّرْ دَائماً أَنَّ الْعَدْلَ جَنَّةُ المظلوم ، وجحيمُ الظَّالِمِ .

ومن لازم ذِكْرَهُ اثْنَتَيْنِ وَتسعين مرَّةً قبل طلوعِ الشمس وكان حاكما أَلْهَمَهُ الله الْعَدْلَ فى رَعِيَّتِهِ ، وَوَفَّقَهُ لمَا فيهِ الخيرُ لِأُمَّتِهِ .

ويوافقه مِنَ الْأَسْمَاءِ الْإِدْرِيسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّة : (يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ ذَا الْعَدْلِ ، أَنْتَ الَّذِى مَلَأَ كلَّ شَىءٍ عَدلُهُ) .

ولعظَمةِ هذا الاسم ذُكِرَ مع الأسماء : العفوّ والكريم ، وقد ذُكِرَ هُنَا لأنه من الأسماء المستجابة . واختر لنفسك ما تصطفِى من الأذكار .

٣١ — اللَّطِيفُ

قال تعالى : « اللهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ » ومعنى اللَّطِيف : العالِمُ بخفِيَّاتِ الْأُمُورِ ، وقيل : مُصَوِّرُ الشيءِ فى قَالَبِ ضِدِّهِ ، وهو ـ سبحانه ـ الْبَرُّ بعبادِهِ ، الذى يَلْطُفُ بِهِمْ من حيثُ لا يَعْلَمُون ، وَيُهَيِّيءُ مصالِحَهُمْ من حيث لايَحْتَسِبُون : (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ؟).سبحانه . . أَخفى عواقب الأمورَ فى صُدُورِ أَضْدَادِهَا كما أَخْفَى لِيُوسُفَ عِزَّ الْمُلْكِ فى ثَوْبِ الرِّقِّ حتى قال : (إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ) .

ذكر الإمامُ الغزالىّ أن رجلا حُبِسَ مظلوماً ، وكان دعاؤه ما قالَ يوسفُ عليه السلام : (إِنَّ رَبِّى لطيفٌ لِمَا يَشَاءُ ، إِنَّهُ هُوَ العليمُ الحكيمُ) . فجاءه شابٌ فى بعض اللَّيَالى ، فقال له : قُمْ فَاخْرُجْ مِنْ سِجنِكَ ، فقال الرجل : كَيْفَ أَخْرُجُ والأبوابُ مُغْلَقَةٌ ؟ قال : قُمْ وَيحَكَ ، فقامَ وخرجَ ؛ وما اعترضَه بابٌ إِلَّا فُتِحَ بإِذْنِ الله تعالى ؛ ومشى معهُ حتى أَخْرَجَه مِنَ الْبَلْدَةِ ؛ ثم قال له : قل : (إِنَّ رَبِّى لطيفٌ لما يشاء . .) .

وهو اسمٌ عظيمُ الشأْن ؛ سريعُا لإجابةِ ، يَصلحُ لتفريج الكروبِ عند الشدائدِ ، وَلَا يُضَافُ إِلَيْهِ غَيْرُهُ مِنَ الأسماء ، فلا يذكُرُهُ مَنْ وَقَعَ في شِدَّةٍ إِلَّا وَشَاهَدَ كيْفَ تَنْحَلُّ وَتَنْفَرِج ...

ومن داوم عَلَى ذكرهِ وجعلَهُ مِن وِرْدِه وسَّعَ الله عليه ، ولطفَ بِهِ في جميع أُمُورِه . ونصيحتي للذاكر أَلَّا يقولَ للناس كلَّ ما في قلبه ، وليكنْ سامعاً لَا متكلماً ، وعلينا النصيحةُ لَا إِصْلَاحُ السرائرِ ؛ فلا يقدرُ عَلَى إِصْلاحِهاَ إِلَّا رَبُّهاَ.

وَأَذْكُرُ أَنِّى كثيراً ما ذكرْتُ هذا الاسمَ مَائةَ أَلْفِ مَرَّةٍ في الليلَةِ الواحدةِ من بعد صلاة المغربِ حتى الصَّباح .

وكان بعض المريدين يطلب من شَيْخِهِ الإِذْنَ بِذِكْرِ اسمِهِ تعالى (لطيف) فكانَ لَا يأْذَنُ بذكْرِهِ إِلَّا لمن هُوَ أَهْلٌ لَهُ .

وانظر (صفحة ١٥) بشأْن المريد والمرَبِّى . إِنَّ هذا الاسمَ لَا تكفينا فيه هذه الكلمات ؛ ولولا ضيقُ الصفَحاتِ لَأَفرَدْنَا لَهُ بَاباً خاصًّا بهِ .

واعلم أَنَّ مِنَ الذاكرين مَنْ يذكُرُهُ (١٢٩ مرة) بِعَدَدِ حروفه ـ كما جاء في حزب سيدى (علىّ البيومى) وغيره مِنَ الأوراد ـ ومنهم من يذكره (٣١٣ مرَّة) إلى تمام (١٦٦٤١ مرَّة) ، (وانظر صفحة ٢٧ من هذا الكتاب) ، وليس كلُّ ما يُعْرَفُ يُقَالُ ، وَلَا كلُّ ما يُقَالُ جاءَ أَوانُه ، وَلَا كلُّ مَا جاءَ أَوانُه حَضَرَ رِجالُه ، وَلَا يَصِحُّ التصريحُ بأَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؛ فَمَنْ بَاحَ . . . رَاحَ .

٣٢ — الخَبِيرُ

قال تعالى : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ؟ » : ومعناه : الذى لا يَخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء ، وَلا تَتَحَرَّكُ حركةٌ ، ولا تَسْكُنُ ساكنةٌ فى السموات والأرض إلَّا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا .

ومنْ خَصَائص هـذا الاسم أنَّ من كانت له حاجةٌ يريدُ مَعْرِفةَ أَمْرِهَا فَلْيَقْرَأْ عند النوم : « أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ؟ » . حتى يَغْلِبَهُ النَّوْمُ ، فإنَّهُ يَرَى ما يَكْشِفُ له وجْهَ الصواب فيها ، إن شاء اللهُ تعالى ، وقد جَرَّبْتُ ذلك مراراً ، لأن كلَّ اسمٍ يُعْطِي ذاكرَه بقدر ما فيه من قوة . ولا أُرِيدُ أنْ أُخْفِيَ عن القارئ شيئاً ربما كانت فيه فائدةٌ له .

٣٣ — الحَلِيمُ

قال تعالى : « وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ حَلِيم » . ومعناه : الذى غَفَرَ بَعْدَ مَا سَتَرَ ، لا يسارعُ بالمؤاخذةِ ، ولا يُعَجِّلُ بالعقوبةِ ، يتجاوزُ عن الزَّلَّاتِ ، ويعفو عن السَّيِّئَاتِ ، ويُمْهِلُ الْعَاصِيَ حتى يتوبَ ، لا يَسْتَخِفُّهُ عصيانُ عاصٍ ، ولا يَسْتَفِزُّهُ طُغيانُ طَاغٍ .

وقد ذُكر فى بعض خَوَاصِّ هذا الاسم ، أنَّ من ذَكَرَهُ عند جَبَّارٍ وقت غَضَبِهِ سكَنَ غَضَبُه .

واللائق بذاكر هذا الاسم : أن يَتَجَمَّلَ بالحِلْم ، ويتزيَّنَ بالأناةِ والصبر ، ويَتَحَلَّى بالصَّفْحِ والإحسان ، وينظرَ إلى العصاة بعينِ الرحمةِ ، ويرى أن كلَّ

معصيةٍ فى الناسِ كأنهاَ فيه . والحكمةُ تقول : إنه لا راحةَ فى الدنيا ولا شفاعةَ فى الموتِ ، ولا رادَّ لقضاءِ اللهِ ، ولا حيلَة فى الرزق ، ولا سلامةَ من الناس .

رُوِى أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السلامُ رأَى رجلا مشتغلاً بمعصيةٍ ، فقال : اللَّهُمَّ أَهْلِكه . فهَلَكَ ؛ ثم رأَى ثانياً وثالثاً ، فدعا اللهَ فهَلكوا . فرأَى رابعاً ، فهَمَّ بالدُّعاء عليه ، فأُوحِىَ إِليه : قِفْ ياَ إِبْرَاهيمُ ؛ فَلَوْ أَهْلَكْناَ كلَّ عَبْدٍ عَصى لما بَقِىَ إِلا القليلُ ، ولكنْ إذا عَصى أَمْهَلْناَهُ ، فإِن تَابَ قَبِلْنَاهُ . لهذا إذا قَابَلْتَ عاصِياً فتَأَدَّبْ مَعَهُ - وإن كان قلبُك يلعنُه - فمن لم يتَأَدَّبْ مَعَ النَّاس فقد أخطأَ طريقَ الصَّوابِ .

شتم سفيهٌ رَجُلًا صَالحاً فلجأَ الصالح إلى الله يشكرُهُ ؛ لأن هذا السفيهَ كَان سبباً فى تَوَجُّهِهِ إلى الله تعالى . ولْينظرِ الإنسانُ إلى الأرض فَهِىَ تحملُ كلَّ شَىءٍ من قبيحٍ ومخلَّفَاتِ الخلق ، ولكنها تخرِجُ الورُودَ والرياحين ؛ وهذا من آثار الحِلْمِ الإلهىّ .

ويوافقُهُ مِنَ الأسماءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يا حليمُ ذَا الْأَنَاةِ فلا يُعَادِلُهُ شَىءٌ مِنْ خَلْقِهِ) .

يصلح ذِكْرُهُ لمن عندهم متاعِبُ نفسية ، يزول ما بهم من حِدَّةٍ وشِدَّةٍ ، ويُلْهَمُونَ سَعَةَ الصدر فى معاملة الأهلِ والْخَلْقِ .

٣٤ - العَظِيمُ

قال تعالى : « وهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ » . ومعناه : الذى لا شىءَ أَعظَمُ منه ، سبحانه ليس لعظمتِه بدايةٌ ، وَلَا لِكُنْهِ جَلَالِهِ نِهَايَةٌ ؛ لا يَتَصَوَّرَهُ عَقْلٌ ،

وَلا يُحيطُ بِكُنْهِهِ بَصَرٌ ولا بصيرة ، الذى علا جَدُّهُ ، وتَعَالَى مَجْدُهُ ، فمن غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِ تعظيمُ اللهِ خَضَعَ لهيبته ، وَرَضِىَ بقسْمَتِهِ ، ولا يرضى بدونِهِ عِوَضًا ، ولا ينازعُ له اختياراً ؛ وبذلَ فى رضاهُ كلَّ مَيْسُورٍ ؛ ومن أَدْرَكَ عظمتَهُ صَغُرَتِ الأشياءِ أَمَامَهُ ؛ فإذا أَهَمَّكَ أَمْرٌ فَقُلْ : (يا عظيمُ نَسْأَلُكَ باسمك العظيم ؛ أَنْ تكفيَنِى كلَّ أَمْرٍ عَظيم) .

فانْهَضْ مِنْ نَوْمِ الغفلَةِ ؛ وتيَقَّظْ فقد طَلَعَ الصَّبَاحُ ، وأَقْلِعْ عن الذنوب ؛ واسكُبِ الدُّمُوعَ ، وافتحْ أُذُنَ قَلْبِكَ ؛ وهُزَّ فؤادَكَ ؛ واملأْ رُوحَكَ بالنور ؛ واغْتَرِف من هذا الشراب الطَّهُور . (وفى ذلك فَلْيَتَنَافَسِ المتنافسون) .

ويوافقُه من الأسماءِ الإِدْرِيسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يا عظيمُ ذَا الثَّناءِ الفَاخِرِ والعِزِّ وَالمجدِ وَالكِبْرِياءِ فلا يَذِلُّ عِزُّهُ) .

ومن خواصه : تظهر على تاليه آثارُ الهداية ، وَيَعْظُمُ فى أَعين الناس ، ويصبح مُطَاعاً مُهَاباً ؛ والاختصارُ أَوْلَى من الإِكثار .

٣٥ — الغَفُورُ

قال تعالى : « وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيما » ، وقال : « نَبِّئْ عِبَادِى أَنِّى أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » ومعناه كثيرُ المغفرةِ ، قابلُ الْمَعْذِرَةِ ، تَامُّ الغفرانِ (يقبلُ التَّوْبَةَ عن عِبَادِهِ وَيَعْفُو عن السَّيِّئَات) .

وعلى ذاكر الاسم أن يتخَلَّقَ به فيُسامِحَ مَنْ أَساءَ إِلَيْهِ ؛ فالله تعالى يقول : « فَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ » ؟ .

قال الأصمعيُّ : وقف أعرابيٌّ مُقَابِلَ الروْضَةِ الشريفةِ ، فقال : اللهُمَّ هـذا حبيبُـكَ ، وأَنَا عَبْـدُكَ ، والشيطانُ عَدوُّكَ ، فإنْ غفرتَ لِي سُرَّ حبيبُـكَ ، وفازَ عبدُكَ ، وغَضِبَ عَدُوُّكَ . وإنْ لم تغفرْ لِي حَزِنَ حَبيبُـكَ ، ورَضِيَ عَدُوُّكَ ، وهلَكَ عَبدُكَ ، وأَنتَ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ تُحْزِنَ حبيبَكَ ، وتُرْضِيَ عَدُوَّكَ ، وَتُهلِكَ عبْدَكَ . اللَّهُمَّ : إِنَّ العَرَبَ الـكرامَ إذا مات فيهم سَيِّدٌ أَعْتَقُوا عَلَى قَبْرِهِ ؛ وإنَّ هذا سَيِّدُ العَـالَمِـينَ ؛ فَأَعْتِقْنِي عَلَى قَبْرِهِ .

قال الأصمعيُّ : فقلتُ : يَاأَخا العَرَب ، غَفَرَ اللهُ لك وَأَعْتَقَكَ بِحُسْنِ هذا السؤالِ .

والمهم مداومة الذكرِ حتى لَا تَقَعَ فى الغفلة ؛ والمبـادرةُ بالتوبة . وقل : ـ الله ـ وليس فى قلبك سواه .

٣٦ – الشَّكُورُ

قال تعالى : « إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ » . ومعناه : موفِّقُ عِبادِهِ لِأَداءِ شكرِ نِعْمَتِهِ ؛ يُجَازِى عَلَى يَسِيرِ الطَّاعَاتِ كثيرَ الدَّرَجاتِ ؛ ويُعْطِى بالعمل المحـدودِ نَعِيمًا غيرَ مَحْدُودٍ .

فَاعْرِفْ يَاسَيِّدِى نِعَمَ اللهِ عَلَيْكَ ؛ لتقومَ بتَأْدِيةِ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ ـ سبحانه وتعالى ـ يطلبُ من عِبادِهِ الزيادةَ فى العبَادَةِ ؛ لِيَرْفَعَ من شَأْنِهِم ، ويَزِيدَ فى ثَوَابِهِم . والله يقول : « لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ » ويقول : « فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ، وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ » .

وجديرٌ بذاكر هـذا الاسم أن يكونَ شاكراً للعبادِ عَلَى حُسْنِ صَنِيعِهِم معه ؛ فالحديث يقول : (لَا يَشْـكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْـكُرُ النَّاسَ) .

ومن داوم على ذكر اسم (الشكُورِ) دامت عليه نعَمُ اللهِ ، وحُفِظَتْ من الزَّوَالِ ؛ وَبارَكَ اللهُ فى عَافِيَتِهِ وَ بَدَنِهِ .

ومما قرأتهُ فى باب الشكر أن داودَ عليه السلام قال : ياربّ كيف أَشكرُكَ وَأَنَا لَا أستطيع شكرَكَ إِلَّا بنعمة ثانية ؟ فأَوحى اللهُ إليه : إذا عرفتَ ذلك فقد شكرتنى .

ومما اطَّلعتُ عليه فى بعض الـكُتُبِ وَأعجبنى : أن من قرأه على ماءٍ إحدى وأربعين مرَّةً ، ثم شرب منه ومَسَحَ بِهِ وجْهَهُ ؛ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُ ضِيقَ الصَّدْرِ ، والتَّعبَ فى البدنِ ، والثِّقَلَ فى الجسم ، وضَعْفَ البصَرِ . فاسْـتَرْوِحْ بهذا الذكر ما تتزوَّدُ به فى مُواجهةِ متاعبِ الحياة .

٣٧ — العَـلِىُّ

قال تعالى : « وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ » . هـذا الاسمُ من أسماءِ التَّنزيه ، ومعناه : الرفيعُ المنزلة ، المستعلِى فوق خَلْقِـهِ بقدرتهِ وجَبَرُوتهِ ؛ هو الذى علا فلا تُدْرَكَ ذَاتُهُ ، ولا تُتَصَوَّرُ صِفَاتُهُ . تاهَتِ الْأَلْبَابُ فى جَـلَالِهِ ، وَعَجَزَتِ العقولُ عن إدراكِ كمالِهِ .

وذاكرُ هذا الاسم إذا عَرَفَ عُـلُوَّ الحقِّ ـ سبحانه ـ سَمَتْ هِمَّتُه إليـه ؛ فمن تَذَلَّلَ وتواضعَ لله فى نفسهِ رفَعَ اللهُ قدرَهُ على أبناءِ جِنْسِهِ .

ويناسبه من الأسماء الإدريسية : (يا عالى الشامخُ فوق كلِّ شَىءٍ عُلوُّ ارْتِفَاعِهِ) ولهذا الاسم خاصِّيَّةٌ عجيبة ، فمن كان له زميلٌ مُسِىءٌ ، أو جارُ سُوءٍ ، فيذكرُه عَلَى نيـة إصلاح الحـال ، أصْلَحَ اللهُ حالَهُما ، واللهُ يختصُّ برحمتِهِ من يشاء .

٣٨ – الكَبِيرُ

قال تعالى : « عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ » ، وقال : « .. وَأَنَّ اللهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ » . ومعناه : الكبيرُ فى عظمتِهِ عن مُشاهدةِ الحوَاسِّ وإدراكِ العقولِ ، لا ينازعُهُ فى كبريائه أحدٌ ، ولا تَهْتَدِى العُقولُ لوصف عظَمَتِهِ .

اللهُ أكبرُ من الموجودَاتِ ، وأعلى وأعظَمُ وأَعَزُّ مِنْ كلِّ شىء ، وهو أكبرُ من أن يقاسُ به شىءٌ ـ سبحانه وتعالى .

جاء فى شرحِ الأسماءِ الإدريسيَّة أن من قال : (يا كبيرُ أَنْتَ اللهُ الذى لَا تَهْتَدِى العقولُ لوصْفِ عَظَمَتِهِ) أدَّى اللهُ عَنْهُ دَيْنَهُ ، واتَّسَعَ رِزْقُـهُ مادامَ يَتْلُوهُ ، وإنْ دَاوَمَ عَلَى ذكره مَعْزُولٌ عن وظيفتِهِ ، كلَّ يوم أَلْفًا ـ وهو صائمٌ ـ فإنه يرجع إلى وظيفتِهِ بإِذن الله تعالى . فَتَدَاوَ ـ يا سيِّدى ـ من الذنوبِ ، فبذكر الأسماء تَتَدَاوَى القلوبُ .

جاءَ فى الحديث : (لَا يكبُرْ عليكم شىءٌ مادامَتْ كلِمَتُكم : اللهُ أكبر) .

٣٩ — الحَفِيظُ

قال تعالى : « إِنَّ رَبِّى عَلَى كلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ » ، ومعناه : العـالِمُ بجميع المعلوماتِ عِلْماً لا تغَـيُّرَ له ولا زوالَ ، المحيط بما فى السموات والأرض ، يحفَظ وجودَهما ، وَلَا يئُودُهُ حِفْظُهُمَا ؛ وهو الذى يحفظُ جميعَ خَلْقِهِ ، ويحفظُ العناصِرَ المتكَوِّنَ منها الخلقُ ، ولولا تجلِّى اسمِــهِ (الحفيظ) لَأَفْنَى القوىُّ الضعيفَ ، وَلَتَنَافَرَتْ جميعُ المركَّبَاتِ والموجوداتِ .

وجديرٌ بذاكرِ الاسمِ أن يحفظَ جَوارحَه وقلبَهُ مِنْ سَطوَةِ الغَضَبِ ، وغَلَبَةِ الشَّهوَةِ ، وخِدَاعِ النفسِ ، وغرورِ الشيطانِ .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ : (يا علَّامَ الغيوبِ فلا يفُوتُ شَىءٌ مِنْ حِفظِهِ) .
وخواصُّه لمن لا يَسْتطيعُ حفظَ العلوم ، يذكُرُهُ مع قوله تعالى : « الرَّحْمٰنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَـهُ الْبَيَانَ » .

وحُسْنُ الاعتقادِ ينفعُ وَلَا يَضُرُّ ؛ والله الموفق .

٤٠ — المقِيتُ

قال تعالى : « وَكَانَ اللهُ عَلَى كلِّ شَىْءٍ مُقيتاً » : أى رقيباً ومُهَيْمِناً ومقتدراً ، وحافظاً وشهيداً ؛ سبحانه ؛ يُعْطى كلَّ خَلْقٍ قُوتَهُ : يمْنَحُ الأبدانَ الطعامَ ، والقـلوبَ الْمَـعْرِفةَ وَالإلهامَ ، خالقُ الْأَقْوَاتِ ومُوَصِّلُهاَ للأَبْدَانِ، وهو حافظ حياتِهِم بمَا يقُوتُهُمْ به . «وَإِنْ مِنْ شَىءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ » .

وذاكرُ هذا الاسمِ الكريم يُوَفِّقُهُ اللهُ لإطعام الجائع، وكسْوَةِ العارى، والأخذِ بيد المحتاجين.

وجديرٌ بالذاكرِ ألَّا يَقْبَلَ من الرزق إلا الحلالَ الطيِّبَ؛ ليُرْفَعَ إلى الله ذِكْرُهُ، وَيعْظُمَ عِنْدَ اللهِ أَجْرُهُ.

وَاعْلَمْ أَنَّ أَكثَرَ الناس ذنوباً يومَ القيامةِ أكثَرُهم فى الدنيا كلاماً، والصّدْقُ مع اللهِ يُغْنِى عَنْ كلِّ شَىْءٍ.

كان سفيانُ الثوْرِىُّ يَتَحرّى الحلالَ من الرِّزْقِ، حتى كان أولادُه يُقَاسُونَ أنواعَ الفاقَةِ؛ فجاءه رجلٌ بِصُرَّةٍ، وقال له: إن هذا مالٌ حلالٌ، ورجاهُ قَبُولَهُ فقبلَهُ، وبعد بُرْهَةٍ رَدَّ المالَ لصاحبِهِ، فقال أحَدُ أَبْنَاءِ سُفيانَ لأَبيه: أليس لك أولادٌ فى حاجَةٍ لهذا المال؟ فقال لابنه: (أَتُرِيدُ أنْ تأْكُلَ وَتَتَنَعَّمَ .. وَأَبُوكَ يُسْأَلُ عَنْهُ يومَ القيامة؟).

وُجِدَتْ فى لوحٍ داخلَ كنز هذه الكلمات: (عجبْتُ لمن أيقن بالموت كيف يفرَحُ، ولمن أيقن بالرزق كيف يَحْزَنُ، ولمن أيقن بالقَدَرِ كيف يرتاب).

٤١ ــ الحَسِيبُ

قال تعالى: «وَكَفَى باللهِ حَسِيباً»، وقال: «وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ»، وقال: وَهُوَ أَسْرعُ الْحَاسِبِينَ»، ومعناه: المحاسِبُ عِبادَه على أعمالهم: يحاسب الطائعينَ فيَجْزِيهم على طاعتهم، والعاصين فيُجَازيهم على معصيتهم. وهو ــ جَلَّ شأْنُه ــ حسيبُ كلِّ إنسانٍ وكَافِيهِ؛ فمن عَلِمَ أن الله كَافيه لَا يَسْتَوْحِشُ

من إِعْرَاضِ الخلقِ عنه ؛ ثِقَـةً منه بأن الذى قُسِمَ له لا يفوتُهُ ، والذى لم يُقْسَمْ له لا يصلُ إليه ـ وإن أقْبَلَ الناسُ عليه ـ ومن خاف من ظَـالِمٍ وتلاه وهو يقول : حَسْبِيَ اللهُ الحسيبُ (٩٢) اثْنَتَيْنِ وتسعين مَرَّةً ، كفاهُ اللهُ شَرَّهُ.

جاءَ أَعرابِيٌّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : من يلِي حِسَابَ الخَلْقِ يومَ القيامةِ ؟ قال : اللهُ تبـارَكَ وَتَعَالَى . قال الأعْرَابِيّ : هُوَ بنفْسِهِ ؟ . قال : نَعَمْ . فَضَحِكَ الأعرابِيُّ . فقال النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم : مَا أَضْحَكَكَ يا أعرابِيُّ ؟ . قال : إِنَّ الـكريمَ إذَا قَدَرَ عَفَا ، وَإِذَا حَاسَبَ سَامَحَ . .

٤٢ ــ الجَلِيـلُ

هذا الاسم الشريفُ غيرُ واردٍ فى القرآنِ الـكريم ؛ غير أنَّ اللهَ تعالى يقول : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَـــلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ، ومعناه : العظيم عَمَّا لَا يليقُ به ، الـكاملُ فى الذَّاتِ والصفاتِ ، كاشفُ القلوبِ بأَوصافِ جلالِهِ ، وكاشفُ الأَسْرَارِ بنعوتِ جمالِهِ ؛ وكلُّ ما فى العالم من جلالٍ وكمال ، وحُسْنٍ وبهَاءٍ من أنوارِ ذاتِهِ ، وآثارِ صفاته .

فاسْتَشْعِرْ ــ أَيُّهَا الذاكرُ ــ جلالَ اللهِ ، يَعْلُ مقامُك ، وتعظُمْ منزلتُك .

وفى الأسماء الإدريسيَّةِ : (يا جليلُ المتكبِّرُ عَلَى كلِّ شيءٍ فالعَدْلُ أَمْرُهُ والصِّدْقُ وعْدُهُ) .

أُمسك القلم عن ذكر الفوائد ؛ حتى لا يحصلَ الشَّكُّ عند بعض القراء ؛ فمن داوم على ذكر الأسماء ينال العزَّ والقبولَ والهناءَ ، وعُلُوَّ المنزلة فى الدنيا والآخرة . واللهُ على ما نقولُ شهيد .

٤٣ – الكَرِيمُ

قال تعالى : « يأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ؟ » ، ومعناه : الجميلُ ذاتاً وصفةً وفعلاً ، كثيرُ العطاء ، دائمُ الإحسانِ ؛ واسعُ الكرمِ ، سبحانه ؛ إذا قَدَرَ عَفَا ، وإذا وَعَدَ وَفَى ، وإذا سُئِلَ أَعْطَى وكَفَى ، لا يُضِيعُ مَنْ أَقْبَلَ عليه ، ولا يَتْرُكُ مَنِ التجَأَ إليهِ .

قال ابنُ عطاءٍ : الكريمُ هو الذى لا تَتَخَطَّاه الآمالُ .

وعلى ذاكرِ هذا الاسمِ (الكريم) أن يتوجَّه بجوارِحه إلى اللهِ تعالى ، وأن يقومَ بقضاء مصالح الضعفاء والمساكين ، والحديثُ الشريف يقول : (من أبلغَ حاجةَ من لا يستطيعُ إبلاغَهاَ أمَّنه اللهُ يومَ الفَزَعِ الأكبر) .

ولو كان صبرُ الفقير زائداً لسعَى الكريمُ إلى بابه ، ولو كان صبرُ الكريم زائداً لأتى الفقيرُ إلى بابه .

ويناسبُه من الأسماء الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يا كريمَ العفوِ ذَا العَدْلِ أَنْتَ الذى مَلَأَ كلَّ شيءٍ عَدْلُهُ) .

وخاصيته لكثير الذنوبِ ، أنَّ من واظَب على ذكره مع الاستغفار غفرَ اللهُ ذنوبَه ، وستر عيوبَه – كَائنةً مَا كَانت – واللهُ يُكْرِمُ من يشاء .

وقليلٌ من الاستغفارِ مع التوبةِ يقبلُهُ اللهُ ، وقد قيل :

وَحَمْلُ الزَّادِ أَقْبَحُ كلِّ شَيْءٍ   إِذَا كَانَ الْقُدُومُ عَلَى كَرِيمِ

٤٤ — الرّقيبُ

قال تعالى : « إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً » ، ومعناه : يراقِبُ عبادَهُ ويحصى أعمالَهم ، ويحيطُ بمكنوناتِ سَرَائِرِهِم ؛ لا يغيبُ عن شىءٍ ، ولا يغيبُ عنه شَىءٌ .

وخليقٌ بكَ ـ إنْ تَلَوْتَ هذا الاسمَ ـ أن تُرَاقِبَ اللهَ فى كلِّ شَأْنٍ وفى كلِّ حالٍ ؛ لأنهُ يُرَاقِبُكَ ويَرَاكَ فى كلِّ شَأْنٍ وفى كلِّ حالٍ وَأن تَغُضَّ بَصَرَكَ عنْ مَحَارِمِ اللهِ ، فمن كَثُرَتْ لَحَظَاتُهُ ، دَامَتْ حَسَرَاتُه ، وأن تكونَ رقيباً عَلَى من جَعَلَكَ اللهُ راعياً له ، مُتَحَلِّياً بالصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ ، والْخِلَالِ الطَّيِّبَةِ ؛ جَعَلَنَا اللهُ مِمَّنْ إلى طاعتِه يشتاقون ، وفى ذكر أسمائه يتواجدون .

كان أَحَدُ الشيُوخِ يَخُصُّ أَحَدَ تلاميذِهِ بمزيدِ العنايةِ ، فقيلَ له : مَا سَبَبُ ذلك ؟ فقال الشيخ : سَأُبَيِّنُ ذلك لكم . . . وأَعْطَى كلَّ تِلميذٍ طَيْراً ، وقال : اذْبَحْهُ حيثُ لا يراكَ أحدٌ ، ثم رجعَ كلٌّ مِنهُمْ وقد ذَبَحَ طَيْرَهُ إلَّا هذا التلميذَ فقد عاد بالطير حيًّا ، فقال له الشيخُ : هلَّا ذَبَحْتَهُ ؟ فقال : أَمَرْتَنِي أن أَذْبَحَهُ حيثُ لا يرانى أحدٌ ، ولم أَجِدْ مَوْضِعاً لا يرانى اللهُ فيه . فقال الشيخُ : لهذا السببِ فَضَّلْتُهُ عليكم ؛ لأنَّهُ يعلمُ أنَّ اللهَ مُشاهِدٌ له ورقيبٌ عليه .

٤٥ — المجيبُ

قال تعالى : « إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُجِيبٌ » ، وقال : « أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ » ، وقال : « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ

إِذَا دَعَانِ » ، فهو المجيبُ لمن دعاهُ ، يعلم فى غيبِ أزَلِهِ حاجةَ المحتاجين قبلَ سُؤَالهم ـ سبحانه ـ يُقَابِلُ الدعاءَ والسؤالَ بالقبولِ والنَّوالِ .

واُعلم أنَّ اللهَ ضَمِنَ لك الإجابةَ بما يعلمُ أنه خيرٌ لك فى الوقت الذى يُريدُه ، لا الوقتِ الذى تريدُه ، فلا تَجْزَعْ لتأْخيرِ الإجابةِ ؛ فربما كان التأخيرُ خيراً لك ، وربما اختار لك اللهُ أَفْضَلَ وأَوْلَى مما تطلُبُ ، فادْعُهُ وَأَنْتَ مُوقِنٌ بالإجابَةِ .

والحديثُ الشريفُ يقول : (اُدْعُوا اللهَ وَأَنْتُمْ موقِنُونَ بالإجابةِ) .

وَرَدَ أنَّ شَخْصَيْنِ أَحَدُهُمَا يُحِبُّهُ اللهُ ، والآخرُ يُبْغِضُهُ ، فسألا اللهَ حاجَةً ، فأَوحى اللهُ إلى المَلَكِ أن يَقْضِيَ حاجةَ البَغيضِ مُسْرِعاً ، حتى يَكُفَّ عَنِ الدُّعاءِ ؛ لأنه يُبْغِضُ سَماعَ صَوتِهِ ، وقال لِلمَلَكِ : تَوَقَّفْ عن حاجة فلانٍ ، لأنى أُحِبُّ أنْ أسْمَعَ صَوتَهُ . ولو كَشَفَ اللهُ الحِجَابَ لَفَرِحَ هذا وحَزِنَ ذَاكَ .

والواجبُ عَلَى ذاكرِ هذا الاسم أن يَقْضِيَ حوائِجَ الطالبين ، لِيَقْضِيَ اللهُ حَاجَاتِهِ ، ويُلَبِّيَ نداءَ المحتاجين ، ليستجيبَ اللهُ دَعَوَاتِهِ .

وفى حديث عن ابن عباسٍ معناه : أَتَى سائلٌ امرأةً ، وفى فمها لقمةٌ ، فأَخرجَت اللقمةَ وناولتها للسائل ، فلم تلبثْ أن رُزِقَتْ غُلاماً ، فلما ترعرع دخل خِباءَها ذئبٌ ، فاحتمل ولَدَها ، فخرجتْ تعْدُو فى أثر الذئب وهى تقول : يارب .. ابنى .. ابنى ، فأَمر اللهُ مَلَكاً أن يلحقَ بالذئب ويأْخُذَ الصَّبيَّ مِنْ فيه ، ويقولَ لأمِّه : اللهُ يُقْرِئُكِ السَّلامَ ، ويقولُ لكِ : هذه لُقْمَةٌ بِلُقْمَةٍ .

ويوافق هـذا الاسمَ فى الأسماء الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِية : (يا قريبُ المجيبُ الدَّانى دونَ كلِّ شئٍ قُرْبُه) .

ويصلحُ ذكرُه لِعقْدِ أَلْسِنَةِ السُّوءِ من الحاقدين والحاسدين ، فإِنَّهُ من الأسماء السريعَةِ الإجابةِ ، ولو كَتَبْتُ لكلِّ اسم فوائِدَهُ لطالَ بنا المقامُ ، فإِنَّ هذا الكلامَ يُفيدكَ دُنْياَ وَأُخْرَى ، لو أحْسَنْتَ الإِصغاءَ إليه ، لأَنَّ القَدَرَ لا يُمْهِلُ المرْءَ حتى يُعَبِّدَ طَرِيقَهُ فى الحياة . وبعد ـ فإِن من الدعاء ترك الذنب فمن ترك الذنب أعطاه الله بلا سؤال .

٤٦ ــ الوَاسِعُ

الوَاسِعُ : هو الذى لا حُدودَ لمدلولِ أسمائه وصفاته فهو تعالى : واسعُ العلم : « إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » ، واسعُ الرَّحْمَةِ : « وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كلَّ شَيْءٍ » ، وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ : « إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ » ، وَاسِعُ الْمُلْكِ : « وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

سبحانه ـ لانهايةَ لِسُلْطَانِهِ ، ولَا حَدَّ لإِحْسَانِهِ ، فلا يُحَدُّ غِناه ، ولَا تَنْفَدُ عطَاياهُ ، ولَا يَشْغَلُهُ مَعْلُومٌ عَنْ مَعْلُومٍ ، وَلَا شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ .

وَسِعَ بِعِلمِهِ جميعَ المعلومات ، وبِقُدْرَتِهِ جميع المَقْدُورَاتِ ، فهو وَاسِعُ الرحمةِ والْغِنَى والسلطَانِ ، والعِلْمِ والقُدْرَةِ والإِحْسَان .

والواجبُ عَلَى ذاكرِ هذا الاسم أن يَسَعَ النَّاسَ بالْجُودِ ، فَيَقْضِيَ مصالِحَهُمْ ، وبالْخُلُقِ الطيِّبِ فيُحْسِنَ مُعامَلَتَهُمْ . جاءَ فى الأثر : (إِنَّكُمْ لَنْ تَسَعُوا النَّاسَ بِأَمْوَالِكُمْ ، فَسَعُوهُمْ بأَخْلَاقِكُمْ) .

وفى الأسماء الإدريسيَّة : (يا كَافى الموسِّعُ لمـا خلَقَ من عطايا فضلِهِ) .

والموَسِّعُ ليس من الأسماء الـ ٩٩ وَوُضِعَ هنا ، لأننا ذكرناه كثيراً فوجدناه أَقرب إلى الإجابة ، وكم من ذاكرين أَفادَهم ذكره ، خصوصاً فى توسيع الأرزاق ، وفتح أبوابِ الخيرِ والسعادة .

والله يَهْدِى من يشاءُ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيم .

٤٧ ـ الحَكِيمُ

قال تعالى : « وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » ، ومعناه : العَادِلُ فى التقديرِ ، المحْسِنُ فى التَّدْبيرِ ، ذُو الحكمةِ الْبَالِغَةِ ، الذى يضَعُ كلَّ شَىءٍ مَوْضِعَهُ ، وَلَا يعرِفُ كُنْهَ حكمتِهِ غَيْرُهُ ، سُبْحَانَه .

وخليقٌ بذاكرِ هذا الاسم : أن يكونَ حكيما مُتقِناً للأَعمالِ والعباداتِ ، بعيداً عن مواطِنِ الشُّبُهَاتِ . ومن أكثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ آتَاهُ اللهُ الحكمَةَ وَفَصْلَ الْخِطابِ ، وعلَّمَهُ دقائِقَ العُلُومِ ، وتفجَّرَتْ ينَابيعُ الحكمةِ عَلَى لسانِهِ . هذا الفضلُ لمن صفتْ قلوبُهم ، وخلَصَتْ من شوائب الشرورِ نُفُوسُهم .

قال تعالى : « يُؤْتِى الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ، وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خيراً كثيراً . »

قالوا : إنَّ الشيْخَ أَبَا الوفا البغدادىّ طُلِبَ منه أن يُلقِىَ درساً فى الناس ـ ـ وهو أُمِّىٌّ أَعْجَمِىٌّ ـ فاستمهَل الناسَ إلى الغد ؛ ثم توجَّه بقلبه إلى رسول الله ﷺ ، وقال : يا طبيبَ القلوب ، يَافخرَ النَّبِيِّين : يطلبون منى درْساً

وأَنَا أُمِّىّ !. فسمع مَن يقولُ له : الله يَتَجَلَّى عليك باسْمِهِ (العليمِ الحكيمِ).

وفى اليومِ التالى صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَفُتِحَ عليه، حتى قال : أَمْسَيْتُ كُرْدِياً، وَأَصْبَحْتُ عَرَبِيّا. فكان كردِىَّ الجسمِ عَرَبِىَّ الرُّوح.

فالْزَمْ طريقَ السَّلفِ الصالحِ، وقَيِّدْ نفسَك بالسُّنَّةِ والشريعة؛ فقد قال بعضُهم : لَأَنْ أَبِيتَ نائماً، وأُصْبِحَ نادماً، أَحَبُّ إِلَىَّ من أَن أَبِيتَ قائماً وأُصْبِحَ مُعْجَباً. ومَن عَلَّقَ أَمَلَهُ بالنَّاس فهو متعلِّقٌ بالباطل، ومن ذَكَرَ اللهَ بالدعاء، ذَكَرَهُ اللهُ بالعطاء. واللهَ نسأل أن يلهمنا خير الدعاء وأن يعطينا خير العطاء.

٤٨ — الــوَدُودُ

قال تعالى : «وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ»، ومعناه : كثيرُ الوُدِّ لِعِبادِه، المتحَبِّبُ إلى الطائعينَ بمعْرِفَتِهِ، وإلى المذنبينَ بمَغفِرَتِهِ، وإلى الْخَلْقِ بِرِزْقِهِ وَكِفَايَتِهِ.

واللائقُ بذاكرِ هذا الاسم : أن يُحِبَّ الْخَيْرَ لجميع الخلْقِ، فيحِبَّ للعاصِى التوبةَ، وللصَّالِحِ الثباتَ فى تَقْوَاه؛ وأن يكونَ وَدُوداً لعبادِ اللهِ، فَيَعْفُوَ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْهِ، وأَنْ يكونَ لَيِّنَ الْجَانبِ لجميع الناسِ، ولاسيما أَهْلُهُ وَعَشِيرَتُهُ.

قال عليه الصلاةُ والسلامُ للإِمَامِ علىٍّ كرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ : (إنْ أَرَدْتَ أَنْ تَسْبِقَ المقرَّبين فَصِلْ مَنْ حَرَمَكَ، واْعفُ عَمَّنْ ظَلَمَكَ).

وجَاءَ فى الحديث الشريف : (نَظَرُ الرجُلِ لِأَخيهِ عَلَى شَوْقٍ خَيْرٌ من اْعتكافِ سَنَةٍ فى مَسْجِدِى هذا).

٤٩ – المَجِيدُ

قال تعالى : « ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ . فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ » . ومعناهُ الذى انْفَرَدَ بالشَّرَفِ الكامِلِ ، وَالْمُلْكِ الْوَاسِعِ مُنْذُ الْأَزَلِ .

ويصلح ذِكرُه لمن ولَّاهُ اللهُ شئونَ خَلْقِهِ بأَن يقول : (اللهُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) مائةً وإحدى وسبعينَ مرةً قَبْلَ طُلُوعِ شمسِ كلِّ يوم ، فإنه يرى من عجائبِ صُنْعِ الله ما به يَتَّسِعُ نُفُوذُه ، ويَقْوَى سُلْطَانُهُ ، ويُوَفِّقُهُ اللهُ لصَالحِ العبادِ والبلادِ .

ومَنْ وَلِيَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ شَيْئاً فَاحْتَجَبَ عَنْ أُولِى الضَّعْفِ والْحَاجَةِ احْتَجَبَ اللهُ عنه يوم القيامةِ .

فَاسْهَرْ بالصَّلاة والعبادةِ ، لئلا تَمُرَّ أَيَّامُكَ فِى غَفْلَةٍ ، وحتى لَا يَجِدَ الشيطان مَكاناً عندك للخديعةِ والْوَسْوَسَةِ ، ومَن ذَكَرَ اللهَ بإِخْلاصٍ ، ذَكَرَهُ رَبُّه بالْخَلَاصِ ؛ واللهُ وَلِىُّ الهدايةِ والتوفيق .

٥٠ – البَاعِثُ

ومعناه : باعثُ الرسلِ بالأحكام : «فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ» ، وباعثُ الْمَوْتَى بالقِيَام : « ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِن بعْدِ مَوْتِكُمْ » ، وباعِثُ النِّيَام بيَقَظَةِ الْأَجسام : « وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ » .

سبحانه : يبعثُ مَن فى القبورِ ، وَيُحَصِّلُ مَا فى الصُّدُورِ .

فمن قرأهُ عند النَّوْمِ بطريقِ المناجاةِ ، بأَن يقولَ (يا أَللّٰهُ يا باعِثُ) مائَةَ مرَّةٍ ، واضعاً يَدَهُ عَلَى صدره ، مَلَأَ اللّٰهُ بنُورِ المعرفة قَلْبَهُ ، وغَمَرَ بفيْضِ اليَقينِ نفْسَهُ .

واعلم أن أكثرَ الناسِ ذنوباً أكثرُهم كلاماً ، فدَعِ النَّاسَ ، تجِدْ رَبَّ النَّاسِ . ولا راحةَ لنا عند غيرِ الله . فافهم ، تَسْعَدْ وَتَرْشَدْ .

٥١ — الشَّهِيدُ

ومعناه : الحاضرُ الذى لا يغيبُ عن شيء ولا يغيب عنه شَيْءٌ فى مُلْكه : «أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ؟» ، يَشْهَدُ عَلَى خَلْقه ، وَيَفْصِلُ بَيْنَهُمْ بِعَدْلِهِ : « قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً ؟ قُلِ : اللّٰهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ » .

وعَلَى ذاكرِ هذا الاسم أنْ يُوقِنَ أَنَّ اللّٰهَ شهيدٌ عليه فى القَصْدِ وَالْعَمَلِ ، فَمَنْ راقبَ ذلكَ رَزَقَهُ اللّٰهُ صفاءَ القلبِ ، وغَمَرَهُ بِأَنْوارِ الْمُشَاهَدَة .

ومِنْ خصائصِ هذا الاسمِ الشّريف أنَّ مَن وَقعَ فِي تُهْمَةٍ باطلَةٍ وَأَرَادَ الخلاصَ مِنْهَا ، وذَكَرَ الاسمَ بطريقِ المُنَاجَاةِ ، بأَنْ يقول : (يا أَللّٰهُ يا شَهِيدُ) ثَلاَثِمائَةٍ وَتِسْعَ عَشَرَةَ مرَّةً فى جَوْفِ اللَّيْلِ ، نَجَّاهُ اللّٰهُ ، وَوَقَاهُ شَرَّ مَا اتُّهِمَ بِهِ .

حُكِيَ أَنَّ رَجُلًا كَانَ يُضْرَبُ بالسِّياط ، وهوَ يَصْبِرُ وَلَا يُظْهِرُ الْجَزَعَ ، فقيل له : أَمَا تَجِدُ الألم ؟ فَلِمَ لَا تَصِيحُ ؟ فقال : إِنَّمَا أُضْرَبُ لِأَجْلِ مَحْبُوبِى ، وهو حَاضِرٌ شَاهِدٌ ، نَاظِرٌ إِلَيَّ ، عَالِمٌ بِأَنِّى أُضْرَبُ لِأَجْلِهِ ، فَسَهُلَ ذلك عليَّ بِسَبَبِ نَظَرِهِ إِلَيَّ .

قِيلَ : مَن يشكو إلى غير الله تعالى مصيبةً نزلت به ، لم يجد للعبادة حلاوةً حَتَّى يتوبَ إلى الله تعالى . والمسلمُ مَن فوَّضَ أُمورَه إلى مَشيئَةِ الله .

٥٢ — الحَقّ

قال تعالى : « فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ » وقال : « فَذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ » . ومعناه : المستحقُّ العبادة ، الثابتُ الذى لا يزول ، الْمُتَحَقِّقُ وُجُودُهُ أَزَلاً وَأَبَداً : واجبُ الوجودِ لِذَاتِهِ ، ولَا وجُودَ للوجودِ إِلَّا بِهِ ؛ « ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ » .

ومَن أكثَرَ مِن ذِكْرِهِ أَقامهُ اللهُ عَلَى الْحَقِّ ، وبَاعَدَ بَيْنَهُ وبين الباطِل ؛ لأنَّ النفسَ إذا انحرفَتْ ثَقُلَ عليها الحقُّ واتِّبَاعُه ، وطَابَ لها الشيطان وأَتْبَاعُه .

ومَن ذَكَرَ : « لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِين » يومياً مائَةَ مَرَّةٍ أَغْنَاهُ اللهُ مِنْ حيثُ لَا يَحْتَسِبُ ، والأحاديث النبويَّةُ فى ذلك كثيرة .

وهوَ مِنْ أَسْرَعِ الأسماءِ إِجَابةً لمن صَفَتْ بالذِّكْرِ أَرْوَاحُهُمْ ، وَحَسُنَتْ بالطَّاعَةِ أَخْلَاقُهُمْ . فَاخْتَلِسْ من أوقَاتِ عُمْرِكَ وَقْتاً تُنَاجى فيهِ رَبَّكَ ، وإن ضَاقَ وَقْتُكَ فَالذنبُ ذَنْبُكَ ، واعلم أن الدنيا حَلَالُهَا حِسَابٌ ، وحَرَامُهَا عقاب ، « واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ » .

٥٣ – الوَكِيلُ

قال تعالى : « وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلا » ، وقال : « حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ » ، ومعناه : المتوَلِّى بإِحْسَانِهِ أُمُورَ عِبَادِهِ ، الموكولُ إِلَيْهِ كلُّ أَمْرٍ ، الكفيل بالخلقِ ، فمن توَكَّلَ عليهِ توَلَّاه ، ومن اسْتَغْنَى بِهِ أَغْنَاهُ .

وجديرٌ بذاكرِ هذا الاسم أن يقومَ بشئونِ أَخيه المؤمن ، وأَنْ يَرْعَى كلَّ مَا يوكَلُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ بِهِمَّةٍ وَإِخلاصٍ ؛ قال تعالى : « وَالْمُوْمِنُونَ وَالْمُوْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ » . والحديث الشريف يقول : (وَاللهُ فى عَونِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فى عَونِ أَخِيه) .

وَاسْأَلِ اللهَ الْعَفْوَ وَالعَافِيَةَ فى الدِّينِ وَالدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وأَنْ يَقِيَكَ شَرَّ النَّاسِ ، وَيَقِيَهُمْ شَرَّكَ ، واعْلم أن لغة المتضرعين إلى الله تعالى هِيَ الدُّمُوعُ ، فَابْكِ لَهُ ، وَاشْغَلْ رُوحَكَ بِحَلَاوَةِ ذِكْرِهِ .

ورَضِيَ اللهُ عمن قال فى دعائه :

(اللَّهُمَّ إِنَّ قَوْمًا سَأَلُوكَ أَنْ تُسَخِّرَ لَهُمُ الْخَلْقَ فَسَخَّرْتَ الْخَلْقَ لَهُمْ ، وطلبوا مِنْكَ الْمُلْكَ والملكوتَ فَأَعْطَيْتَهُمْ ؛ أَمَّا أَنَا فَأَسْأَلُكَ اعْوِجَاجَ الْخَلْقِ عَلَيَّ ، حَتَّى لَا يَكُونَ لِي مَلْجَأٌ سِوَاكَ ، مَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ طَلَبُوكَ . فَإِنَّ مَنْ وَجَدَكَ فَقَدْ وَجَدَ كلَّ شَيْءٍ .

يقول ذلك ، فراراً من الخلق إلى الحق .

٥٤ — القَوِيُّ

قال تعالى : « إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ » ، ومعناه : الذى له كمالُ القدرةِ والعَظَمَةِ ، غَالبٌ لا يُغْلَبُ ، يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ، فمن عرف أن الله هُوَ القوىُّ رجع إلى حولِ اللهِ وقُوَّتِهِ فى كلِّ شَىءٍ .

وعَلَى ذاكرِ هذا الاسم : أن يكونَ قوىَّ الإيمانِ والثِّقَةِ بالله ، مُسْتَشْعِراً أَنَّ قُوَّةَ الخالقِ فوقَ كلِّ قُوَّةٍ ، باذِلاً كلَّ ما منَحَهُ الله من قُوَّةٍ لخدمةِ الناس ونَفْعِهِمْ ؛ فإنه بذلك يَخْدُمُ نَفْسَهُ ومُجْتَمَعَهُ ، ويُرْضِى ضَمِيرَهُ وَرَبَّهُ .

ويصلُحُ ذكرُه وِرْداً لمن اعتَرَاهُ ضَعْفٌ فى جَسدِهِ ، أو فُتُورٌ فى عِبَادَتِهِ ، أو تقصيرٌ فى عمله . ومن واظب عليه بَعْدَ صَلَاةِ صُبْحِ كلِّ يومٍ مائةَ مَرَّةٍ بلغ بمشيئةِ اللهِ ما يَتَمَنَّاهُ فى دُنياه وأُخراه .

بوُدِّى أَن أُطِيلَ الحديثَ معك . ولكنْ . . كلُّ شَىءٍ يُنَالُ بالمكاسبِ إِلَّا هذا . . فيُنَالُ بالمواهب .

٥٥ — المتِينُ

قال تعالى : « إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » ، ومعناه : الكاملُ القُوَّةِ ، الذى بَلَغَتْ قُدْرَتُهُ أَقْصَى الغَايات ـ سبحانه ـ لَا يُعْجِزُهُ شىءٌ فى الأرضِ ولَا فى السماءِ وَلَا مُؤَثِّرَ فى الموجوداتِ غَيْرُهُ .

فعليك ـ أَيُّهَا الذاكرُ ـ برياضةِ نفسِكَ وَطهارةِ قَلْبِكَ ، واذكرْهُ مع اسمِهِ القوىِّ : (يا قوىّ يا متينُ) ترْزَقِ اليقينَ الصادقَ .

والأصلُ فى كلِّ شَىءٍ سلامة النِّيَّةِ ، وحُسنُ الاعتقادِ .

٥٦ ـ الوَلِيُّ

قال تعالى : «واللهُ وَلِيُّ المتَّقِين» ، وقال : «وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ» . ومعناه : المتولِّى أَمْرَ عِبَادِهِ بالحفظِ والتدبير ، يَنْصُرُ أَوْلِيَاءَه ، وَيَقْهَرُ أَعْدَاءَه ؛ يَتخِذُهُ المؤمنُ وَلِيًّا فيتولَّاه ـ سبحانه ـ بعنايته ، ويحفظه برعايتِهِ ، وَيَخْتَصُّهُ برحمتِهِ.

وعَلَى ذاكرِ هذا الاسم : أن يكونَ وَلِيًّا لله وأن يكونَ وَلِيًّا للناسِ يرعى مَصالحهم ويتولَّى قضاءَ شئونِهِمْ ، قَدْرَ طَاقَتِهِ .

وفى الْأَثَرِ : (مَنْ لَمْ يَحْمِلْ هَمَّ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ) .

فَمَنْ كَانَ وَلِيًّا للهِ تَوَلَّاه اللهُ ، وَمَن أَعْرَضَ عَنِ اللهِ تَوَلَّاه الشَّيطَانُ . « اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ * وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ » .

وَلْتَكُنْ أَيُّهَا القارئُ ـ من طلَّابِ الاستِقَامَةِ ، لَا مِنْ طُلَّابِ الكرَامَة ؛ فَرُبَّمَا رُزِقَ الكرامَةَ مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الاسْتِقَامَةُ . ومنَ القول المأثور الاستقامة خيرٌ مِنْ أَلْفِ كرامة .

رَزَقَنَا اللهُ تَوْفِيقَهُ وَهُدَاه وَمَنَحَنَا سَتْرَهُ وَرِضَاه .

٥٧ ـ الحَمِيدُ

قال تعالى : « إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ، ومعناه : المحمودُ عَلَى كلِّ حَالٍ ، المستحِقُّ الحَمْد ، الحميدُ بِحَمْدِهِ لِنَفْسِهِ أَزَلًا ، وبحمدِ عِبَادِهِ لَهُ أَبَداً .

فالحميدُ الْمُطْلَقُ هُوَ اللهُ وَحدَه ، ومن ذكرهُ مع اسمِهِ (الولىّ) بأَنْ يقولَ :

(يَاوَلِيُّ يَا حَمِيدُ) بدونِ عددٍ ، أَغْنَاهُ اللّهُ عنِ الْخَلْقِ وَقْتَ الشدائدِ والابْتِلاَءِ ؛ فإِنَّهُ لَا رَاحَةَ لَنَا عِنْدَ غَيْرِ اللّهِ .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يَا حَمِيدَ الْفِعَالِ ذَا الْمَنِّ عَلَى جميع خَلْقِهِ بِلُطْفِهِ) .

وَيُقْرَأُ بفتح فَاء (الفعَال) فمن داوم عَلَى تلاوته - بفتح الفاء مدَّةً طويلةً - تَوَجَّهَتْ إليه الدنيا بالخير والنوال ؛ ولَا يصحُّ تركُ الاسم بَعْدَ ذِكْرِهِ وتُسَمَّى (الدَّعْوَةَ الحَمِيدِيَّة) ، والقليل فى الكتابة يُغْنِي عن الكثير من الكلام .

٥٨ — المحصى

قال تعالى : « . . . وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كلَّ شَيْءٍ عَدَداً » ، ومعناه : المحيطُ بكلِّ موجود جُمْلَةً وتَفْصِيلا ، ولَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ فى الأرضِ ولَا فى السماءِ ؛ بالظَّواهِرِ بَصِيرٌ وبالسرائرِ خَبِيرٌ .

سُئِلَ الإِمَامُ علىُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللّهُ وجهَهُ : كيفَ يُحَاسِبُ اللّهُ الْخَلْقَ وَالْخَلْقُ كثيرٌ ؟ . قالَ : كما يَرْزُقُهُمْ وَهم كثيرٌ . قيل له : كيف يحاسِبُهُمْ وهُمْ لَا يرَوْنَه ؟ . قالَ : كما يرزُقُهُمْ وهم لَا يرونَه .

واللائقُ بذاكر هذا الاسم : أن يُحَاسِبَ نفْسَهُ ، ويراقِبَ اللّهَ فى أَقْوَالِهِ وأَفْعَالِهِ .

واْقرأْ معى هذا الحديث الشريف : (إِذَا أَتَى عَلَىَّ يَوْمٌ لَا أَزْدَادُ فيهِ عَمَلًا يُقَرِّبُنِي إِلَى اللهِ فَلاَ بُورِكَ فى طُلُوعِ شَمْسِ هذا الْيَوْمِ) . وَمَن حَسُنَتْ رِعَايَتُهُ دَامَتْ وِلَايَتُه .

٥٩ — المُبْـدِئُ

قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » ، وقال : « وَأَنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ » ، ومعناه : مُنْشِئُ الأكوانِ وَمُوجِدُهَا من العـدم عَلَى غيْرِ مثالٍ سابقٍ .

واللائقُ بذاكرِ هذا الاسم : أَنْ يَبْدَأَ عَمَلَهُ باسْمِ اللهِ الْمُبْدِيءِ لِكلِّ شَيءٍ ، الموَفِّقِ لِكلِّ خَيْرٍ ، مع دوامِ اليَقَظَةِ وَقْتَ الدعَاءِ .

وفي الأسماءِ الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِية : (يَا مُبْدِئَ البَرَايَا ومُعِيدَهَا بَعْـدَ فَنَائِهَا بِقُدْرَتِهِ) .

مَن داومَ عَلَى ذكرِه زَالت حَيْرَتُهُ ، واهتدى لمـا فيه صـلاحُه ، ولا داعيَ للتَعليقِ والشرحِ فإنهاَ أسماءٌ عظيمةٌ ، وتوضيحُ الواضِحِ تَعَبٌ وَإِشْكالٌ .

٦٠ — المعِيـدُ

قال تعالى : « وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ » ، وقال : « كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ » ، ومعناه : مُوجِدُ الأشياءِ مِنَ الْعَـدَمِ ، وَمُعِيدُهَا بعدَ فَنَائِهَا ؛ والأشياءُ كلُّهاَ مِنْهُ بَدَأَتْ ، وإليهِ تَعُودُ .

ومن كان ناسياً شيئا فَلْيذكر هذا الاسم مِرَاراً ؛ لَاسِيَّمَا إن أُضيفَ إليهِ المبدئُ ، فيقول : (يَا مُبدِئُ يَا مُعِيدُ ذَكِّرْنِي مَا نَسِيتُ) .

وَمَنْ ذَكَرَهُ أَلْفاً زَالَتْ حَيْرَتُهُ ، واهتدى لمـا فيه صَلاحُه .

وعلى ذاكر الاسم أن يعلمَ أنَّ اللهَ خَلَقَهُ ولمْ يكُ شيئاً ، ثم جَعَلَ نِهَايَتَهُ ونهايةَ كلِّ شيءٍ إِلَيْهِ سُبحانه .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يا مُعِيدَ مَا أَفْنَاهُ إِذَا بَرَزَ الْخَلائقُ لِدَعْوَتِهِ مِن مَخَافَتِهِ) .

مَا أَحْسَنَ ذِكْرَه لِمَنْ تعْتَرِيهمُ الهمومُ والكرُوبُ والأحزان ، فمَا يَلْبَثُونَ حتى تَسْبِقَهُمُ الإجابةُ بالفَرَجِ وشَرْحِ الصَّدْرِ ، بإِذن الله تعالى .

وَلعَلَّ مِن فوائِدِ ذِكْرِ الاسمين : (المبدئُ المعيدُ) معاً : أَنْ يُفَكِّرَ الْعَبْدُ... مِنْ أَيْنَ أَتَى ؟ وكيفَ بَدَأَ ؟ وإِلى أَيْنَ يَسِيرُ ؟ وكيفَ يَنْتَهِي ؟ وأنْ يَسْتَشْعِرَ ذلك فى كلِّ شَأْنٍ ، وعَلَى كلِّ حَالٍ .

٦١ — المُحْيِي

قال تعالى : « الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ » ، ومعناه : خَالِقُ الْحَيَاةِ فى كلِّ شَيْءٍ ، يُحْيِي الْخَلْقَ مِنَ الْعَدَمِ ، ثم يُحْيِيهم بَعْدَ الموتِ يَوْمَ القيامة : « هُوَ الَّذِى يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ » ، « وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ » ، وَيُحيي الأرضَ بِإنزالِ الغيثِ : « فانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ كَيْفَ يُحيي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا » ، وَيُحيي قلوبَ الْعَارفين بأنوارِ معرفتِهِ ، وَيُحيي أَرْوَاحَهُمْ بِلُطْفِ مُشَاهَدته .

فَأَكْثِرْ من ذِكْرِه ؛ حَتَّى يُحْيِيَ اللهُ قَلْبَكَ بنورِ المعرفة ، ويُضِيءَ نفسَكَ بأَسْرَارِ المكاشَفة .

ومن خالفته نفسه فليقرأه فى جوف الليل - قدر طاقته - فإن نفسه تنقاد إليه بإذن الله تعالى .

ولا تبتئس إذا لم تنل غايتك ؛ حيث لا يوجد إنسان من غير شدة وضيق ... مهما ملك الدنيا ، وانقاد له أهلها .

٦٢ — المُمِيتُ

قال تعالى : « اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا » ، وقال : « وَالَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ » . ومعناه : مُقَدِّرُ الموتِ عَلَى كلِّ مَنْ أَمَاتَهُ ، فَلاَ مُحْيِيَ غَيْرُهُ ولاَ مُمِيتَ سِوَاهُ .

سُبحانهُ قَهَرَ عِبَادَهُ بالموت ، فكم من رءوسٍ مُتَوَّجَةٍ وغَيْرِ مُتَوَّجَةٍ عَاشَتْ فَوْقَ الْأَرْضِ فترةً من الزمان ثم قهرهَا الموتُ ، فعادتْ إلى الأرض ، وطَوَاهَا الترابُ .

اللَّهُمَّ أَحْيِ قَلْبِي بِذِكْرِكَ وَطَاعَتِكَ ، وَامْلأْ نفسى بِحُبِّكَ وَهِدَايَتِكَ ، وَأَمِتْنِي عَلَى الْإِيمَانِ واليقينِ ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فى عِبَادِكَ الصَّالحين .

٦٣ — الحَىُّ

قال تعالى : « اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ » ، وقال « وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ » ، ومعناه : دائمُ الحياةِ الذى له البقاء الْمُطْلَقُ ، وكما لم يَسْبِقْ وجودَهُ عدمٌ ، لا يلحَقُ بقاءَهُ فَنَاء . سبحانه ، لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ، ولَهُ - وحدَه - الدوامُ والبقاء .

والمداومة على ذكر هذا الاسم تُورِثُ الشفاء من الأمراضِ الباطنةِ والظاهرةِ وتَهَبُ الذاكرين الحياةَ السعيدةَ الفاضِلة .

وفى الأسْمَاءِ الإدريسيَّة السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يا حَيُّ حِينَ لَا حَيَّ فى دَيْمُومِيَّةِ مُلْكِهِ وبَقَائِهِ) .

وخَاصِّيَّتُهُ لإِحياء القلوب ، ولِمَنْ طَالَ مَرَضُه وعَجَزَ الطِّبُّ عَنْ علاجه : يقرؤه وِرْداً خمسمائةِ مَرَّةٍ قبل طلوعِ الشَّمسِ ، واللهُ قَادِرٌ ، ولَا مُسْتَحِيلَ عند الله سُبحانه وتعالى ، وَارْفَعْ رَأْسَكَ مِنَ النُّعَاسِ ، تَجِدَ الشِّفَاءَ والخلاص .

٦٤ — القَيُّوم

قال تعالى : « وَعَنَتِ الْوُجُوه للحَيِّ الْقَيُّوم » ، ومعنى القيّوم : البالغُ النهايةِ فى القيامِ بتدبيرِ مُلْكِهِ ، القائمُ بذاتِهِ عَلَى الإِطْلَاقِ ، الغنِيُّ عن غيره ، المسْتَنِدُ إليه كلُّ ما سِوَاهُ من الموجوداتِ ؛ فهو قَائِمٌ بنفسه ، سببٌ وقِوَامٌ لكلِّ ما عداه ؛ ولهذا بُولغ فى وصفه بالقيام ، فقيل : (قَيُّوم) سُبحانَهُ : قائمٌ بذاته ، مُقَوِّمٌ لِسِوَاه ، مُسْتَغْنٍ عن غَيْرِهِ ، ولَا غِنَى لِغَيْرِهِ عنه ، إِذْ لَا قِوَامَ للأَشْيَاءِ إِلَّا بِهِ ، فهو مُوجِدُهَا ومُقَوِّمُهَا وقائمٌ عليها ، ومُؤَثِّرٌ فيها . لَهُ صِفَاتُ التَّقْدِيسِ والْكمالِ ، ونُعُوتُ السُّمُوِّ والجلال .

جاءَ فى الرساله القُشَيْرِيَّةِ : عن أَبى علِيٍّ الكنانيِّ رضى اللهُ عنه ، قالَ : رَأَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ فى المنامِ ، فَقُلْتُ : يا رسولَ الله ، ادْعُ اللهَ أَلَّا يُميتَ قَلْبِي . فقال : إذا أَرَدْتَ أن يحيا قَلْبُكَ فلا يموت أَبداً ، فقل فى كل يوم أَرْبَعِينَ مَرَّةً ، بين سُنَّةَ الفجرِ والفرضِ : (يا حَيُّ يا قَيُّومُ لَا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ) .

وعن عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجهَه : لما كان يومُ بدرٍ ، قاتلتُ ، ثم جئتُ إلى رسول الله ﷺ ، أَنْظُرُ ماذا يصنع ، فإذا هو ساجدٌ يقولُ : (يَاحَيُّ يَا قيُّومُ) لَا يَزِيدُ عليه شيئاً ، ثم رجعْتُ إلى القتال ، ثم جئتُ وهو يقول ذلك ؛ فلا أَزَالُ أَذْهَبُ وَأَرْجِعُ وَأَنْظُرُهُ ، لَا يَزِيدُ عَلَى ذلك ، إلى أن فتح اللهُ علينا بالنَّصْرِ .

وَمَنْ ذَكرهُ مع (الحىّ) بأَن يقول : (يَاحَيُّ يَاقَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) من الفجرِ إلى طلوعِ الشَّمس ، بعث اللهُ فى نفسه النشاطَ ، وجَنَّبَهُ الخمولَ والكسل ، وفَتح له بابَ الفهم والحفظ والعلمِ والعمل .

وقد اطّلَعْتُ فى بعضِ الأسفارِ أنَّ (الحىّ القيّوم) من أَذكار إسْرافيلَ عليه السلام .

وفى الأَسماءِ الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يَاقَيُّومُ فَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْ عِلْمِهِ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُ) .

وهـذا الاسمُ لَا يُوَاظِبُ عليه إِلَّا كُمَّلُ الرِّجَالِ الأبطال الذين لَا تُرَدُّ كلمَتُهُمْ بين الناس .

واعلم أنَّ الكلامَ أَلفَاظٌ وراءهَا معان وَأَسْرَارٌ ، فلا تقفْ عند ظاهر اللفظِ واطْلُبْ مَا ورَاءَ ذلك من مشاهدات وأَذْوَاقٍ وَأَنْوَار . ومن صَانَ الأسرارَ صَانَتْه .

٦٥ — الوَاجِدُ

هذا الاسمُ غَيْرُ واردٍ فى القرآن ، ولـكنَّهُ مُجْمَعٌ عليه . ومعناه : الْغَنِيُّ الواجدُ كلَّ ما يشاء ويطلب ، المدركُ كلَّ ما يريد ، القادرُ على تنفيذ مُرَاده . سبحانه : يَعْلَمُ كلَّ شَىءٍ ، ويقـدِرُ عَلَى كلِّ شَىْء ، ولا يفوتُهُ مُرَادٌ ، ولا يستعْصى عليه مطلوبٌ . رفيعُ القدر ، عظيمُ الشَّرَف ، كاملُ القـدرة ، واسعُ الجودِ والعطاء .

من ذكره حتى يغلبَهُ النومُ نوَّرَ اللهُ قلبَهُ وبصيرتَه .

فياسيِّدى الذاكر : ادفـع خواطِرَ السوء بدوام الاستغفارِ والطاعة ؛ فلا يَرَى أَسرارَ الوجُود إِلَّا أَهْلُ الشُّهود . جعلنَا اللهُ وَإِيَّاكَ ممن تَذَكَّرُوا فإِذا هم مُبْصِرُون .

٦٦ — الماجِدُ

وهذا الاسمُ لم يردْ فى القرآن أيضاً ؛ وهو بمعنى المجيد ، الذى بلغت ذاتُه غايةَ الشرفِ والمجدِ والـكمالِ ، وسمتْ مكانَتُهُ إلى نهايةِ العظمةِ والْجَمالِ .

قال أبو سليمانَ الخطابىّ : يحْتملُ إِعادة هذا الاسم ـ (المـاجد) بعد تقدُّم (المجيد) ـ لتأكيد معنى (الواجد) ، فالواجد هو الغَنِىُّ ، والمـاجدُ هو المغنى ؛ فهو ـ مع كمال قدرتهِ ـ كثيرُ الجودِ واسِعُ الرحمةِ ، عظيمُ الإحسانِ .

فمن عرف أنه المـاجدُ سمتْ هِمَّتُهُ إليه ، واعتمد فى كل أُموره عليه . ومَنْ تَعَلَّقَ أَمَلُهُ بالناس فهو مُتَعَلِّقٌ بالباطل ؛ وإن صَحَّت البِداية فنى هذا الـكفاية .

٦٧ – الوَاحِـدُ

قال تعالى : « وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ » ، وقال : « وَإِلٰهُكُمْ إِلٰهٌ وَاحِدٌ » ومعناه : المنفردُ فى ذاتِهِ وصفاتِهِ وَأَفْعَالِهِ .

سَمِعَ النَّبِىُّ عليه الصلاة والسلام رجلا يقولُ فى دعائه : (اللَّهُمَّ إِنِّى أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ الْوَاحِدُ الأَحَدُ ، الْفَرْدُ الصَّمَدُ ، الَّذِى لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ) . فقال : (لَقَدْ سَأَلَ اللهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَم ، الَّذِى إِذَا دُعِىَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى) ؛ فقد عَلَّمَ آدَمَ الأسماءَ بلا واسطةٍ ، وَفَهَّمَ سُلَيْمَانَ لُغَةَ الطَّيْرِ ومَنْطِقَهُ . فمن ذكرهُ أَلْفَ مَرَّةٍ أَخْرَجَ اللهُ مِنْ قَلْبِهِ خَوْفَ الْخَلْقِ وَكَفَاهُ شَرَّهُمْ وقْتَ الشِّدَّةِ .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّة : (يَا وَاحِدُ الْبَاقِى أَوَّلَ كلِّ شَىءٍ وآخِرَهُ) . وذِكرُ هذا الاسمِ نافعٌ لدفع الأفكارِ الباطلة النَّفْسيّة ، والوَساوسِ الرَّدِيئةِ الشَّيطانية .

عند هذا الاسم (الواحد) أَقِفُ عن الكلامِ ، فكَرِّرْ تِلاَوَتَهُ ، وليكن فِكْرُكَ فى رَبِّكَ ، واطلبْ بدعائك اللهَ تجد اللهَ يعطيك شِبَعاً بِلاَ خُبْزٍ ، وشِفَاءً بِلاَ دَوَاءٍ ؛ فهو يُعْطى بلا سبب ولا واسطة ، وما مِنْ سِرٍّ إِلَّا فوقَهُ أَسْرَارٌ .

٦٨ – الصَّمَـدُ

قال تعالى : « اللهُ الصَّمَدُ » ومعناه : السَّيِّدُ الذى يُصْمَدُ إِليهِ ، أَىْ يُقْصَدُ فى جميع الحوائج والرَّغائب ، ويُسْتَغَاثُ بِهِ فى الشدائد والنوائب ، الذى يحتاج إليه كلُّ أَحَدٍ ، وهو ـ سبحانه ـ مُسْتَغْنٍ عَنْ كلِّ أَحَد .

وعلى ذاكرِ هـذا الاسم : أَلَّا يَقْصِدَ بحوائجه غيرَ الله ؛ وَأَلَّا يُعَوِّلَ إِلَّا عليه ، فإِنَّ الله غَيورٌ لا يحب أن يشكوَ عبدهُ بَلْوَاهُ إلى أَحَدٍ سِواه .

وعلى الذَّاكرِ أَنْ يَتَخَلَّقَ به فيكونَ مقصوداً للناس فى الخير ، مُعيناً لهم عَلَى قَضَاءِ مصالِحِهِمْ .

وفى الحديث الشريف : (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِبَادِه) .

وَأُذَكِّرُ ـ مَرَّةً أُخْرَى ـ أَصحَابَ النُّفُوذِ وَالكَلِمَةِ المسموعةِ بقول النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلَّم : (مَنْ أَبْلَغَ حَاجَةَ مَنْ لا يستطيعُ إبلاغَها أَمَّنَـهُ اللهُ يَوْمَ الفَزَعِ الأَكْبَرِ) ـ يوم القيامة ـ كما أُذَكِّرُ مَنْ لا يستجيبُونَ لهذا الرجاءِ الهامِّ بقولِ النَّبِيِّ صلّى الله عليه وسلم : (مَنِ احْتَجَبَ عَنْ أُولِي الضَّعْفِ وَالحَاجَةِ احْتَجَبَ اللهُ عَنْهُ يَومَ القِيامَةِ) .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ السَّهرَوَرْدِيَّةِ : (يَا صَمَدُ مِنْ غَيْرِ شَبَهٍ فَلَا شَيءَ كَمِثْلِهِ) .

وَخَاصِّيَّتُهُ لِمَنْ أَرَادَ دَفْعَ الخِصَالِ الذميمَةِ ، والتوبَةَ مِنَ المعاصى كالخمر وغَيْرِهَا ، فلْيَصُمْ يومَ الخميسِ مَعَ مُدَاوَمَةِ تِلَاوَتِهِ يومَ صِيَامِهِ ؛ يُصْلِح اللهُ حَالَهُ بَعْدَ فَسَادٍ . وَمَنِ ابْتُلِيَ بِحُبِّ النِّسَاءِ فى الحرام يَتْلُوه خَمسَمائةِ مَرَّةٍ يَوْمِياً لمدة أسبوعين ، وَيُكَرِّرُ تِلَاوَتَهُ حتَّى يتوبَ اللهُ عليه .

٦٩ — القَادِرُ

قال تعالى : « قُلْ هُوَ القَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً . . . الآية » ؛ ومعناهُ : ذُو القدرَةِ التَّامَّةِ ، الذى لا يُعْجِزُهُ شيءٌ ، وَلَا يَتَقَيَّدُ بأَسْبَابٍ .

وقال تعالى : « فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ » ، وقال : « إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ » . ومعناه : المقدِّرُ لقضائِهِ ، المدبِّرُ شُئونَ الكونِ بقدرٍ وحكمةٍ .

وعلى الذاكرِ أَنْ يَسْتَشْعِرَ حالَ ذِكرِهِ هذا الاسمَ قُدْرَةَ اللهِ وتقديرَه ، وَحِكْمَتَهُ وَتَدْبِيرَهُ ؛ انتظاراً لما يتعاقبُ على نفسه من مواجيدَ وأَذْواقٍ ، وَلِمَا يفتحُ اللهُ عليه من مكاشَفَاتٍ وَمُشَاهَدَاتٍ ؛ والأجرُ بِقَدْرِ التَّعب .

٧٠ – المقتَدِرُ

قال تعالى : « وَكَانَ اللهُ عَلَى كلِّ شَيءٍ مُقْتَدِراً » ، ومعناه : عظيمُ القدرةِ ، المُسَيْطِرُ بقدرتِهِ البالغَةِ عَلَى خَلْقِهِ ، المتمكِّنُ بِسُلْطَانِهِ مِن مُلْكِهِ ، قَدَرَ فكان الوجودُ مَظْهَرَ اقتدارِهِ .

فَهُوَ – سبحانه – الْقَادِرُ الْمُقْتَدِرُ ، عظيمُ الْقُدْرَةِ .

ويصحُّ ذِكْرُ (القادرُ المقتدرُ) معاً ؛ فمن ذكرهما عند اليقظَةِ مِنَ النَّوْمِ وكان حَائِراً فى أَمْرٍ مِنَ الأمورِ دَبَّرَ اللهُ لَهُ ما يُرِيدُ ؛ حتى لايحتَاجَ إلى تدبيرٍ ، وشاهدَ أَنْوَارَ الحقيقةِ فى بساتينِ المعانى ، واسْتَشَفَّ بثاقبِ فكرِهِ ما وراءَ ذلك من فُيُوضَاتِ الأسماءِ وَتَجَلِّيَاتِ الصِّفَاتِ ، واللهُ المستعانُ .

٧١ – المقَدِّمُ

ومعناه : الذى يُقَدِّمُ بعضَ الأشياءِ عَلَى بعضٍ فى الوجودِ ؛ لتقديمِ الأسبابِ عَلَى مُسَبَّبَاتِهَا ... فَيُقَدِّمُ لعبادِهِ ما يحتاجون إليه ، عَلَى الوجهِ الذى يُحَقِّقُ صَلاحَ أُمُورِهِمْ ، كما تقتضيه حكمَتُهُ الأزَلِيَّةُ .

وهو ـ سبحانه ـ يُقَدِّمُ الزَّمَانَ عَلَى الزمانِ ، وَالمكانَ عَلَى المكانِ ، والحركَةَ عَلَى الحركَةِ ، ويقدِّمُ مَن شاءَ مِن عِبَادِهِ بالعلم والطَّاعَةِ ، والتَّقوى والإنَابةِ ، والشرفِ والاستجابةِ : « وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ » .

وقيل : الْمُقَدِّمُ هو الذى قَدَّمَ الْأَصْفِيَاءَ بِخِدْمَتِهِ ، وَعَصَمَهُمْ مِن مَعْصِيَتِهِ .

وحَظُّ الذَّاكِرِ من هذا الاسم : أَنْ يُقَدِّمَ الأهَمَّ فَالمُهِمَّ مِن شُئُونِ دُنْيَاهُ ، وأَلَّا يُؤَخِّرَ شَيْئاً مِن أُمُورِ أُخْرَاه ؛ وتَذَكَّرْ دَائِماً أَنَّ الروحَ تَمِيلُ للطَّاعاتِ ؛ لأنَّ مصدرَهَا مِن عَالَمِ السَّماءِ ، والنَّفسُ البشرية تَميل للشَّهوَاتِ ؛ لأَنَّهَا خُلِقَتْ مِنَ الطِّينِ وَالماءِ ، والدُّنيَا جيفَةٌ ؛ فَمَنْ أَرَادَهَا صَبَرَ عَلَى مُزَاحَمَةِ الكلابِ . . . والأسُودُ لَا تَقَعُ عَلَى الجِيَفِ أَبداً . . فَهَلْ مِن مُدَّكِرٍ ؟.

٧٢ ــ المؤَخِّرُ

ومعناه : الذى يُؤَخِّرُ إيجادَ بعضِ الأشياء عن بعضٍ بمشيئَتِهِ ، ويُؤَخِّرُ مَن شاءَ مِن عِبَادِهِ فى الشَّرَفِ والرُّتْبَةِ ، والقُرْبِ والْحُبِّ ، والتَّقْوى والطاعةِ ، والعلم والهداية ـ سبحانه ـ يُقَدِّمُ وَيُؤَخِّرُ مَا شاءَ ومَن شَاءَ ، عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ ، وَلَا يقَعُ شَىءٌ فى مُلكِهِ إِلَّا وَفْقَ إِرَادَتِهِ .

فعليك بالزهد فى الدنيا ، والرَّغْبَةِ فى الآخرة ، فإن وُفِّقْتَ فى ذلك ظَفِرْتَ بِكَنْزٍ عظيم ؛ زَادَنَا اللهُ مِن لَدُنْهُ فَهْماً وعلماً وحكمة .

٧٣ — الأَوَّلُ

قال تعالى : « هُوَ الْأَوَّلُ وَالآخِرُ » ، ومعناه : الْأَوَّلُ بلا ابْتِداء ، المَوْجُودُ بِذَاتِهِ قَبْلَ وُجُودِ مَخْلُوقَاتِهِ . وكَانَ (أَوَّلا) لأنهُ كَانَ مَوْجُوداً وَلَا شئ مَعَهُ .

رُوِىَ أَنَّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ : أَيْنَ كَانَ اللهُ قَبْلَ الْخَلْقِ ؟ . قال : (كَانَ اللهُ وَلَا شَئ مَعَهُ) ، فقال الأعرابيّ : والآن ؟ . فقال عليه الصَّلاةُ والسلامُ : (وَهُوَ الآنَ عَلَى مَا عَلَيْهِ كَانَ) .

فعليك أَيُّهَا الذاكرُ بالْأَنَاةِ وَالْمُثَابَرَةِ ، مع الهِمَّةِ والاعتقادِ ، وطَهَارَةِ الْجَسَدِ والمكانِ ؛ جَعَلَنَا اللهُ مِمَّنْ عَلَى ذِكْرِهِ يُدَاوِمُون ، وإلى رِحَابِ فَضْلِهِ يَشْتَاقُون ، وفى رِيَاضِ أُنْسِهِ يَتَوَاجَدُون .

٧٤ — الآخِرُ

ومعناه : البـاقى وَحْدَهُ بلا انتهاءٍ ، سبحانهُ لا يجُوزُ عَليهِ الفَنَاء ، وَهُوَ (الآخِـرُ) لأنهُ يُفْنِى خَلْقَهُ وَيبقى بعدَ فَنَائِهِمْ ، ثُمَّ يَبْعَثُهُمْ بعد ذلك ؛ « لِيَجْزِىَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا ، وَيَجْزِىَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى » .

وقد أَجازَ بعضُ الشيوخِ : كالرَّازى ، والْغَزَالىّ ذكر (الأوّلُ والآخِـرُ) معاً ، فتقول : (يَا أَوّلُ يَا آخِرُ) .

٧٥ – الظَّاهِرُ

قال تعالى : « هُوَ الأوّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ » ، ومعناه : الظَّاهِرُ بالقدرةِ عَلَى كلِّ شيءٍ ، والظَّاهِرُ لِكلِّ شَيْءٍ بالأدِلَّةِ العقليةِ والكونيةِ ؛ فقد خَلَقَ اللهُ كلَّ الكائِنَاتِ والموجوداتِ لِتَظْهَرَ آثَارُ قُدْرَتِهِ فيها ، وهو – سبحانه – ظَاهِرٌ عليها من جميعِ الجِهَاتِ : « فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ » .

فَالكَوْنُ كلُّهُ – بِمَا فيهِ ومَن فِيهِ – مَظْهَرٌ مِن مَظَاهِرِ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ؛ فإنَّ وَرَاءَ ظَوَاهِرِ الأشياء بَوَاطِنَ تَحْمِلُ أَسراراً دقيقة ، وحِكَماً خَفِيَّةً عميقة ، لَا يُدْرِكُ كُنْهَهَا العقلُ البَشَرِيُّ ولَا يصلُ إليهَا الفِكْرُ الإِنْسَانيُّ ؛ فإنَّ هَذَا العَالَمَ – مِن أَعْلَى الفَلكِ المحيطِ الأعْلَى ، إلَى مُنْتَهى مركزِ الأرضِ السُّفْلَى – وَحْدَةٌ . . لها جِسْمٌ واحِد تَسْرِي فِيهَا نَفْسٌ واحدة ، وجوهرٌ واحِدٌ ، وَمَا هذه الأجسامُ إلَّا مَظَاهِرُ لِلقُوَّةِ الْعُلْيَا تَتَسَتَّرُ وَرَاءَهَا الروحُ أو النفسُ التى هى السرُّ الإِلهىُّ فى الإنسانِ والكونِ .

وَمُحَاوَلَةُ الكشفِ عنِ الأسرار لا يُمْكِن لأنَّنَا جُزْءٌ مِن هذه القُوَّةِ العُلْيَا ، وَقَدْ مَنَحَنَا اللهُ عُقُولًا هى نفحةٌ مِن ضَنَائِنِ أَسْرَارِهِ ، وقُلُوباً هى قَبَسٌ مِن فَيْضِ أَضْوَائِهِ ، واللهِ إنَّهَا لَهَمْهَمَةٌ تَرْتَجِفُ عِندها القُلوبُ ، وقُدْرَةٌ تَحْتَارُ أَمَامَ عَظَمَتِهَا البصائرُ والعقول . قال تعالى : « مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ » .

٧٦ – البَاطِنُ

ومعناه : المُحْتَجِبُ عَنْ عُيُونِ خَلْقِهِ لِشِدَّةِ ظُهورِهِ، والبَاطِنُ بِكُنْهِ ذَاتِهِ عَنْ إدراكِ العقولِ وَالأَفهَامِ، فهو ـ جَلَّ شَأْنُه ـ قُوَّةٌ قُدْسِيَّةٌ باطِنَةٌ مِن وراءِ هذا الكونِ الرهيب العجيب .

سُبحانَهُ (الظَّاهِرُ) بالقدرةِ عَلَى كلِّ شَيءٍ (البَاطِن) العَالِمُ بحَقيقَةِ كلِّ شَيءٍ، (الظَّاهِرُ) لكلِّ شيءٍ بالدلائلِ اليقينيَّةِ، (الباطنُ) عن المظَاهِرِ الحِسِّيَّةِ والمعنويَّةِ، فسُبحانَ مَن احْتَجَبَ عن الخَلْقِ بنُورِهِ، وَخَفِيَ عَلَيهِمْ بِشِدَّةِ ظُهُورِهِ .

ويرى بعضُ الشيوخ ذِكرَ (الأوّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالبَاطِنُ) كلّهَا مجتمعةً، بأَن تقول : (يَا أَوّلُ يَا آخِرُ يَا ظَاهِرُ يَا بَاطِنُ) .

فيَاسَيِّدِي القارىء : تَوَجَّهْ إلى الله بالرُّوح والقلب؛ كالعطشان عند ما يسمعُ صَوْتَ الماءِ؛ وحرامٌ عَلَى الإنسانِ أَن يَتَوَجَّه لغير الله، واقرأ قوله تعالى : « إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً... » .

ومن واصل السير ... وصل .

٧٧ – الوَالِي

قال تعالى : « وَمَا لَهُمْ مِن دُونِهِ مِن وَالٍ » ، ومعناه : المتَوَلِّي أُمُورَ خَلْقِهِ بالتدبيرِ والقدرةِ والفِعْلِ، فهو ـ سُبحانه ـ المالكُ للأَشْيَاءِ، المتكَفِّلُ بهَا، القائمُ عليها بالإدامَةِ والإبقَاءِ، المنفردُ بتدبيرهَا، المتصرِّفُ بمشيئَتِهِ فيهَا، يُنَفِّذُ فيها أَمْرَهُ، ويُجْرِي عليهَا حُكْمَهُ، فَلَا وَالِيَ للأُمُور سواه . قال تعالى : « إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ الَّذِي نَزَّلَ الكِتَابَ وهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ » .

ويصلحُ ذِكْرُهُ لِلوُلَاةِ والمسْتَخْلَفِينَ فى شُئُونِ العِبَادِ . ومَن أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ - عَلَى وضوءٍ وطهارة - كَانَ عِند الله مُقرَّباً مُجاباً ، وعِنْدَ الناس مُطاعاً مُهَاباً ، واعرِفْ قدرَ مَا وصل إِليك ، واعلم أَنَّ الدنيا ساعةٌ فَاجْعَلْهَا طَاعةً .

٧٨ — المتَعَالِى

قال تعالى : « عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ » ومعناه : المستعلى عَلَى كل شىء بقدرته الْعَلِىُّ الكاملُ فى العُلُوِّ والعظمةِ ، البالغُ الغاية فى الرِّفْعَةِ وَالكِبْرِيَاءِ ، فى ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ وأَفْعَالِهِ .

ويَصْلُحُ ذكرُه لِلمُسْتَضْعَفِينَ فَيَرْتَفِعُ ذِكْرُهُمْ ؛ ويَعْلُو شَأْنُهُمْ .

وفى الأسماءِ الْإِدْرِيسِيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يَا قَرِيبُ المجيبُ الْمُتَعَالى فَوْقَ كلِّ شَىْءٍ عُلُوُّ ارتِفَاعِهِ) .

وقد ذُكِرَ فى صحيفة الأسماء الْإِدْرِيسيَّةِ بدون اسمِ المجيبِ ، وتلك روايةٌ غير التى ذكرناها الآن .

ندعو اللهَ لِذَاكِرِ هذا الاسم أَنْ تُجَابَ دَعَوَاتُهُ ، وتُحَقَّقَ رَغَبَاتُهُ ؛ فَمَنْ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلى السماءِ ودَعَا بِهِ قُضِيَتْ حَاجَتُهُ بإِذن الله تعالى ؛ والأسرارُ تظهَرُ بعد الأذكار ، ومن أَرَادَ السُّطوحَ فَلَابُدَّ مِنَ السُّلَّمِ .

٧٩ — البَرُّ

قال تعالى : « إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ » ، ومعناه : واسِعُ الْإِحْسَانِ صَادِقُ الوعد ، عظيمُ الجودِ لِعِبَادِهِ فهو - سبحانه - واسعُ البِرّ ، يَمُنُّ بعطَائِهِ عَلَى عِبَادِهِ فى الدنيا والآخرة ، ولا يقطَعُ الإِحْسَانَ بِسَبَبِ الْعِصيانِ .

وخَلِيقٌ بذَاكِرِ هذا الاسم : أَنْ يُكْثِرَ مِن أَعْمَالِ البِرِّ ، وأَنْ يكونَ بَارًّا بنفسه بِقَهْرِ شَهَوَاتِهَا ، بَارًّا بِخَلْقِ الله بالْإِحسانِ إِليهم ، لأنَّ البُخْلَ وَالْجُبْنَ غريزةٌ واحدة يجمعهُمَا سُوءِ الظنّ بالله .

قالَ صَلَّى اللهُ عليه وسلّم : (البِرُّ لَا يَبْلَى ، والذَّنْبُ لَا يُنْسَى ، والدَّيَّانُ لَا يَنَامُ ، وَكَما تَدِينُ تُدَانُ) . لأن الإسلامُ بِرٌّ وَمَرْحَمَةٌ ، ومروءةٌ وعطفٌ وحنان .

رُوِيَ أَنَّ مُوسى عليه السلامُ ـ لَمَّا كَلَّمَهُ رَبُّه ـ رَأَى رَجُلًا قائماً عِند سَاقِ العرش ، فَتَعَجَّبَ مِن عُلُوِّ مكانِه ؛ فقال : يَا رَبِّ . . . بِمَ بَلَغَ هذا العبدُ هذه الْمَنْزِلَةَ ؟ فقال : (إِنَّهُ كَانَ لَا يَحْسُدُ عبداً من عبادى ، وكَانَ بَارًّا بِوَالِدَيْهِ) .

طَرَقَ سَائِلٌ بَابَ نَبِيِّ الله إبراهيمَ عليه السلام ، يلتمسُ طَعَاماً ، ولمَّا كَانَ السائلُ عَلَى غيرِ دِينِ إِبراهيمَ لم يُعطِهِ شيئاً . . وانصرف الرجل .

وهُنَا أَوْحَى الله إلى إبراهيم : إنى أَرزقُ هذا سبعين عاماً وهو لا يؤمِنُ بى .

فَأَسْرَعَ إبراهيمُ إلى الرجل معتذراً وقَدَّمَ لَهُ ما يُرِيدُ ، وقال له : إنّ اللهَ عَاتَبَنِى بِسَبَبِك . فَتَأَثَّرَ الرجلُ مِن كَرَمِ الله وبِرِّهِ بِعباده ، وكان هذا سبباً فى إِيمَانِهِ بِإِبْرَاهِيمَ وَرَبِّهِ .

وهكذا يكون أَهلُ الذكر ؛ أَغْنَاهُمْ حُبُّ اللهِ عَنْ كلِّ شَىْءٍ ، حتَّى أَنْفُسِهِمْ لِأَنَّهُمْ أَحَبُّوا اللهَ فَأَحَبُّوا كلَّ شَىْءٍ .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : (يَا بَارُّ فَلَا شَىْءَ كُفْؤُهُ يُدَانِيه ، وَلَا إِمْكَانَ لِوَصْفِهِ) .

وَخَاصِّيَّتُهُ للقبولِ والعزِّ وَعُلُوِّ المرتبةِ وَالمنزلَةِ ، والله ولى التوفيق .

ويصلح ذكره لمن عاداه الناس ولم يَجِدْ خلاصاً من عداوتهم ، يُهْرَعُ إلى الله بهذا الاسمِ ، ويذكُرُهُ عند طلوعِ الشمس وعند الغروبِ ـ حسب طَاقَتِهِ ـ ويداومُ عَلَى ذلك حتى تُجَابَ دَعوتُهُ ، ومهما استَعْصَتِ الأَمورُ فليسَ عندَ اللهِ مُستَعْصٍ وَلَا مُسْتَحِيلٌ ، هدانا الله سواء السبيل .

٨٠ — التَّوَّابُ

قال تعالى : « إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ » ، ومعناه : الْمُهَيِّئُ أَسبابَ التَّوْبَةِ لعباده ، الذى يحَذِّرُهُمْ مَرَّةً وَيُمْهِلُهُمْ أُخْرى ؛ فيرجعون إِليهِ ويتُوبون .

سُبْحَانَه : يَعُودُ بأَصناف الإحسانِ عَلَى عِبَادِه فَيُوَفِّقُهُمْ بعد خذْلَانٍ ، ويُعْطِيهم بعدَ حِرمَان ، ويُخَفِّفُ عنهم بعدَ تَشْدِيدٍ ، ويعفُو عنهم بَعْدَ وَعِيدٍ ، « وَهُوَ الَّذِى يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ » .

فهو جلَّ شأنهُ توابٌ : أى يوفق عباده للتوبة المقبولة ، تفضلا منه وتعطفاً وإحسانا . فإذا صدقت نية العبد فى الرجوع إلى الله وفقه للتوبة النصوح ، ومعناها : العزم الصادق على ترك المعاصى والندم عليها . وهناك توبة الخواصّ وهى التوبة من الغفلة عن ذكر الله عز وجل .

فعلى الذاكر أن يُخلص النية فى العودة إلى الله والإقبال عليه .

ويصلح ذكرُه للعاصِى والْمُقَصِّرِ ؛ حتى يتوبَ اللهُ عليه ، بأَنْ يقولَ : أَستَغْفِرُ اللهَ العظيمَ ، التوَّابَ الرَّحيمَ ؛ فقد وَرَدَ فى الأَثَرِ ما معناه : بينما النبىُّ صلى اللهُ عليه وسلّم جالسٌ مع الصَّحَابة ، إِذْ سَقَطَ مِنَ السَّقْفِ طَائرٌ وفى فَمِهِ قطعةُ طِينٍ ، وصاحَ صَيْحَةً عظيمةً ؛ فَابْتَسَمَ النَّبِىُّ صلى الله عليه وسلّم وقال : الطائِرُ يقولُ : كما أَنِّى لَا أُكَدِّرُ بهذهِ القطعةِ البحْرَ ، كذلك ذنوبُ أُمَّتِكَ لَا تُغَيِّرُ رَحْمَةَ الله .

٨١ — المُنْتَقِمُ

قال تعالى : « إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَام » ، ومعناه : الذى يَقْصِمُ ظُهُورَ الطُّغَاة ويُشَدِّدُ العقوبةَ عَلَى العُصَاةِ : « إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُون » والانتقامُ غَايةُ النَّكالِ ، فهو أَشَدُّ من العقوبةِ العَاجلَةِ التى لَا تُمَكِّنُ صَاحِبَهَا من الإِمْعَانِ فى المَعْصِيَةِ : « فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ » ، « وَمَنْ عَادَ فَيَنْتَقِمُ اللهُ مِنْهُ » .

سُبحانَه : مَنْ عَرَفَ عَظَمَتَهُ خَشِىَ نِقْمَتَهُ .

واعلم أَيُّهَا الذاكرُ : أَنَّ اللهَ كما يَنْتَقِمُ لَكَ إِذَا ظُلِمْتَ ، فَإِنَّهُ يَنْتَقِمُ مِنْكَ إِذَا ظَلَمْتَ ؛ فقد ورد أَنَّ الْحَقَّ يقول : (اشْتَدَّ غَضَبِى عَلَى مَنْ ظَلَمَ مَنْ لَا يَجِدُ لَهُ نَاصِراً غَيْرِى) وجاءَ فى الأثر : (إِذَا دَعَا الْعَبْدُ عَلَى ظَالِمِهِ قالَ اللهُ تَعَالى : عَبْدِى .. أَنْتَ تَدْعُو عَلَى مَن ظَلَمَكَ ، وَمَنْ ظَلَمْتَهُ يَدْعُو عَلَيْكَ ، فإِنْ أَرَدْتَ أَنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ أَسْتَجَبْتُ عَلَيْكَ) .

وفى هذا المعنى يقول عُمَرُ بن عبد العزيز : إِذَا أَمكَنَكَ القدرةُ عَلَى المَخْلُوق فاذْكُرْ قُدْرَةَ اللهِ عليك ، واعلَمْ أَنَّ مَالَكَ عِنْدَ اللهِ أَكْثَرُ مِمَّا لَكَ عِنْدَ النَّاسِ .

وهذا الاسم (المنتقِم) مِنَ الأسماءِ الْقَهْرِيَّةِ ، التى هى من أَذْكَارِ ملائكة الْقَهْرِ وَالْعَذَابِ .

٨٢ — العَفُوُّ

قال تعالى : « وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا غَفُوراً » ، وقال : « إِنَّ اللهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ » . ومعناه : الذى يَمْحُو الذُّنُوبَ وَالسَّيِّئَاتِ ، ويُبَدِّلُهَا ـ إذا شَاءَ ـ حَسَنَاتٍ .

وَالعفْوُ أَبْلَغُ مِنَ الغُفْرَان ؛ لأنَّ المغفرةَ سَتْرٌ للذنوب ، وَالْعَفْوَ مَحْوٌ وإِحْسان وذلك من فضلِ اللهِ وَسعَةِ رَحْمَتِهِ .

وجَدِيرٌ بذاكر هـذا الاسم : أَنْ يَمْحُوَ مِن قَلْبِهِ إِسَاءَةَ الْمُسِيءِ ، وأَنْ يُحْسِنَ إلى مَن أَسَاءَ إِلَيْهِ ؛ فإنَّ إِدْخَالَ السرورِ عَلَى قَلْبِ المؤمِنِ مِن أَفْضَلِ العبادات .

رُوِيَ عن عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رضى اللهُ عنهُ أَنَّهُ قالَ : بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ جَالِسٌ ، إِذْ ضَحِكَ حتَّى بَدَتْ ثَنَايَاهُ ، فقال عُمَرُ : بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسول الله ... مَا الذى أَضْحَكَكَ ؟ قَالَ : (رَجُلَانِ مِن أُمَّتِي جَثَوَا بَيْنَ يَدَيْ رَبِّ العِزَّةِ ، فَقَالَ أَحدهما : يَارَبّ ، خُذْ لِي مَظْلَمَتِي مِن هـذا ، فقال اللهُ عَزَّ وَجَلَّ : رُدَّ عَلَى أَخِيكَ مَظْلَمَتَهْ .. فقَالَ يَارَبِّ ، لَمْ يَبْقَ مِن حَسَنَاتِي شَيءٌ . فقَالَ عَزَّ وَجَل للطالب : كيفَ تَصْنَعُ بِأَخِيكَ ولَمْ يَبْقَ مِن حَسَنَاتِهِ شَيءٌ ؟ فقالَ يَارَبِّ .. فَلْيَحْمِلْ عَنِّي مِن أَوْزَارِي) .

وَهُنَا فَاضَتْ عَيْنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بالبُكَاء وقال : (إِنَّ ذَلِكَ لَيَوْمٌ عَظِيمٌ يحتَاجُ الناسُ فيهِ أَنْ يُحْمَلَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ) ، ثم قال اللهُ للطالب : (ارْفَعْ بَصَرَكَ فَانْظُرْ ، فَرَفَعَ . فقالَ : يَارَبِّ أَرَى مَدَائِنَ من ذَهَبٍ ، وَقُصُوراً من ذَهَبٍ مُكَلَّلَةً باللُّؤلؤ .. لِأَيِّ نَبِيٍّ هذا ؟ أَوْ لِأَيِّ صِدِّيقٍ هذا ؟ أَوْ لِأَيِّ شَهِيدٍ هـذا ؟ قالَ : لِمَنْ أَعْطَى الثمنَ .. قال : يَارَبِّ ، وَمَن يَمْلِكُ ذلك ؟ قالَ : أَنْتَ تَمْلِكُهُ . قَال : بِمَاذَا ؟ . قَالَ : بعفْوِكَ عَن أَخِيكَ . قَال يَارَبِّ .. إِنِّي قَدْ عَفَوْتُ عَنْهُ . قال اللهُ تعالى : خُذْ بِيَدِ أَخِيكَ وَأَدخِلْهُ الْجَنَّةَ) .

جاءَ رجل إلى النبي ﷺ وقال : عَلِّمني شَيْئاً ولَا تُكثِرْ عَلَيَّ . قالَ : لَا تَغْضَبْ . . قال زدنى ، قال : لَا تَغْضَبْ . . قال زدنى ، قال : لَا تَغْضَبْ .

ويناسبه مِنَ الأسماءِ الإِدْرِيسيَّةِ : (يَا كَرِيمَ الْعَفْوِ ذَا الْعَدْلِ أَنْتَ الذى مَلأَ كلَّ شَىءٍ عَدْلُهُ) .

مَن كَانَ كثيرَ الذنوبِ والعصيانِ فَلْيُوَاظِبْ عَلَى تلاوةِ هـذا الاسم الشريفِ ؛ حتى يَرْزُقَهُ اللهُ الْهُـدَى والاسْتِقَامَةَ ، وكلُّ مَن عَشِقَ رَبَّهُ بالصدقِ ، شَاهَدَ أَسْرَارَ مَحَبَّتِهِ فِي الذِّكْرِ .

٨٣ — الرَّءُوفُ

قال تعالى : « إِنَّ اللهَ بالنَّاسِ لَرَءوفٌ رَحِيم » ، ومعناه : كثيرُ الرَّحْمَةِ لِعِبَادِه ، سُبحانه ، ذو الرحمةِ الواسعةِ ، والرأفةِ الجامعةِ .

حُكِيَ أَنَّ الْإِمَامَ أَحمدَ بنَ حَنبلٍ رضى اللهُ عنه ، بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلاً وَرَاءَ النَّهْرِ يَرْوِى أَحَادِيثَ ثُلَاثِيَّةً ، فَرَحَلَ الإِمَامُ أَحمدُ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ وَجَدَهُ يُطعِمُ كلْباً ، فَسَلَّمَ عليه الإِمامُ أَحمدُ ، فردَّ عليه السلامَ ، ثم اشتغلَ بإِطْعَامِ الـكلبِ ولم يلتفتْ إِليه ، فلماَّ انتهى الْتَفَتَ إلى الإِمام وقال : لَعلَّكَ وَجَدْتَ فى نَفْسِكَ ، إِذْ أَقْبَلْتُ عَلَى الـكلبِ وَلَمْ أُقْبِلْ عليكَ ؟ . قالَ : نَعَمْ . فقال الرجُلُ . حَدَّثنِي أَبُو الزِّنَادِ عن الأعرجِ ، عن أَبى هريرةَ رضى اللهُ عنه أَنّ النبيَّ صلى الله عليه وسلّم قال : (مَنْ قَطَعَ رَجَاءَ مَن ارْتَجَاهُ قَطَعَ اللهُ رَجَاءَهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ فَلَنْ يَلِجَ الْجَنَّةَ) . ثم قال الرجل : أَرْضُنَا هذهِ لَيْسَتْ بِهَا كلابٌ ،

وقد قصدَنى هذا الـكلبُ ، فخفتُ أن أَقْطعَ رجاءهُ . فقال الإمام أحمدُ : يكفينى هذا الحديث . ثم رجَعَ .

وهذا الاسمُ (الرءوف) يصلح ذكرُهُ لمن كان سَرِيع الغضب فى أعماله ، أو منزله ، أو بينَ أَصْحَابِه ؛ فإنْ دَاوَمَ عَلَى ذكره قبل طلوعِ الشمس ـ بأن يقول : يَا أَللّهُ يَا رَءوفُ ـ زَالَ عنه الغضبُ ؛ لأنَّ ذِكْرَ اللّهِ مفتاحُ الفلاحِ ، ومصباحُ الأرواحِ .

فعلى الذَّاكِرِ التخلُّق بصفات (الرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَة) : مِنْ لينِ القولِ ، وحُسْنِ المعاشرَةِ ، والرفقِ بالفقراءِ ، وخفضِ الْجَناحِ للمساكينِ ، والتواضُعِ لخلقِ اللّهِ أجمعينَ : « تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى الْأَرْضِ وَلَا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ » .

٨٤ — مَالِكُ ٱلْمُلْكِ

قال تعالى : « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ تَشَاء . . » ومعناه : الذى له التصرُّفُ المُطْلَقُ فى مُلْكِهِ فى الدنيا ويومَ الدينِ ، يُنَفِّذ مَشيئَتَهُ كيفَ يشاءُ يُعِزُّ مَن يشاءُ ، ويُذِلُّ مَن يشاء ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كلِّ شىءٍ قَدِيرٌ .

ومن ذكرَ هذا الاسمَ ـ بأن يقولَ : يَا أللّهُ يَا مالِكَ المُلْكِ ـ بطريق الْوِرْدِ مائةَ مَرَّةٍ يوميًّا ، مع قوله تعالى : « قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ . . إلى : بِغَيْرِ حِسَابٍ » أَغْنَاهُ اللّهُ عن سُؤالِ الناس ، وَرَزَقَهُ مِن حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ .

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْنَا مِمَّنْ غَفَلَ قَلْبُهُ عَنْ ذِكْرِكَ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا .

٨٥ ــ ذُو الجَلَالِ وَالإِكْرَام

قال تعالى : « وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ » ، ومعناه : المنفردُ بِصِفَاتِ الجلالِ وَالكمالِ والعظمةِ ، المختصُّ بالإِكرامِ والكرامَةِ ؛ فكلُّ جلالٍ لَهُ ، وكلُّ كرامةٍ مِنهُ ، سبحانَه . . لَهُ الجَلَالُ فى ذاتِهِ ، والإِكرامُ فَيْضٌ مِنهُ عَلَى خَلْقِهِ ؛ وإكرامُهُ لِخَلْقِهِ ـ بالعَطَايَا وَالمنَحِ ، والآلاءِ والنِّعَمِ ـ لَا يُحْصَرُ وَلَا يُعَدُّ ، فهو الجديرُ بالإِكرامِ مِنْ خلقِهِ ؛ تعظيماً لجلالهِ ، وعِرْفَاناً بفضلِهِ وإكرامِهِ ، وتقديراً لآلائِهِ وَإحسانِهِ .

ومن ذكرهُ مائَةَ مَرَّةٍ ـ لمدّةِ سبعةِ أَيَّام ـ وكان مكروباً فَرَّجَ اللهُ كَرْبَهُ ، وَطَهَّرَ قَلْبَهُ مِنَ الأغيَارِ ، وَمَلأَ جَوَارِحَهُ بالأنوارِ ، وانقطعَ عنه الْوَسْوَاسُ ، وَلَمْ يَسْكُنْ بِسَاحَتِهِ الْخَنَّاس .

وفى الحديث الشريف : (أَلِظُّوا بِيَاذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ) ، أَىْ : اُلْزَمُوا الدُّعَاءَ بهذا الاسم ، واللهُ أَعْلَمُ بحقَائقِ أَسْرَارِهِ .

٨٦ ــ المقْسِط

قال تعالى : « قَائِماً بالْقِسْطِ » ومعناه : الْعَادِلُ فِى حُكْمِهِ ؛ الذى يَنْتَصِفُ للمَظْلُومِ من ظَالِمِهِ ؛ وَيَنْصُرُ الْمُسْتَضْعَفِينَ عَلَى مَن اُسْتَضْعَفَهُمْ .

وَالْمُقْسِطُ ضِدُّ الْقَاسِطِ ؛ وَالْقَاسِط هُوَ الجَائِرُ الظَّالِم ؛ من قَسَط ، بمعنى جَارَ : « وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً » ؛ ولكنَّ الْمُقْسِطَ مِنْ أَقْسَطَ بمعنى عَدَلَ : « إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ » .

ولَعَلَّ من أَسْرَارِ الْعَدْلِ الإلٰهيِّ حِلْمَهُ تعَالَى عَلَى الظَّالم ، معَ إرْضَاء المظلوم .

رُوِيَ أَنَّ أَحَدَ الصَّالحين مَرَّ بِرَجُلٍ صَلَبَهُ الْحَجَّاجُ ؛ فقال : ياربِّ : إنَّ حِلْمَكَ عَلَى الظالمين أَضَرَّ بالمظلومين . فرأَى فى منامِهِ أَنَّ القيامةَ قد قامتْ ، ودخلَ الجَنَّةَ ، فرأَى المظلومَ فى أَعْلَى عِلِّيِّينَ ، وسَمِعَ هَاتِفاً يقولُ : (حِلْمِي عَلَى الظَّالمين . . جَعَلَ المظلومين فى أَعْلَى عِلِّيِّينَ) .

٨٧ - الجَامِعُ

قال تعالى : « رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيه » ، ومعناه : المؤلِّفُ بَيْنَ الكائنَاتِ ، الجَامِعُ بَيْنَ الْمُتَمَاثِلاَتِ : كالإنْسِ عَلَى ظَهْرِ الْأَرضِ ؛ وفى صعيدِ القيامةِ عِنْدَ الحَشْرِ ؛ وبين المتبَاينَاتِ : كالسَّمٰواتِ والكواكب والبحارِ والنبَاتَاتِ والمعَادِنِ وَغيرهَا فى الأرض ، وبيْنَ الْمُتَضَادَّاتِ : كالحرارةِ وَالْبُرُودَةِ ، والرطوبةِ والْيُبُوسَةِ . وصدق الله العظيم : « هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأَوَّلِين » .

وَيَجْمَعُ بينَ الظَّالمِ وَالمظلومِ ، وبين الجَسَدِ وَالرُّوح ، ويجمع أَجزاءَ الخَلْقِ يومَ النُّشُور ، ويجمع قلوبَ أَوْليائهِ لِشُهودِ عَظَمَتِهِ .

ومن ذكرهُ ثَلَثَمائَةِ مَرَّةٍ - لِمُدَّةِ سَبعةِ أَيَّامٍ يمكن تَجْدِيدُهَا - جَمَعَ اللهُ بَيْنَهُ وَبيْنَ مَقَاصِدِهِ فيما تَصْبُو إِلَيْهِ نَفْسُه . وإذا ذكرهُ مَن ضَاعَتْ لَهُ حَاجَةٌ بقوله : (اللَّهُمَّ يَاجَامِعَ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيه اجْمَعْ عَلَيَّ ضَالَّتِي) رَدَّ اللهُ عَلَيهِ ضَالَّتَهُ بِإِذْنِهِ تعالى ، وهذا مُجَرَّبٌ أَكيدٌ .

٨٨ ـ الغنيُّ

قال تعالى : « وَاللهُ الغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الفُقَرَاءُ » ، وقال : « وَرَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ » ، ومعناه : الْمُسْتَغْنِي عن كلِّ مَا سِواه ، الْمُفْتَقِرُ إليهِ كلُّ مَا عَدَاه ، فَلاَ يحتاجُ إِلَى شيءٍ : لَا فِي ذَاتِهِ ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ ، وَلَا فِي أَفْعَالِهِ : « يأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللهِ ، وَاللهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ » .

وحظُّ الذاكرِ منه : أَنْ يَسْتَغْنِيَ باللهِ عَن كلِّ شيء ، وأَنْ يَرْجِعَ إليهِ وَحْدَهُ فى كلِّ أَمْرٍ . والمهمُّ الْخَلاصُ مِنَ الهواجِسِ ، مع صَفَاءِ الْقَلْبِ وإِخْلَاصِ النِّيَّةِ .

وَمِمَّا قرأْتُه فى بعضِ الكتبِ أَنَّ إبليسَ أَخَذَ أَوّلَ دِينَارٍ ضُرِبَ ، فوضعهُ عَلَى عينيه وقال : مَنْ أَحَبَّكَ فَهُوَ عَبْدِي .

وحكايةٌ أُخْرَى عن إبليسَ : لمَّا اخْتُرِعَتْ النُّقُودُ صَرَخَ إبليسُ صَرْخَةً عظيمةً ، وجمع أعوانَهُ وقال لهم : لقد وجدتُ اليومَ ما أَسْتَغْنِي به عنكم فى تضليل الناسِ .

فَلْيَعْلَمِ الذَّاكرُ ذلك ، وَلْيَكُنْ عَلَى حَذَرٍ مِن فِتْنَةِ المال ، وصدق الله تعالى إذ يقول : « إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ » .

٨٩ ـ المغني

ومعناه : أَنَّهُ يُغْنِي مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ بِمَا شَاءَ مِن أنواع الغنى : « وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُوراً » .

وَأَفْضَلُهاَ غِنَى النفس ، فإِنَّ الحوائِجَ تُطلَبُ منَ اللهِ ، فمن ترك اللهَ وَرَجَعَ إلى الخلق فِي حوائِجِهِ ابتلاهُ اللهُ بالْخَلْق ، وانتزعَ الرحمةَ مِن قُلُوبهم . . حتى إذا رجع العبدُ إلى اللهِ أَعْطَاهُ ما يتمنَّاهُ ، ورزقَهُ من حيثُ لَا يَحْتَسِبُ ، وَتيَسَّرَتْ له كلُّ المطالب فى قضاء المصالح والحوائج ؛ فإِنَّ الأشياءَ ليستْ عَلَى مُقْتَضَى طبَائعها ، بَلْ بِتأْثِيرٍ مِنْ خَالِقِهاَ .

فَاعْبُدِ اللهَ بشرطِ العِلْم ، ولَا تَرْضَ عن نفسِكَ أَبداً ، جَعَلَناَ اللهُ مِنَ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ .

٩٠ ـ المَانِعُ

هو الذى يَدْفَعُ أَسبابَ الهلاكِ والنقصِ فى الدِّينِ والبدنِ ، يَخْلُقُ الأسبابَ التى تَحْفَظُ من الهلاكِ والنقصان ، يُوجِدُ بعضَ الْمُمْكِنَاتِ ، ويمنع وجودَ البعض ، يُعطى كلَّ شَيءٍ ماهو فى مَصْلَحَتِهِ ، ويمنعُ ماهو سببُ فَسَادِهِ.

سبحانه : يُغْنِي وَيُفْقِرُ ؛ وَيُسْعِدُ وَيُشْقِي ؛ وَيُعْطى وَيَحْرِمُ ؛ وَيَمْنَحُ وَيمْنَعُ ؛ فَهُوَ الْمُعْطِى وَالْمَانِعُ .

واعلم أَنّ العطاءَ من الْخَلْقِ حرمان ، والمنعَ من اللهِ (إذا رضيتَ به وصَبَرْتَ عليهِ) فَضْلٌ وَإحسان .

وبهذه الْمُنَاسَبَةِ نقولُ : إِنَّ أَصَحَّ أَنْوَاعِ الزُّهْدِ أَن يمنعَ الْإِنسانُ نفسهُ من لَذَّةٍ هو قادرٌ عَلَى إِتْيَانِهاَ ؛ كَمَنْ يَلْبِسُ الخِرَقَ الباليةَ وهو قادرٌ عَلَى لبْسِ الثيابِ الغاليةِ ؛ وهكذا الشَّأْنُ فى مُتَعِ الحياةِ . قال تعالى : « وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَاَ إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ » .

٩١ ـ الضَّارُّ

قال تعالى : « وَإِن يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ » ، ومعناه : المُقَدِّرُ الضُّرَّ وَالشَّرَّ لمنْ أَرَادَ كَيْفَمَا أَرَادَ ، يُفْقِرُ وَيُمْرِضُ ، وَيُشْقِي وَيَحْرِم ، عَلَى مُقْتَضَى حِكْمَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ ، فهو جَلَّتْ حِكْمَتُهُ وَمَشِيئَتُهُ ـ المُقَدِّرُ كلَّ شَيْءٍ ، وهو ـ وحدَهُ ـ المسَخِّرُ لِأَسْبَابِ الشَّرِّ وَالضُّرِّ : إِمَّا بَلَاءٍ لتكفيرِ الذنوبِ ، أَوِ ابْتِلَاءٍ لِرَفْعِ الدَّرَجَاتِ .

فعلى الإنسانِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَا يُصِيبُهُ مِن سُوءٍ ؛ فَقَدْ يكونُ تَكْفِيراً لِسَيِّئَةٍ اقْتَرَفَهَا ، أَو ابْتِلَاءٍ يَرْفَعُ اللهُ بِهِ دَرَجَتَهُ .

قال سيدُنَا أَبو بكر الصِّدِّيقُ : لمَّا نَزَلَ قولُهُ تعالى : « مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ » . . جِئتُ الرسولَ الكريمَ ، فقلتُ يَا رَسُولَ الله . . كيفَ الحالُ بعدَ هذه الآية ؟ . قالَ صَلَّى اللهُ عليهِ وَسَلَّم : يَغفِرُ اللهُ لَكَ يَا أَبَا بكر . . أَلَسْتَ تَمْرَضُ ؟ أَلَسْتَ يُصِيبُكَ الهمُّ ؟ أَلَسْتَ ينَالُكَ الأَذَى ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُكَ المصَائِبُ ؟ . قُلْتُ بَلَى . . قال : ذلك مِمَّا يُجْزَى بِهِ العَبْدُ .

وعلى ذاكرِ الاسم أَنْ يَرْضَى بقَضَاءِ اللهِ وَيَصْبِرَ عَلَى بَلَائِهِ ، وَيَشْكُرَهُ عَلَى نَعْمَائِهِ ؛ حتَّى يكونَ إِن شاءَ اللهُ تعالى ـ مِنَ الفَائِزِين .

وفى الحديث الشريف : (مَنْ لَمْ يَرْضَ بِقَضَاءِ الله ، وَيُؤْمِنْ بِقَدَرِ اللهِ ، فَلْيَلْتَمِسْ إِلهاً غَيْرَ الله) .

والسَّعِيد مَنْ عَصَمَهُ اللهُ ، وَاشْتَغَلَ بطاعَةِ مَوْلَاهُ ، وَلَمْ يَعْتَمِدْ عَلَى طَاعَتِهِ وَتَقْوَاهُ .

٩٢ ـ النَّافِعُ

ومعناهُ : الذى يَصْدُرُ منه الخير والنفعُ فى الدنيا والدين ، سبحانه ، هُوَ ـ وَحْدَهُ ـ مانحُ الصِّحَّةِ والغِنى ، والسَّعادةِ والْجَاه ، والهداية والتقوى .

ومن الخير للذاكرِ أن يجمعَ الاسمين : (الضَّارّ النَّافع) فإليهما تنتهى كلُّ الصِّفَاتِ ، واللهُ ـ سبحانه ـ المالكُ للضُّرِّ وَالنَّفعِ ، ولا ضارَّ ولا نافعَ سِواه ، قال تعالى : « وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا » .

حُكِيَ أَنَّ مُوسى عليه السلام شَكا إلى اللهِ تعَالى مِنْ أَلَمٍ فِى ضِرْسِهِ ، فَأَوْحَى اللهُ تعالى إِلَيْهِ : خُذْ مِنَ الْعُشْبِ الْفُلَانِى وَضَعْهُ عَلَى ضِرْسِكَ ، فَأَخَذَهُ وَوَضَعَهُ عَلَى ضِرسِهِ ، فَسَكَنَ الْأَلَمُ فِى الْحَالِ ، ثم عَاوَدَهُ الْوَجَعُ بَعْدَ مُدَّة ، فَأَخذَ الْعُشْبَ وَوَضَعَهُ عَلَى ضِرسِه ، فَازْدَادَ الْأَلَمُ . فقال : إِلَهِى أَلَسْتَ أَمَرْتَنِى بهذا وَدَلَلْتَنِى عَلَيْه ؟ فَأَوْحَى اللهُ إِلَيْهِ : يا مُوسى . . أَنَا الشَّافِى ، وَأَنَا الْمُعَافِى ، وَأَنَا الضَّارُّ ، وَأَنَا النَّافِعُ . قَصَدْتَنِى المرَّةَ الأولى فَأَزَلْتُ مَرَضَكَ ، والآن . . قَصَدْتَ الْعُشْبَ وَمَا قَصَدْتَنِى .

وجديرٌ بذاكرِ هذا الاسمِ (النَّافع) أَنْ يَسْعَى فى مَصَالِحِ النَّاسِ ، وأَنْ يَنْفَعَهُمْ بِعِلْمِهِ وَمَالِهِ وَجَاهِهِ . قال صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم : (خُطْوَةٌ فِى قَضَاءِ مَصْلَحَةِ أَخِيكَ ـ قُضِيَتْ أَمْ لَمْ تُقْضَ ـ أَفضَلُ عِنْدَ اللهِ من اعتكافٍ فِى مَسْجِدِى هذا) .

٩٣ — النُّورُ

قال تعالى : « اللهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، ومعناه : الظَّاهِرُ فى نفسهِ بوُجُودِهِ ، الَّذِى لَا يَقْبَلُ الْعَدَمَ ، الْمُظْهِرُ لِغَيْرِهِ ، بإِخْرَاجِهِ مِن ظُلْمَةِ الْعَدَمِ إِلَى نُورِ الوجودِ . فوجودُهُ ـ سبحانه ـ نُورٌ فَائِضٌ عَلَى الأشياءِ كلِّهاَ ، وَهُوَ الَّذِى مَدَّ جميعَ المخلوقاتِ بالأنوارِ الحِسِّيَّةِ وَالمعنويَّةِ ، فَهُوَ نُورُ كلِّ ظُلْمَةٍ ، وَمُظْهِرُ كلِّ خَفَاء ، وَهُوَ مُنَوِّرُ السَّمٰوَاتِ والأرضِ ، وَمُضِيءُ الأكْوَانِ بالشُّمُوسِ والنُّجُومِ والأقْمَارِ ، وهُوَ الَّذِى أَنَارَ قلوبَ الذَّاكِرِينَ بِضِيَاءِ ذِكْرِهِ ، وأَحْيَا نُفُوسَ الْعَارِفِينَ بِنُورِ مَعْرِفَتِهِ .

ومِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : (اللَّهُمَّ اْجْعَلْ فِي قَلْبِي نُوراً ، واْجْعَلْ فِي بَصَرِى نُوراً ، واْجْعَلْ مِن خَلْفِي نُوراً ، وَمِن أَمَامِي نُوراً ، اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُوراً) .

وحَظُّ الْعَبْدِ مِنْهُ : أَنْ يُنَوِّرَ اللهُ قَلْبَهُ بمعرفَتِهِ سبحانه ؛ « وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ » ، وأَنْ يَفِرَّ إلى اللهِ مِنَ الْجَهْلِ إلى الْعِلْمِ ومِنَ الظَّلَامِ إلى النُّور .

ومَنْ أَكْثَرَ من ذِكْرِ اسمِ (النُّورِ) فَاضَ النورُ مِنْ قَلْبِهِ عَلَى لِسَانِهِ وجوارِحِهِ .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ : (يَا نُورَ كلِّ شَيءٍ وَهُدَاهُ ، أَنْتَ الَّذِى فَلَقَ الظُّلُمَاتِ نُورُه) ، ولو شرحنا خواصَّ وفوائدَ هذا الاسم (يَا نُورَ كلِّ شَيء) لطال بنا المقام ؛ وما وَسِعَتْنَا هذه الأوراقُ . . فعلى الذَّاكِرِ أَنْ يَأْخُذَ من هذه المعانى ما تأْخُذُهُ النَّحْلَةُ من رحيقِ الأزهارِ .

وأعلم أَنَّ الْأُنْسَ باللهِ نُورٌ سَاطِعٌ وَالْأُنْسَ بالْخَلْقِ هَمٌّ وَاقع

ومن جليل الفوائدِ المخزونةِ فى صُدُورِ الرِّجَالِ لِمَنْ كَانَ مُتَحَيِّراً فِى أَمْرٍ من الأمور ضاق به صدرُه ؛ وطَالَ عليه أَمَده ؛ ولم يَسْتَطِع الْخَلَاصَ مِنْه ـ أَنْ يَتَطَهَّرَ : جَسداً وثوباً ومكاناً ؛ مع الرَّائِحَةِ الْحَسَنَةِ الطَّيِّبَةِ ، ثم يَضْرَعَ فِى غَسَقِ اللَّيْلِ إلى الْحَقِّ تبارك وتعالى ـ بهذا الدُّعَاء : تبَارَكْتَ يَا نُورَ الْأَنْوَار ؛ نَوِّرْ قَلْبِي بِنُورِ مَعْرِفَتِكَ يَا أَللهُ . . يَا نُورُ ؛ يَا حَقُّ ؛ يَا مُبِينُ .

عِنْدَئِذٍ يَلْمَحُ الْبَصَرُ فى ذلك الضِّيَاء والنُّور عَوَاقِبَ الْأُمُور ؛ وتُحَلُّ المشَاكِلُ وتَزُولُ الْغُيُومُ . . . فإذا وصَلْتَ إلى هذه الأسرار ؛ وغَمَرَتْكَ هذه الأنْوَارُ ؛ فَلَا تُفْشِ الأسرارَ ؛ فَمَنْ أَفْشَى الأسرارَ فقَدْ خَانَ الْأَمَانَةَ .

٩٤ — الهادى

قال تعالى : « الَّذِى أَعْطَى كلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى » ؛ ومعناه : الذى يَهْدِى خَواصَّ عِبَادِهِ إلى الْحِكْمَةِ والْمَعْرِفَةِ . سبحانه يَهْدِى النَّاسَ إلى ما فيه صَلَاحُهُمْ فى مَعَاشِهِمْ ومَعَادِهِمْ ؛ كما يَهْدِى المذنِبَ إلى التَّوْبَةِ ؛ ويَهْدِى جَمِيعَ الحيوانَاتِ إلى جَلْبِ مَصَالحِهاَ ودَفْعِ مَضَارِّهَا ، بما أَوْدَعَ فيها مِنْ غَرَائِزَ وإِلْهَامَاتٍ تَسْتَهْدِى بِهاَ فى حَيَاتِهاَ ؛ وهُوَ الذى يَهْدِى الطفل إلى ثَدْيِ أُمِّهِ ؛ والْفَرْخَ لالْتِقَاطِ حَبِّهِ ، والنَّحْلَ لِبِناَءِ بَيْتِهاَ عَلَى شَكْلٍ هَنْدَسِيٍّ مُلَائِمٍ لِبَدَنِهاَ وأَحْوَالِهاَ .

واللائقُ بذاكرِ هذا الاسم : أَنْ يَشْتَغِلَ بِدَعْوَةِ الْخَلْقِ وَهِدَايَتِهِمْ إِلَى الْحَقِّ ، واللهُ تعالى يقول لِنَبِيِّهِ : « وَإِنَّكَ لَتَهْدِى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ » فَكُنْ عَلَى قَدَمِ رسولِ اللهِ ومَن ذَكَرَ اسم الهادى كثيراً وَقْتَ حَيْرَتِهِ فى أَىِّ أَمْرٍ - وما أَكْثَرَ حَيْرَتَنَا - هَدَاهُ اللهُ إلى طريقِ الْخَيْرِ وَالنَّجَاةِ ، واللهُ الهادى إلى سَواءِ السَّبِيل .

٩٥ - البديعُ

قال تعالى : « بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ » ، ومعناه : الذى أَبْدَعَ صُورَ المخلوقَاتِ وَفطَرَهَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابقٍ ، والذى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىءٌ فى ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ ؛ فَهُوَ الْبَدِيعُ الْمُطْلَقُ أَزَلًا وَأَبداً سبحانه مُبْدِعُ لِخَلْقِهِ ، مُظْهِرٌ عَجَائِبَ صَنْعَتِهِ .

ومَن أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِهِ فَجَّرَ اللهُ يَنَابِيعَ الْحِكْمَةِ عَلَى لِسَانِهِ ، والْعِبْرَة بالنِّيَّةِ ؛ فإِنَّ النِّيَّةَ رَأْسُ الْعَمَل .

وفى الأَسْمَاءِ الإدريسيَّة السَّهْرَوَرْدِيَّةِ : يَا مُبْدِعَ الْبَدَائِعِ لَمْ يَبْغِ فى إِنْشَائِهَا عَوْناً مِنْ خَلْقِهِ .

وخَوَاصُّهُ كثيرةٌ ، ولَا داعِيَ لِلإِطَالَةِ فِيهَا ؛ حتَّى لَا يَنْشَغِلُ الذَّاكِرُ بِغَيْرِ اللهِ ، فكما تَرَى خَيَالَ الأشياء فى الماءِ ، كذلكَ تَرَى أَسْرَارَ الأسماء فى مِرْآةِ قَلْبِكَ ، وهلْ شَمَمْتَ رائحةَ وَرْدٍ دُونَ أَنْ يكونَ هُنَاكَ وَرْدٌ أَوْ بُسْتَان ؟ . وبِقَدْرِ هِمَّةِ الطَّالِبِ ، تُنَالُ الآمَالُ والْمَطَالِبُ .

٩٦ـ الباقى

قال تعالى : «وَاللّٰهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى» ، وقال جلّ ذِكْرُه : «وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» ، ومعناه : البَاقى بعْدَ فنَاءِ خَلْقِهِ ؛ واجِبُ الْوُجُودِ لِذَاتِهِ لَا يَقبَلُ الْعَدَمَ ؛ فإِذَا نَظَرْنا حوْلَنَا رَأَينَا الشَّمْسَ تأْفُلُ ، والْوَرْدَ يذْبُلُ ، والدُّوَلُ تَزُولُ وَتَفْنَى ، وكم مِن أُمَمٍ بِكامِلِهَا أَطَلَّتْ عَلَى الْحَيَاة ، ثُمَّ تَوَارَتْ كأَنْ لم تَكُ شَيْئاً ، وكم مِن مُدُنٍ عَديدَةٍ ، وقصورٍ مَشِيدَةٍ ، شَمَخَتْ بِعُلُوِّهَا وقِبَابِهَا إلى السماءِ فرآها فقراءُ ، وتَحَسَّرُوا لحرمانِهِمْ مِن أَمْثَالِهَا ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ عَانَقَ الجميعُ التُّرَابَ . . .

وكل هؤلاء مَشَوْا عَلَى الأرضِ فترةً مِنَ الزَّمن ، ثم عَادَتِ الأرضُ فَاحْتَضَنَتْهُمْ لِيَمْشِيَ فوقَ الأرضِ سِواهم ، وسبحانَ اللهِ القديمِ أَزَلاً ، البَاقِى أَبَداً «كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُون» .

٩٧ـ الوارِثُ

قال تعالى : «إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا» ، وقال : «وَنَحْنُ الْوَارِثُون» ، وقال : «وَهُوَ خَيْرُ الْوَارِثِين» ، ومعناه : الوارثُ لجميع الأشياءِ بَعْدَ فَنَاءِ أَهْلِهَا ؛ لأنه الباقى بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ ، فَإِلَيْهِ مَرْجِعُ كلِّ شىء ومَصِيرُه . «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ؟ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّار» .

سُبحانه . . تَسَرْبَلَ بالصَّمَدِيَّةِ بلا فَنَاء ، وتَفَرَّدَ بالْأَحَدِيَّةِ بلا انْتِفَاء ؛ الوارِثُ بلا تَوْرِيثِ أَحَدٍ ، الْبَاقِى الَّذِى لَيْسَ لِمُلْكِهِ أَمَدٌ .

وهذا الاسمُ تَنفَعُ تِلاَوَتُه عَلَى سَبِيلِ الْوِرْدِ لِمَنْ لَيْسَ عِنْدَهُ ذُرِّيَّةٌ يَقْرَؤُه بلا عَدَدٍ مع قوله تعالى « رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِين » ، فإِنَّ اللهَ يَرْزُقُهُ الذُّرِّيَّةَ الصَّالحَةَ بِإِذْنِ الله تعالى .

ومَن كَانَ فى حَيْرَةٍ مِن أُمُورِهِ وَذَكَرَهُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ مُنْفَرِدًا بِرَبِّهِ فإِنَّهُ يَرَى الْعَجَبَ الْعُجَاب : مِنَ الْطُمَانِينَةِ وَالسَّكِينَةِ والاستِقْرَار .

وفى الأسماءِ الإدريسيَّةِ : (سُبحانك لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، يا رَبَّ كلِّ شَىءٍ وَوَارِثَهُ وَرَازِقَهُ وَرَاحِمَهُ) .

وهذا الاسمُ يَنْفَعُ تِلاَوَةً وَوِرْداً لِدَفْعِ الشَّرِّ وَجَلْبِ الْخَيْرِ ، يُتْلَى بِدُونِ عَدَدٍ بِقَدْرِ الطَّاقَةِ ، عَلَى أَيَّةِ نِيَّةٍ - كَائِنَةً مَا كَانَتْ - فَيَرَى الذَّاكِرُ مِن عَجَائِبِ صُنْعِ اللهِ مَا لَا يَسْتَطِيعُ الْقَلَمُ تَصْوِيرَهُ وَبَيَانَه ، وَبِحَسَبِ الهمة والاستعداد ينال الطالب القصد الْمُرَاد .

٩٨ — الرَّشِيدُ

ومعناه : الْمُتَّصِفُ بِكَمالِ الكمالِ . عَظِيمُ الْحِكْمَةِ ، بَالِغُ الرَّشَادِ ؛ الذى تَتَّجِهُ تَدْبِيرَاتُهُ إِلَى غَايَةِ الصَّوَابِ وَالسَّدَادِ .

وهُوَ الذى يُرْشِدُ الْخَلْقَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى ما فيه صَلَاحُهُمْ ، ويُوَجِّهُهُمْ بِحِكْمَتِهِ إِلَى ما فيه خَيْرُهُمْ وَرَشَادُهُمْ ؛ فى دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ .

حُكِيَ أَنَّ مُوسى عليه السّلامُ خرج يوماً يرعى غَنَمه فى وادٍ بهِ ذِئَابٌ كثيرةٌ ، فأَدْرَكَهُ التَّعَبُ فبقى حائراً : إِنْ نَامَ أَكلَتِ الذِّئَابُ الْغَنَمَ . . وَصَارَ مُتَحَيِّراً ؛ فَدَعَا اللهَ رَبَّه ، وَنَامَ مُتْعَباً ، ثم اُسْتَيْقَظَ فَوَجَدَ ذِئْباً وَاضِعاً عَصاهُ عَلَى عَاتِقِهِ يَرْعَى غَنَمه ، فتَعَجَّبَ . . ! فَأَوْحَى اللهُ إِلَيه : يَا مُوسى ، كُنْ لِي كما أُرِيدُ ، أَكُنْ لَكَ كما تُرِيد .

اللَّهُمَّ أَرْشِدْنَا إِلَى طَرِيقِ هِدَايَتِكَ ؛ حتَّى تَذوقَ الرُّوحُ حلاوَةَ طَاعَتِكَ .

٩٩ — الصَّبُورُ

هذا الاسمُ والذى قَبلَهُ (الرَّشِيدُ) غيرُ وَارِدَيْنِ فى القرآن الكريم ، ومعنى الصَّبُور : مُلْهِمُ الصَّبْرِ لجميع خلقه ، وهو ـ سبحانه ـ الصَّابِرُ عَلَى مَا لَا يَرْضَاه من عِباده ؛ لَا تَسْتَفِزُّهُ المعاصى ، وَلَا يُعَجِّلُ بالعقوبة عَلَى من عصاه . سُبحانه . . إِذَا أَعْرَضْتَ عَنْهُ بالْعِصْيَانِ قَابَلَكَ بالعفوِ وَالْغُفْرَانْ .

وعلى الذاكرِ به أَنْ يَكْتُمَ مَصَائِبَهُ وَأَوْجَاعَه ، وَيَتْرُكَ الشَّكْوى إِلَى الْخَلْق ؛ فإِنَّ الْحَقَّ يَقُولُ : « إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ؛ لأنَّ لِكُلِّ أَجِيرٍ أَجراً مُقَدَّرًا ، أَمَّا الصابرون فأَجرُهم بغير حسابٍ .

وعليه كذلك أن يصبرَ عَلَى الطَّاعَةِ بالْتِزَامِهَا ، وعن المعصيةِ باجْتِنَابِهَا ، وعَلَى النِّعْمَةِ بشُكرِهَا ، وعَلَى النِّقْمَةِ بالرِّضَا بِهَا ، فاللهُ تعالى يقول : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اُصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاُتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » . . ويقول سُبحانه لِنَبِيِّه ﷺ : « وَاُصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بالله » .

وَالصَّبْرُ من صِفَاتِ أُولِي العَزْمِ . قال تعالى : « فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ » .

وقَدْ ذُكِرَ الصَّبْرُ فى القرآنِ الكريم فى أَكْثَر مِنْ تِسْعِينَ مَوْضِعًا ، وجاءَ فى الحديثِ الشريفِ ما معناه : (ثَلاَثٌ يُدْرِكُ بِهِنَّ العَبْدُ رَغَائِبَهُ فى الدُّنْيَا والآخِرَة : الصَّبْرُ عَلَى الْبَلاَءِ ، والرِّضَا بالْقَضَاءِ ، والدُّعَاءِ فى الرَّخَاءِ) .

قَدِمَ حَاتِمٌ الأَصَمُّ عَلَى الإِمَامِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَل ، فَقَالَ لَهُ الإِمَامُ : أَخْبِرْنِى . . كَيفَ التَّوَصُّل إِلَى السلامَةِ مِنَ النَّاسِ ؟ . قالَ حَاتِم : بِثَلاثَةِ أَشْيَاء ؛ فَقَالَ الإِمَامُ : مَا هِيَ ؟ . قَالَ أَوَّلاً . . تُعْطِيهِمْ مَالَكَ ، ولَا تَأْخُذُ مِنْ مالِهِمْ . ثانياً : تَقْضِي حُقُوقَهُمْ ، ولَا تُطَالِبُهُمْ بِقَضَاءِ حُقُوقِكَ عَلَيْهِمْ . ثالثاً : تَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ ، ولَا تُؤْذِيهِمْ كما آذَوْكَ . فَقَالَ الإِمَامُ أَحمدُ : إِنَّهَا لَصَعْبَةٌ . قَالَ حَاتِم : وَلَيْتَكَ تَسْلَمُ .

دَخَلْتُ ذَاتَ مَساء مَنْزِلِي وَأَنَا أَذْكُرُ اسْمَهُ تعالى (صَبُور) وكُنْتُ مُجِداً فى الذِّكْرِ ، وَطَلَبْتُ الطَّعَامَ فَلَمْ أَجِدْهُ حاضراً ، فَأَزْبَدْتُ وَشَتَمْتُ ، ورَدَّدْتُ كلماتِ غَضَبِي مع كلِةِ صَبُور - كلمة صبور وكلمة شتم - وَمَضَيْتُ أَقول : أَيْنَ الطَّعَامُ يَا ... ؟ صَبُور ، صَبُور ، صَبُور ... أَيْنَ كذا يَا ... ؟ صَبُور ، صَبُور ، صَبُور . وهنا تذكَّرْت قوله تعالى : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُون » ، فَرَجَعْتُ إِلى نَفسى وأَفَقْتُ ، وَخَاطَبْتُ نَفْسِي : أَيْنَ أَثَرُ الذِّكْرِ وَالتَّخَلُّقِ بالاسْمِ ؟ أَيْنَ سَعَةَ الصَّدْرِ فى مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ ؟ . وَلَجَأْتُ إلى الاستغفار .

وقد تذكرتُ أنَّ رجُلًا شكا للنَّبيِّ ﷺ طُولَ لِسَانِهِ عَلَى أَهْلِهِ ، فقالَ لَهُ النَّبيُّ ﷺ : (أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الاسْتِغْفَار ؟ فإنِّى أَسْتَغْفِرُ اللهَ كلَّ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةٍ) .

فَعَلَيْكَ أَيُّهَا الذَّاكِرُ - أَنْ تَتَخَلَّقَ بِاسْمِهِ تعالى (الصَّبُور) ، وأَنْ تَلْتَزِمَ الصَّبْرَ فِي جميع أُمُورِكَ وَأَحْوَالِكَ ؛ فإِنَّ صَبْرَ القمرِ عَلَى ظُلْمَةِ اللَّيْلِ جَعَلَهُ مُنِيراً ، وصَبْرَ الْوَرْدِ عَلَى الشَّوْكِ جَعلَ رَائِحَتَهُ فوَّاحة زَكِيَّةً شَذِيَّةً .

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا ، وَأَلْهِمْنَا الصَّبْرَ عَلَى الْبَلَاء والرِّضَا بالْقَضَاء ، والتوفيقَ إلى حَمْدِكَ وَشُكْرِكَ ، وَدَوَامِ ذِكْرِكَ .

* * *

وَإِلَى هُنَا يَنْتَهِي الكلامُ عن الأسماء (الـ ٩٩) التي رَوَاهَا التِّرْمِذِيُّ .

هذا واعلم أَنَّ الأسماء كثيرةٌ وَالْمُسَمَّى وَاحِدٌ ، فَمِنْ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ : (.. أَسْأَلُكَ بِكلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ ...) .

ومِنْ هُنَا نَرَى أَنَّ أَسْمَاءَ اللهِ كَثِيرَةٌ وَالْمُسَمَّى وَاحِدٌ . قال تعالى : « قُلِ ادْعُوا اللهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ » .

واللهُ أَعْلَمُ بِأَسْرَارِ معانى أَسْمَائِهِ .

مِنْ أحوالِ الذّاكرين

لَقَدْ سَعِدْنَا فِي حَضْرَةِ اللهِ - سُبْحَانَه - بِذِكْرِ أَسْمَائِهِ ، وَطُفْنَا بِكَ فى رِيَاضِ الذّاكِرِينَ ، فَاجْتَلَيْنا محَاسِنَهَا ، وَتَنَسَّمْنَا عَبيرَهَا .

الذكرُ والعملُ

وأَعُودُ من هذا الطَّواف القدسيّ ؛ لِأُنَبِّهَكَ إِلَى أَنَّهُ مَهْمَا طَلَبْتُ إِلَيْكَ مِنَ التَّفَانِى فى الذِّكْرِ ، والإخلاصِ فى الْعَمَلِ وَالتَّوَجُّهِ إِلَى اللهِ ، والتقرُّبِ إِلَيْهِ بِه - فإِنِّى لَا أَعْنِى بذلك أن تَتَّخِذَ الذِّكرَ حِرْفَةً تَصْرِفُكَ عن العملِ والسَّعْيِ فى طَلَبِ الْمَعَاشِ قَائِلاً لنفسِكَ : تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ ؛ فإِنَّ الإِيمانَ بالقضاءِ والقدرِ ، وَالتَّوَكُّلَ - هُنَا - تَوَاكُلٌ ، وكلمةُ حَقٍّ يُرَادُ بِهَا باطلٌ يَقُولُهَا كلُّ غَافِلٍ عَنِ النِّظامِ الذى بُنِيَتْ عليهِ الحياةُ ، فإِنَّ كلَّ شَيءٍ لَهُ أَسْبَابٌ لَا يَتِمُّ إِلَّا بتحقيقِهَا . فاعمل حتى لا تُصْبِحَ عَالَةً عَلَى النَّاسِ ، واُعلم أَنَّ السَّماءَ لَا تُمْطِرُ ذَهَباً وَلَا فِضَّةً ، واللهُ تعالى قَدْ جَعَلَ العملَ مِنْ أَفْضَلِ العباداتِ ، ودعا إليه بقوله جلَّ شأْنه : « فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِزْقِهِ . . . » ، ويقولُ الرسولُ الكريم صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عليه : (مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَاماً خَيْراً مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِه) .

وكذلك نَرَى أُنَاساً يَقْطَعُونَ بعضَ اللَّيْلِ فى الذكرِ ، ويُفْنُونَ النَّهَارَ فى النَّوْمِ مع قُدْرَتِهِمْ عَلَى العمل ؛ وأَمثالُ هؤلاء مُتَوَاكِلُون ، بعيدونَ عَنْ فَهْم

رُوحِ دِينِنَا الذى يَدْعُو إلى العمل ، وَ يُقَدِّسُهُ وَ يُبَارِكُهُ ، والكلامُ هُنَا كثيرٌ ، والاختصارُ يُغنِي عَنِ الإِكْثَار .

الدَّرَاوِيشُ أوالمجَاذِيبُ

هُنَاكَ أُنَاسٌ مَسْتُورُو الْحَالِ مَجْهُولُو الْحَقِيقَةِ ، لهم سَمْتُهُمْ الْخَاصُّ وَسُلُوكهم المعروفُ ، وهم المشهورون باسم (المجاذيب) أو (الدَّرَاوِيش) والناس يختلفون فى أَمْرِهِم : بَيْنَ مُصَدِّقٍ لَهُمْ رَاضٍ عَنهم ، وَمُنْكِرٍ لِشَأْنِهِمْ سَاخِطٍ عَليهم .

والذى تطمئِنُّ نفسى إليه : أَنْ نَدَعَهُمْ وَشَأْنَهُمْ وَأَلَّا نَعْتَرِضَ طَرِيقَهُمْ ، أَو نُعَادِيَهُمْ - حتى لَا يَفْقِدُوا عطفَ الناسِ عليهم ، والإِحسانَ إِليهم - ماداموا لَا يقترفون إِثماً وَلَا يأْتُونَ مُنْكَراً وَلْنَتْرُكْ أَمْرَهُمْ للهِ وَحْدَهُ ؛ فَهُوَ العليمُ بِالظَّوَاهِرِ وَالْبَوَاطِنِ .

قال سيِّدى محمد الباقرُ رضى الله عنه : (اللهُ خَبَّأَ ثَلاثَةً فِى ثَلاثَةٍ : رِضَاهُ فى طَاعَتِهِ ، وَسُخْطَهُ فى مَعْصِيَتِهِ ، وَخَبَّأَ أَوْلِيَاءَهُ فى خَلْقِهِ) .

فَلا تَحْتَقِرَنَّ مِن عبادِ اللهِ أَحداً ، عَسى أن يكونَ مِن أَولِيَائِهِ ، فَأَرْضُ اللهِ لَا تَخْلُو من عِبَادِهِ الصالحين فى كلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ، فلقد مشى رجالٌ باليقين عَلَى الماءِ ، وَمَاتَ عَطشاً مَنْ هُمْ أَفْضَلُ مِنْهُمْ فى العلمِ وَالدِّين والأعمال والأحوال.

قِيلَ لِلْجُنَيْدِ رضى الله عنه : إِنَّ قوماً يَتَوَاجَدُونَ وَيتمايَلُونَ . قَال : دَعْهُمْ مع الله يفرحُون ، وَلَا تَسْتَنْكِرْ مِنهم إِلَّا مَا يُخَالِفُ الشَّرِيعةَ ، وَلَا حَرَجَ عليهم إذا تَنَفَّسُوا مُدَاوَاةً لِحَالِهِمْ فَلَوْ ذُقْتَ مَذَاقَهُمْ لَعَذَرْتَهُمْ فى أَحْوَالهم .

هذا . . والواجبُ على كلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يُحْسِنَ الظَّنَّ بِأَخِيهِ المسْلِمِ ؛ فَإِنَّ سُوءَ الظَّنِّ بالنَّاسِ مِمَّا يُوجِبُ سُوءَ الْخَاتِمَةِ ، والعياذ بالله .

هَدَانَا اللهُ سَوَاءَ السَّبِيلِ ، وَهُوَ حَسْبُنَا وَ نِعْمَ الْوَكِيلِ .

اسْتِخْدَامُ الأَسْمَاءِ فِي غَيْرِ مَقَاصِدِهَا

وَ اعْلَمْ أَيُّهَا القارىء أَنِّي حريصٌ كلَّ الحِرْصِ عَلَى أَن أُكَرِّرَ دائماً التحذيرَ مِنَ اتِّخَاذِ أَسْمَاءِ اللهِ وَسِيلَةً للانحرافِ بِهَا عَنْ مَقَاصِدِهَا السامية بحيثُ تُسْتَخْدَمُ لاسْتِحْضَارِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ، وَتَسْخِيرِهِمْ فِي قَضَاءِ الْحَوائِجِ وغَيْرِهَا ، فإِنَّ ذلك بابٌ مِن أَبْوَابِ الْفِتْنَةِ ، مَنْ وَلَجَهُ لَمْ يَأْمَنِ الْعَاقِبَةَ . عَلَى أَنَّهُ خُرُوجٌ عَنْ أَدَبِ الأسماءِ التي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَعْصِمَ الْعَبْدَ مِنَ الزَّلَلِ ، وأَنْ تُطَهِّرَ نَفْسَهُ مِنَ الرِّجْسِ وَأَنْ تُوَجِّهَ قَلْبَهُ إِلَى اللهِ وَحْدَهُ . ومَنْ يَتَّخِذْ اللهَ وَلِيّاً مِن دُونِ الشيطانِ سَخَّرَ لخدمَتِهِ الأرواحَ الطَّاهرةَ ، دُونَ أَن يَشْعُرَ ؛ « وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيّاً مِنْ دُونِ اللهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَاناً مُبِيناً » ؛ ذلك أَنَّ مَنْ قرعَ أَبْوَابَ الشياطينِ اسْتَهْوَتْهُ وَأَضَلَّتْهُ ، وَمَن أَطَاعَ هَوَاهُ بَاعَ دِينَهُ بِدُنْيَاهُ .

وَلَا يَغْتَرَّنَّ أَحَدٌ بِمَا يَبْدُو لَهُ مِمَّنْ يَحْتَرِفُونَ الاشْتِغَالَ بهذِهِ الأشياء ، وَمَا يَبْهَرُهُ مِنهم في استخدامِ الْجِنِّ ، فإنهم فقراءُ مهْمَا أَخَذُوا مِن أَمْوَالٍ ، مَرْضَى مهما عالجوا من الأسْقَامِ ، مَخْدُوعُونَ مهما حاولوا الإغْرَاء .

وَحَسْبُكَ أَنْ تَقْرَأَ مَعِي قَوْلَ اللهِ ـ سبحانه ـ في شَأْنِهِمْ : « وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً : يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الإِنْسِ ، وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الإِنْسِ :

رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَ بَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِىأَجَّلْتَ لَنَا ، قَالَ : النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا .. » . وقوله تعالى : « هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِين ؟ . تَنَزَّلُ عَلَى كلِّ أَفَّاكٍ أَثِيم . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُون » .

فاجعل الأسماء وِرْدَكَ الذى تَتَّخِذُهُ وسيلَةً إِلَى الرَّحْمٰن ، لَا ذَرِيعَة إلى الشيطان ، وزَادَكَ إلى الآخرةِ الباقيةِ ، لَا مَطِيَّتَكَ إلى مَفَاتِنِ الدُّنْيَا الفَانِيَةِ . . ولا تذكر الأسماء للتجربة ، ولَا يُخَامِرَنَّكَ الشَّكُّ فيها عند الذكر ؛ بل اسْتَشْعِرِ اليقينَ بقلبك ، وَأَحْسِنِ الظَّنَّ بِرَبِّكَ ولَا تيْأَسَنَّ لعدم سُرْعَةِ إِجابَةِ مَطْلُوبك ، فربما كان ذلك بسبب عيوبك ، وإذا لم تكن من فرسان هذا الميدان ، فَلَا تَزُجَّ بِنَفْسِكَ فيما لَا طَاقَةَ لَكَ به ، كذلك إذَا لَمْ تَكُن سَبَّاحاً فَلَا تَرْم بنفسِكَ فى الْبَحْرِ ، ولا تكن كالْفَرَاشَةِ بين الشموع ، وكُن كالْبُلْبُل مُغَرِّداً بين الأزاهير والورود .

* * *

واعلم ـ أولا وأخيراً ـ أن أَفْضَلَ الْعُلُومِ (الْعِلْمُ باللهِ) ، وأَفْضَلَ الدُّعَاء (الْحَمْدُ لله) وأَفْضَلَ الذِّكْرِ (لَا إِلٰهَ إِلَّا الله) .

فإذا تمكن ذكرُ الاسم فى قلب الذَّاكِرِ ، تَجَلَّتْ لَهُ أَسْرَارُه ، وَسَطَعَتْ عليهِ أَنْوَارُهُ ؛ فإِذَا دَنَا مِنْهُ شَيْطَان ـ صَرَعَهُ ـ كما يَصْرع الشيطانُ الإنسان . وإذا صرع الْإِنْسَانُ شَيْطَاناً اجْتَمَعَتْ من حوله الشياطين ، فقالوا : ما لهذا ؟. فيقولون : مَسَّهُ إِنْسَانٌ .

وَلْنُمْسِكْ عِنَانَ الْقَلَم ؛ فَلَيْسَ كلُّ مَا يُعْرَفُ يُقَال ، وفى ذلك الكفاية لِمَنْ لَاحَظَتْهُ الْعِنَاية والله وحده المستعان .

ولا ينبغي كشف الأستار، عن وجوه الأسرار، إلّا بهذا المقدار ..
فَلَا تتَحدَّ الأقدار، ولَا تتَكَلَّف البحثَ عنِ الأسرار، فإن البحثَ عَنْهَا لَا يُعفِيكَ مِنَ الْمتَاعِبِ والأضرار، وَسَلِّمْ تَسْلَمْ .

لغَةُ الذكْر

هُنَاكَ أُنَاسٌ يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ كثيرة، مَرَّةً بالعِبْرِيَّة، وَأُخْرَى بالسرْيَانِيَّة، وَثَالِثَةً بالقِبْطِيَّةِ، وأَحياناً بلغَات أُخْرَى غير عربيــة، ويزعمون أَنَّ فيها الاسْمَ الْأَعظم، والذى يطمئِنُّ إليه قلبي أَلَّا نذكُرَ أَسْمَاءً غيْرَ عَرَبِية إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ المشايخ الموثُوقِ بِهِمْ، وهم أَنْدَرُ مِنَ الكبريت الأحمر .

وَفَّقَنِي اللهُ وَإِيَّاكَ لِطَاعَتِهِ، وَثَبَّتَنَا عَلَى طَرِيقه، ورفعنا إلى المَقَام الْأَسْنَى، بِبَرَكَةِ ذِكْرِ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَى .

حياتي في رحاب الأسماء

قَدْ لَا تَخْلُو حَيَاةُ النَّاسِ من مَوَاعِظَ وَعِبَر، وَبِقَدْرِ مَا تَزْخَرُ بِهِ الْحَيَاةُ من العمل الصالح، والخير النافع، تكون العظة أَبْلَغَ، والعبرةُ أَوْقَعَ، والقدوةُ الطَّيِّبَة أَجْدَى وأَنْفَع .

وحياتى فى رحاب أَسْمَاء الله، صورةٌ رَسَمَ الْقَدَرُ خُطُوطَهَا وظِلَالَهَا، وَصَنَعَتْ العنايةُ الْإِلٰهِيَةُ أَحْدَاثَهَا وَأَطْوَارَهَا .. حياةٌ لم أَتَخَلَّ فيها عن صُحْبَةِ الأسماء، فقد كانت لى ـ وما تزال ـ الْأُنْسَ الَّذِى يُبَدِّدُ وَحْشَتِي، والْمَفْزَعَ

الذى أَلُوذُ بِهِ فى شِـدَّتِى ، كُلَّمَا حَزَبَنِي أَمْرٌ ؛ وكم حَلَّقتُ بِرُوحِى فِى سَمَاءِ معانيها الْعُـلْوِيَّةِ ، وسَبَحْتُ بِقَلْبِي فى بِحَارِ حقَائِقِهَا القدسيَّةِ ، وَعِشْتُ فى رِحَابِهَا ؛ مُستهدياً بها فى سلوكى ، مُستضيئاً بِنُورِهَا فى طريقى .

إِنَّنِي لَا أُزكى نَفْسِي ، وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ ـ سُبْحَانَه ـ مِمَّا قَدْ يَرِدُ عَلَى الْخَاطِرِ من غُرُورِ النَّفْسِ ، وشواغلِ الحِسِّ ، وَفِتْنَةِ الْعَمَلِ .

هذه صورة حياتى . . عسى أن يَجِـدَ السالـكون فيما تَحْمِلُ فى جَنَبَاتِهَا من العظة والاعتبار ؛ شُعَاعاً يُضِيءُ لهم الظُّلُمَاتِ ، وَيَفْتَحُ أَمَامَهُمْ أبواباً من النور والْهُدَى والضِّياء .

* * *

وُلِدْتُ بِبَنْدَر (الزقازيق) ، فى فجر يوم الإثنين ١١ من المحرم سنة ١٣١٧هـ الموافق ٢٢ من مايو سنة ١٨٩٩م ؛ ونشأْتُ من أبوين فقيرين لَا مِنْ ذَوِى الثراء ، ولَا من أصحاب الجاه .

وَرُبِّيتُ يَتِيماً ، فَلَمْ أَقُـلْ ـ يَوْماً ـ : يَا أُمَّاه . . أَوْ يَا أَبَتَاه ! . بل كُنتُ دائمـاً أقول : يَا رَبَّاه . يَا رَبَّاه ! . حتى وجدتُ فى رحابِ الله ما أنْسَانى وَحْشَةَ الْيُتْمِ . . . ولَقِيتُ فى دُنْيَا النَّاس ما عَوَّضَنِي عطفَ الأب وحنانَ الأم ؛ ولى عَوْدَة إلى هذا فى فرصة أُخرى إن شاء الله تعالى .

وهكذا اتجهت نفسى إلى الله تعـالى ، وتيقظتُ مِنْ حُـلْمِ الْحَيَاة مُنْـذُ عام ١٩١٨م عند ما كنتُ (جندياً) ببوليس أسيوط . . إلى وقت كتابة هذه السطور عام ١٣٩٧هـ — ١٩٧٧م . .

لقد كنت ـ فى ذلك الحين ـ أَقطعُ الوقت الطويل أثناء قيامى بالدَّوْرِيَّاتِ الليليةِ بقراءة ما تيسر لى حفظُه من القرآن الكريم . وبينما كنت أَقرأُ سورة (السجدة) فى صلاة فجرِ أحدِ الأيام ، سمعنى أَحدُ الشيوخ ، فنهانى عن قراءة القرآن حتى أُحْسِنَ تجويدَه ، فحزِنتُ لذلك حزناً شديداً ، لأنَّ قراءةَ القرآن كانت عبادتى المَفَضَّلة ، التى تُؤْنِسُ ليلى ، وتُسْعِدُ نهارى ، وتنير حياتى . . وبتُّ مهموماً ، فرأَيت سيدى (على نور الدين البيومى) ـ رضى الله عنه ـ فى عالَمِ الرؤْيا ، يقول لى : (اقرأ القرآن الكريم) .

وقد يَسَّرَ الله لى حفظَ بعضِ قِصَارِ السورِ عَلَى يَدِ أَحد الفقهاء وَكأَنَّ اللهَ أَراد لى بذلك الخلاصَ من هذه الحَيْرَةِ .

وشاءَتِ الأقدار أن أقرأ فى كتاب للإمام الغزالى ما معناه : أَنَّ أَفْضَلَ العبادات تلاوةُ القرآن الكريم . ثم استثنى فقال : إِلَّا السائرين فى جانب الله ، السالكين طريقَه ، فإِن الذكرَ أفضلُ لهم ، لأن القرآن الكريم ـ كما هو معلوم ـ يتضمَّنُ مقاصدَ كثيرة : من عقيدةٍ ، وتشريعٍ ، وقَصَصٍ وغير ذلك . فالقارئ ينتقل فيه من معنًى إلى معنى ، ومن مقصدٍ إلى مقصدٍ فَيُشْغَلُ بمعان كثيرة . أمَّا الذِّكرُ : فإِنَّ الذَّاكر متصل فيه دائماً بالله ، وبصفات الله ، مُستغرق الفكر بتلك المعانى التى تُفَاضُ عَلَى قلوب الذاكرين من تجلِّيات ملكوت الأسماء . وقد أعجبنى قول الإمام الغزالى هذا ، فبدأتُ باتباعه والعمل بِرَأْيه .

ثم رأيت أنه لابدَّ لى من سلوك الطريق عَلَى يَدِ شَيْخٍ مِنْ شُيُوخِ الطَّرِيق فقلت فى نفسى : لماذا لا يكون الطريقُ عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ

مباشرةً ، مادام الجميع (كلُّهم من رسولِ الله مُلْتَمِسٌ) ؟ واتّبَاعُ الأصلِ أولى من اتباع الفرع . . وهو ، عليه الصلاة والسلام ـ بولايته علينا ، ورَأْفَتِهِ بِنَا ، وطاعتنا له ـ خَيْرُ هَادٍ يأخذ بيدنا إلى طريق الله تعالى ؟ . قال تعالى : « النَّبِيُّ أَوْلَى بالمُـؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ » .

وَاطْمَأَنَّتْ نفسى إلى ـ فكرة ذكر الأسماء ـ وعرضتها على أَصحابى فَتَقَبَّلُوهَا بقبولٍ حسنٍ ، وكنا نلتقى ـ بين الحين والحين ـ فى مسجد يسمى (مسجد خُلاصة) ببندر أسيوط ، ولما كثر عَدَدُنَا اتخذنا مسجداً آخَرَ هو مسجد (المجاهدين) ، ثم مجلساً ثالثاً فى مسجد (المجذوب) ، ثم مجالسَ أخْرَى فى منازل الأصدقاء ؛ حتى استغرقت المجالسُ أَيَّامَ الأسبوع كلِّه ؛ وكنَّا نشعر بِرُوحَانِيَّةٍ وِجْدَانِيَّةٍ مُحَمَّدِيَّةٍ ، ورائحةٍ طيبةٍ زكيةٍ تغمر مجالسَنَا .

وبعد فترة من الزمن رأيت رسول الله ﷺ فى بُشرى مَنَامِيَّة يقول لى فيها ما معناه : (لَا عَلَيْكَ فى أَنْ تَسْلُكَ مَعَ الْقَوم طَرِيقَهُمْ) . فَأَخَذْتُ أتصل فى (أسيوط) بكثير من رجال الطرق ، ما بين : شَاذلِيَّةٍ ، وَنَقْشَبَنْدِيَّةٍ ، ورفاعيَّةٍ ، وعَزمِيَّةٍ ، وبيُّوميةٍ . . وغيرهم .

وكان منهم من يذكر الأسماء السبعة المعلومة وهى : (لَا إِلَـهَ إِلَّا الله ـ الله ـ هو ـ حى ـ واحد ـ عزيز ـ ودود) .

ومنهم من يذكر الاسم المفرد ، وهو (الله) ، كما نقل عن سيدى الْجُنَيْد رضى اللهُ عنه ، وكما رُوِيَ عن الإمام الغزالىّ ـ رضى الله عنه ـ أنه وصل إلى الله تعالى بذكر الاسم المفرد .

وانفردت الطريقة الخليلية البيومية بذكر ثلاثةَ عشرَ اسماً (انظر صفحة ٢٣ من هذا الكتاب) وهم يذكرون كلَّ اسمٍ مِنها مائة ألف مَرَّة، وَلا يُحْسَبُ الْعَدَدُ عندهم إِلَّا لَيْلًا .

وقد سلكت الطريقةَ البيومية عَلَى يد أَحد أَحفاد سُلطان الموحدين سيدى (على نور الدين البيومى) رضى الله عنه، المولود فى عام ١١٠٨ هجرية والمتوفى سنة ١١٨٣ هجرية؛ ثم على يد قطب زمانه الحاج (محمد أبو خليل) رضى الله عنه، المتوفى بالزقازيق فى ٢٩ يونيه سنة ١٩٢٠ ميلادية؛ ثم من بعده على يد نجله التقى الصالح الشيخ (إبراهيم أبو خليل) رضى الله عنه، المتوفى سنة ١٩٥١ ميلادية؛ كما أُذِنْتُ بأَوْرَاد الطريقة النقشبندية بإِشارة منامية، وصلَتْنِي بالعارف بالله الشيخ (جوده إبراهيم العزيزى) المتوفى بمنيا القمح عام ١٩٢٧ ميلادية .

وممن تأَثَّرْتُ بهم فى حياتى الشيخ (يوسف إسماعيل النبهانى) ـ رضى الله عنه ـ كما سنذكره فى غير هذا المكان .

ومن الاعتراف بالفضل أن القطب الكبير سيدى على نور الدين البيومى ومن ذكرتهم فى الطبعة الأولى، رضوان الله عليهم، يلاحظونى وَتُشْرِقُ أَنوارُهم علىّ فى رحاب رسول اللهِ ﷺ، خصوصاً فى وقت الشدائد والأزمات .

وكثيراً ما كنت أُسَائِلُ نفسى عن سبب الاقتصار على ذكر سبعةِ أَسْمَاءٍ، أو ثلاثةَ عشرَ اسماً . وكنت أقول : لماذا لا أذكرُ أَسماءَ الله الحسنى التسعة والتسعين، امتثالا لقوله تعالى : « وَللهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوه بها » ؟ .

وفعلا أخذت أذكرُها كلَّهاَ مُنْذ ذلك الحين بشغف عظيم حتى الآن ، وسأَظَلُّ ذاكراً لها طَوالَ أَيّامِ الحياة بمشيئة الله تعالى .

وتَحَدُّثاً بنعمة الله تعالى ، كنت أذكر بعض الأسماء مثل : (حيّ - حق - لطيف - نور) مائة ألفِ مرَّة فى الليلة الواحدة ، وذلك أثناء قيامى بالخدمة الليلية (كأَعمال التليفون والداورية) التى كانت تمتد خِدْمَتِي فيها إلى الساعة السابعة صباحاً .

ولقد كنت — فى تلك الفترة — أستشعر دائماً أَنَّ ذاكرَ الأسماء يجب أن يكون صورةً محمديَّةً : أوقاته عامرة بالطاعات ، وأنفاسه عاطرة بالصلوات ، ولسانه رطبٌ بذكر مولاه ، وفكره مصروفٌ عن مفاتن دنياه ؛ فقد كان (الجُنَيْدُ) - رضى الله عنه - سيدُ هذه الطائفة يقول : كلُّ الطرق مسدودة ، إلَّا مَنِ اُقتفى أَثَرَ رسول الله صلَّى الله عليه وسلم ؛ لأن هذا السلوكَ مُقَيَّدٌ بالكتاب والسنة .

والإمام الشاذلىّ - رضى الله عنه - يقول : لى أَربعون سنة مَا حُجِبْتُ عن رسول الله ﷺ ، ولو حُجِبَ عَنِّى طرفة عين مَا عَدَدْتُ نفسى من المسلمين .

وهذا سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه يقول : فى قصيدة أَوّلها :
سقانى محبوبى بكأْس المحبة ... إلى أن قال ... وَأَنّ رسول اللهِ شيخى وقدوتى .

وَيَظَلُّ حالى عَلَى هـذا المِنْوَال ، حتى يجيءَ عام ١٣٤٤ هـ — ١٩٢٥ م فَأُنْقَل عاملا لتليفون مركز (كفر الزيّات) ، ثُمَّ أُنْقَل بعد ذلك إلى قلم المرور ، ثم إلى قلم المباحث ...

ثم يجيء عام ١٣٤٧هـ — ١٩٢٨م فَأُنقل فيه إلى مركز (زفتى) (بلوك أمين) للمركز . ثم إلى (مطافى طنطا) عام ١٣٤٨هـ — ١٩٢٩م .

وتمضي بِيَ الْأَيَّامُ خلالَ هذه التنقلات ، ويسيرُ الزمن ، وتسرعُ الأعوام ، وَأَنَا ـ بحكم ارتباطى بعملي ـ بين فتورٍ ونشاط ، وذكرٍ ونسيان . ولكنى ظَلَلْتُ مشدوداً بِرِبَاطٍ وَثيقٍ إلى الأسماء . ومهما شَغَلَتْنِي شواغلُ العمل ، فإنّ الأسماء دائماً كانت تعيش فى عقلي وقلبي وروحي ووجدانى .

* * *

وأخيراً نُقِلْتُ إلى القاهرة فى عام ١٣٤٩هـ — ١٩٣٠م ، حيث الْتَقَيْتُ بكثير من رجال الطرق ، وَاُجْتَمَعْتُ بكبار السالكين طريقَ اللهِ . ومن باب عرفانِ الجميل لأهله : التنويهُ بأَنَّ صِلتى بكبار رجَال أَهْل العصر الذين عاصرتهم كانت ـ ولا تزالُ بحمد الله ـ عَلَى أكرمِ ما يكون .

* * *

ظَلَلْتُ فترةً على هذا الحال ، يجتمع فى منزلى خَلْقٌ كثيرٌ مُخْتَلِفُو الأذواقِ والمشارب ، متباينو السلوك والطرائق ... إلى أن شَعَرْتُ بقوةٍ خَفِيَّةٍ تدفعنى دفعاً إلى التوسع فى ميادين الدعوة إلى الله ، عَلَى هدى من كتابِ اللهِ ، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ، اللَّذَيْنِ هما الأساسُ المتين لصرحِ العبادة ، والمنارُ الهادى إلى طريق الاستقامة فى هذه الحياةِ فهدانى الله إلى إنشاء :

« جماعة تلاوة القرآن الكريم »

وقد وفقنى الله إلى تأسيس هذه الجماعة فى عام ١٣٦٣هجرية ـ ١٩٤٤ميلادية

وسُجِّلَت بوزارة الشئون الاجتماعية برقم (٢١ – بتاريخ ٢٠ / ١١ / ١٩٤٥م) وقد تجدد هذا التسجيل برقم ١٥٥ عام ١٩٥٦ وأُعيد تسجيلها برقم (٣٢٨– بتاريخ ١٩ / ١٢ / ١٩٦٦ م) . ولقد حُدِّدت أغراضها بما يلى :

١ ـــ إحياء تلاوة القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، ونشرُ ذلك بين جميع طبقات الشعب بواسطة مطبوعات تفسير القرآن الكريم ، المعتمدة من مشيخة الأزهر الشريف ، تُوَزَّع بالمجان ، لينتفع بها أكبر عددٍ من المواطنين الذين فاتهم ركبُ الثقافة القرآنيةِ .

٢ ـــ تقديمُ مساعدات مالية شهرية دائمة للأُسر التى أَخْنَى عليها الدهر .

٣ ـــ تقديم المساعدات للفقراء : من مال وطعام وكساءٍ فى الأعياد الدينية، والمناسبات الوطنية والقوميةِ .

٤ ـــ تقديم الخدمات الطبية للمرضى والفقراءِ وصرف الدواءِ اللازم لهم ، فى حدود الطاقة ، وبالْقَدْرِ المستطاع .

٥ ـــ عقد جلسات قرآنيـــة مساء الاثنـين والخميس أسبوعياً ، وذلك بالكيفية الآتية :

تُفْتَحُ الجلسة بسورة الفاتحة ، ثم يُصَلَّى عَلَى رَسُولِ الله ﷺ بصيغة الوحى (الصيغة الإبراهيمية : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا محمد . . . إلى آخر التشهد) ، وذلك بناءً على إشارة نبويةً منامية .

ثُمَّ توزع أَجزاء القرآن الكريم على الحاضرين ، بحيث تتم قراءته فى جلسة واحدة ـ إن كان العدد كافياً ـ وإلَّا فتتم باقى الأجزاءِ فى الجلسات التالية .

ثُمَّ تُلْقَى دروسٌ فى التفسير أو الحديث أو الوعظ العام .

ثُمَّ تلى ذلك صلواتٌ على رسول الله ﷺ ، وأَذكارٌ وأَدعية مأْثورة .

ثُمَّ تُخْتَتَم الجلسة بأَسماءِ الله الحسنى المباركة .

* * *

ولتحقيق الهدف الأول من أَهداف الجْماعة ، وفقنى الله تعالى إلى تفسير سور :

(الفاتحة ، آية الكرسى ، آخر التوبة ، يونس ، يوسف ،

الإسراء ، الكهف ، مريم ، النور ، النمل ، لقمان ،

السجدة ، يس ، الدخان ، الفتح ، ق ، الرحمٰن ، الواقعةَ ،

المُلْك ، الجن ، الإخلاص ، الفلق ، الناس)

كما قدمتُ كتاب (قطف الأزهار ، من رياض الأذكار) ، وهو خلاصة من الأذكار النبوية ، وكتاب (أنوار الحق ، فى الصلاة على سيد الخلق) و (رسالة الأرواح) فى آخر تفسير سورة الجن ـ للردِّ على من زعموا ـ كذباً فى الجرائد والمجلات ـ أَنهم يُحَضِّرُونَ روح رسول الله ﷺ . وهى فى الوقت نفسه ردّ مفحِم يَدْحَضُ مَزَاعِمَ الذين يَدَّعُونَ القدرةَ على استحضار أَرواحِ الملائكة والأنبياء ، ومن أَراد المزيدَ فَلْيَرْجعْ إلى تفسير سورة الجنّ .

ولنرجعْ إلى سياق الكلام .

وتفسير هذه السور التى ذكرتها كلّهاَ معتمد من إدارة الأزهر الشريف ،

وهو يُوَزَّعُ فى جمهورية مصر العربية وفى جميع الأقطار العربية والشعوب الإسلامية مجاناً . وهذا نموذج من النماذج الزنكوغرافية المعتمدة من إدارة الأزهر الشريف بالموافقة على تفسير سورة الإسراء :

بسم الله الرحمن الرحيم

الأزهر الإدارة العامة للثقافة الإسلامية (مراقبة البحوث والثقافة)	AL-AZHAR Islamic Culture Administration The division of Culture and research

السيد / عبدالمقصود محمد سالم

رئيس جماعة تلاوة القرآن الكريم ٣٧ ميدان السيدة زينب

سلام الله عليكم ورحمته وبعد

فبالاشارة الى كتاب سيادتكم المؤرخ ١٩٦٢/٩/١٠

المرافق له اصول طبع تفسير سورة (الاسراء)

نعيد الى سيادتكم اصول الطبع المذكورة بعد ان وافقت المشيخة على الطبع بناء على رأى لجنة الفحص المختصة الصادر فى ١٩٦٢/٩/١٨ .

والسلام عليكم ورحمة الله "

ق : ٢٧ ربيع الثانى ١٣٨٢

٢٦ سبتمبر ١٩٦٢

المراقب العام

للبحوث والثقافة الاسلامية

(دكتور عفيفى عبدالفتاح)

هذه قصة حياتى مع أَسماءِ الله ، ومنها ترى أَننى فكرت فى عمل هذا الكتاب ـ كتابِ (فى ملكوتِ الله) ـ منذ أَكثرَ من عشرين عاماً ، وراودتنى فكرته ، وأَنا أَتَقَلَّبُ فى طول البلاد وعرضها ، وأَقرأ كثيراً من كتب القوم التى شرحت الأسماء ، وأُدَوِّن ما يروق لنفسى ، وما يجول بخاطرى ، فى أوقات متباعدة : خلال تَنَقُّلاتى من دار التربية بالجيزة ، إلى إصلاحية (المرج) ، إلى دار التربية بالقناطر الخيرية ، ثم فى بلوكات حراسة السجون (بِطُرَه) ، ثم فى بلوكات أساس تدريب فرق الأمن بالقاهرة ، إلى أن خرجت إلى المعاش عام ١٩٥٩ م — ضابط شُرْطَة .

كنت أُدَوِّن ، وَأُرَاجع ، وَأَتَخَيَّرُ ، وَأُعَدِّل ، وَأُهَذِّب ؛ وقد أَحْذِفُ مما أَثْبَتُّ ، وَأُثْبِتُ مما حذفت . حتى لقد حَذَفْتُ أَكثر من أَربعين صفحة تتعلق بعلم (الحَرْف) طلباً للسلامة ، وخوفاً من أن يظنَّ بعض الناس أَنِّى أَعْلَمُ النَّاسَ السحر ، وحرصاً عَلَى أَلَّا يَصْرِف الناس هَمَّهُمْ إلى تلك العلوم (الحرفية) فَيَشْغَلَهُمْ ذلك عما هو أَهَمُّ : من شئون دِينهم ودُنياهم ، وَأُولَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ .

ويسعدنى الآن أَن أَذكر : أَنى فى صباح يوم الأربعاء ٢٠ من شعبان سنة ١٣٧٤ هجرية الموافق ١٣ من إبريل سنة ١٩٥٥ ميلادية . رَأَيْتُ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فى رُؤْيَا مَنَامِيَّة ـ فاستأذنت فى طبع هذا الكتاب ، فأذن لى ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ بقوله : اطبع أَسماءَ الله .

وهكذا أَراد الله ـ بتوفيق منه ـ لهذا الكتاب أن يخرج أخيراً على الوضع الذى استقرَّ عليه ، بعد طول المراجعة والتهذيب .

وما دمتُ أرجو بما كتبت وجه الله ، فقد أذِنْتُ ـ لِمَنْ يُرِيدُ وَجْهَ الله ـ بطبع جميع مطبوعاتى ، ابتغاء مرضاة الله ، كما أذنت بقراءتها لمن هو أَهْلٌ لَهَا .

وبعد ... فلقد كان هذا آخر ما كتبه العارف بالله الشيخ عبد المقصود محمد سالم عن قصة حياته فى الطبعة السادسة لهذا الكتاب ...

وهكذا كان رضى الله عنه قدوة حسنة فى الدعوة إلى الله ، والحرص على التقرب إليه بذكر أسمائه الحسنى ، وشرح معانيها ، وتوضيح أسرارها ، وتيسير فهمها للسالكين من المحبين والمريدين حتى يجاهدوا بها أنفسهم لتطهيرها وتصفيتها ، فتكون أهلا لإدراك الأسرار العلوية وتلقى الفيوضات الربانية .

ولقد قضى حياته فى مجالس القرآن وذكر الله والصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما وهب نفسه وماله ووقته لخدمة الفقراء والمساكين وإسعاف ذوى الحاجة والبائسين ، إلى أن انتقل إلى جوار ربه راضياً مرضياً ، وذلك فى ليلة الجمعة ٢٦ من شعبان عام ١٣٩٧ هـ الموافق ١١ من أغسطس عام ١٩٧٧ م — وذلك بعد أن رأى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتضنه ويقبله ويبشره بقرب اللقاء ، ودفن بضريحه العامر بالأنوار بجوار مدفن الأمير سيف الدين قريباً من مسجد الإمام الشافعى رضى الله عنه وأرضاه .

اللهم أسكنه أعالى فراديس جناتك ، وتغمده برحمتك ورضوانك ، وأنعم عليه بحسن جوارك ، وارفع درجته فى أعلى عليين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

محمد محمود عبد العليم

رئيس جماعة تلاوة القرآن الكريم

ألوانٌ مِنَ الذِّكْرِ

يطيب لى – وقد فرغت بحمد الله من شرح أسماء الله الحسنى المباركة – أن أقدم دعواتٍ مأثورةً ، مشفوعةً بآيات من القرآن الكريم ؛ لتكونَ وِرْداً لمن شرح الله صدرَه لها .

الأسماءُ الإدريسيّةُ السّهرورديّة

أقدم هذه الأسماء العظيمة ؛ لنتذوّقَ بها لوناً من ألوانِ الصفاء الروحىِّ وقت ذكرها ، وليُعْطِيَنَا كلُّ اسم ما فيه من معانٍ عُلْوِيَّةٍ سامية ، تشْرِقُ علينا أنوارُها وتُفَاضُ علينا أسرارُها . فنَتَحَقَّقَ حال ذكرنا بمعانى الصفات فى حضرة الأسماء لنرى من عجائب صنع الله ما يعجز عنه الفكرُ ، وَيَقْصُرُ دُونَهُ الْحَصْرُ ، وهذه الأسماء – كما نراها – دقيقة العبارة ، عميقة المعانى . (انظر صفحة ٤٢ من هذا الكتاب) .

وقد اشتهرَتْ هذه الأسماء بسرعة الإجابة ، حتى قيل إنها من أذكار الأنبياء السابقين ، توارثها الذاكرون – مع اختلاف فى الرواية – حتى وصلت إلى الأمة المحمدية ، فتداولتها جيلا بعد جيل ، وذاع فضلها فى الآفاق . . وهى محفوظة فى صدور الرجال ، يَضِنُّونَ بها حتى لا تَقَعَ فى يَدِ مَنْ لا يَسْتَحِقُّهَا . أُقَدِّمُهَا مُتَضَرِّعاً إلى الله تعالى أن تَقَعَ فِى يَدِ مَنْ يستحقها .

وقد تلقيتها من العارف بالله الشيخ (يوسف إسماعيل النبهانى) صاحب التآليف المشهورة ، وكان ذلك عام ١٩٢٠م ، عندما قابلته فى مطبعة الحلبى بجوار الأزهر الشريف ، فقد عَرَّفنى به صاحب المطبعة وَقْتَذَاكَ ، حيث كان فى ذلك الحين يزور القاهرة – وكنت شغوفاً بمطالعة كتبه الكثيرة – فَأَذِنَ لى بقراءةِ

كُتبه ، ومنها هذه (الأسماءُ الإِدْرِيسِيَّة) وأَهْدى إِلَيَّ الكثير من مؤلفاته ، ودامت صداقتنا من ذلك الحين ، فظلَّ يكاتبني وأُكاتبه ، حتى أُنتقل إلى رحمة الله تعالى فى عام ١٣٥٠ هـ ، قَدَّسَ اللهُ رُوحَهُ ، وأَنَارَ ضَرِيحَهُ .

وَأُشْهِدُ اللهَ : أَنَّهُ أَوَّلُ مُوَجِّهٍ لِي مِنَ الشيوخ الذين قابلتهم فِي مُقْتَبَل حياتى، وَكَانَ لقائى له سبباً فِي تَحَوُّلِ مجرى حياتى إلى ما هى عليه حتى الآن ... أسكنهُ الله أَعَالى فَرَادِيسِ الْجَنَّةِ .

وكما ذكرتُ من قبل ، لَابُدَّ للمبتدئين من مصاحبة الشيوخ الذين لهم هِمَّة روحية قوية ، فعليك بهم ، عسى أن تكون من أتباعهم .

ولا يفوتنى أن أقول : إن بعضَ الذاكرين يذكرون الاسم الواحدَ مِنها عَلَى حِدَة ، ولا ينتقلون إِلَّا بإِذْنٍ من الشيخ ، أو برؤيا مَنَامِيَّة . وبَعْضُهُمْ يذكُرُ الاسمَ الواحد ، وفى نِهَايَتِهِ يُكَرِّرُ الاسمَ الأَوَّلَ منه عَلَى هذا المثال :

(يَا أَللهُ ، المَحْمُودُ فِي كلِّ فِعَالِهِ ، يَا أَللهُ) ، (يَا رَحْمَنَ كُلِّ شَيْءٍ وَرَاحِمَهُ يَا رَحْمَنُ) وَتَكْرَارُ الاسمِ فِي آخِرِهِ مِنَ الشروطِ اللازمة عندهم .

هــذا — ولا ضررَ من قِرَاءَةِ الأسماء الإِدْرِيسِيَّةِ يومياً عَلَى سبيل الْوِرْدِ ـ كما أقرؤها ـ مَرَّة صباحاً ، وأُخْرَى مَسَاءً . وفى وَقت الشدائد والأَزَمَاتِ ، تُقْرَأُ إِحْدَى عَشرَةَ مَرَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الفجر ، وذلك كما تَلَقَّيْتُهَا من كبار العارفين فِي عَصرنا هذا .

والكلامُ فى هذه الأسمـاء الإِدْرِيسيَّةِ يَحْتَاجُ إِلَى كتاب مُسْتَقِلٍّ .

وَهَا هِيَ ذِي الأَسْمَاءِ التى مَا زِلْتُ بِهَا : تَهْــذِيباً ، وَتَصْحِيحاً ، وَجَمْعاً بين الرِّوَايَات ؛ حتى صَارَتْ عَلَى هذه الصورة التى أُقَدِّمُهَا الآن :



الأسماء الإدريسية

للشيخ شهاب الدين عمر السهروردي رضي الله عنه

المتوفى بحلب عام ٥٨٦ هجرية

لا إلهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ الله
في كل لمحة ونفس عدد ما وسعه علم الله
" ثلاث مرات "

لا إلهَ إلا اللهُ واللهُ أكبر
" أربع مرات بعد الصلاة "

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحانكَ لا إلهَ إلا أنت يا ربَّ كلِّ شيءٍ ووارثَهُ ورازقَهُ وراحمَهُ

يا إلهَ الآلهةِ الرفيعُ جلالُهُ

يا أللهُ المحمودُ في كل فِعالِهِ   يا رحمنَ كلِّ شيءٍ وراحِمَهُ

يا حيُّ حينَ لا حيَّ في ديموميَّةِ مُلكِهِ وبقائِهِ   يا قيومُ فلا يفوتُهُ شيءٌ من علمِهِ ولا يؤودُهُ حفظُهُ

يا واحدُ الباقي أولَ كلِّ شيءٍ وآخِرَهُ   يا دائمُ فلا فناءَ ولا زوالَ لمُلكِهِ وبقائِهِ

يا صمدُ مِن غيرِ شبهٍ فلا شيءَ كمِثلِهِ   يا بارُّ فلا شيءَ كُفُوُهُ يُدانيهِ ولا إمكانَ لوصفِهِ

يا كبيرُ أنتَ اللهُ الذي لا تهتدي العقولُ لوصفِ عظمتِهِ   يا بارئَ النفوسِ بلا مِثالٍ خلا مِن غيرِهِ

يا زاكِي الطاهرُ مِن كلِّ آفةٍ بقُدسِهِ   يا كافِي الموسِّعُ لِما خلقَ مِن عطايا فضلِهِ

يا نقيًّا من كلِّ جورٍ لم يرضَهُ ولم يُخالِطْهُ فِعالُهُ

يا حنَّانُ أنتَ الذي وسِعتَ كلَّ شيءٍ رحمةً وعِلماً   يا منَّانُ ذا الإحسانِ قد عمَّ كلَّ الخلائقِ منُّهُ

يا ديَّانَ العبادِ كلٌّ يقومُ خاضعاً لرهبتِهِ ورغبتِهِ   يا خالقَ مَن في السمواتِ والأرضِ وكلٌّ إليهِ معادُهُ

يا رحيمَ كلِّ صريخٍ ومكروبٍ وغياثَهُ ومعاذَهُ   يا تامُّ فلا تصِفُ الألسُنُ كلَّ جلالِهِ ومُلكِهِ وعِزِّهِ

يا مُبدِعَ البدائعِ لم يبغِ في إنشائِها عوناً من خلقِهِ   يا علَّامَ الغيوبِ فلا يفوتُ شيءٌ من حفظِهِ

يا حليمُ ذا الأناةِ فلا يعادِلُهُ شيءٌ من خلقِهِ   يا مُعيدَ ما أفناهُ إذا برزَ الخلائقُ لدعوتِهِ من مخافتِهِ

يا حميدَ الفعالِ ذا المنِّ على جميعِ خلقِهِ بلُطفِهِ   يا عزيزُ المنيعُ الغالبُ على جميعِ أمرِهِ فلا شيءَ يعادِلُهُ

يا قاهرُ ذا البطشِ الشديدِ أنتَ الذي لا يُطاقُ انتقامُهُ

يا قريبُ المتعالي فوقَ كلِّ شيءٍ علوُّ ارتفاعِهِ   يا مُذِلَّ كلِّ جبارٍ عنيدٍ بقهرِ عزيزِ سلطانِهِ

يا نورَ كلِّ شيءٍ وهُداهُ أنتَ الذي فلقَ الظلماتِ نورُهُ   يا عالي الشامخُ فوقَ كلِّ شيءٍ علوُّ ارتفاعِهِ

يا قدوسُ الطاهرُ من كلِّ سوءٍ فلا شيءَ يعادِلُهُ من جميعِ خلقِهِ   يا مُبدِئَ البرايا ومُعيدَها بعدَ فنائِها بقُدرتِهِ

يا جليلُ المتكبرُ على كلِّ شيءٍ فالعدلُ أمرُهُ والصدقُ وعدُهُ   يا محمودُ فلا تبلُغُ الأوهامُ كلَّ ثنائِهِ ومجدِهِ

يا كريمَ العفوِ ذا العدلِ أنتَ الذي ملأَ كلَّ شيءٍ عدلُهُ

يا عظيمُ ذا الثناءِ الفاخرِ والعزِّ والمجدِ والكبرياءِ فلا يذِلُّ عِزُّهُ

" يا قريبُ المجيبُ الداني دونَ كلِّ شيءٍ قُربُهُ

يا عجيبَ الصنائعِ فلا تنطِقُ الألسُنُ بكلِّ آلائِهِ وثنائِهِ ونعمائِهِ

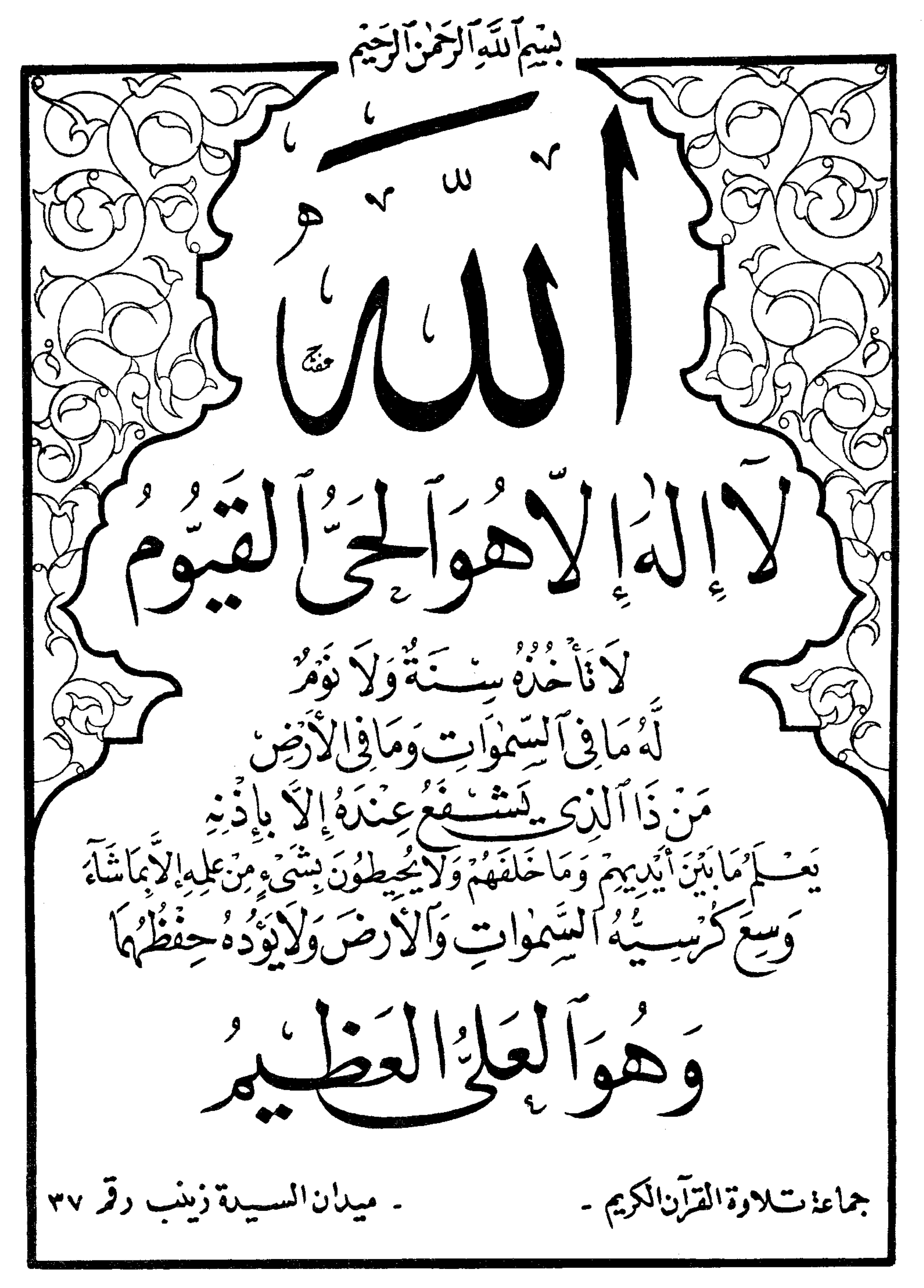
يا غياثي عندَ كلِّ كُربةٍ   ومُجيبي عندَ كلِّ دعوةٍ

ومعاذي عندَ كلِّ شدةٍ

ويا رجائي حينَ تنقطعُ حيلتي

كتبه أحمد عفت

أسألك الفواتح والدعوات ؟ عبد المقصود محمد سالم


بسم الله الرحمن الرحيم
الله
لا إله إلا هو الحي القيوم
لا تأخذه سنة ولا نوم
له ما في السموات وما في الأرض
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء
وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم
جماعة تلاوة القرآن الكريم - ميدان السيدة زينب رقم ٣٧

تفسير آية الكرسي

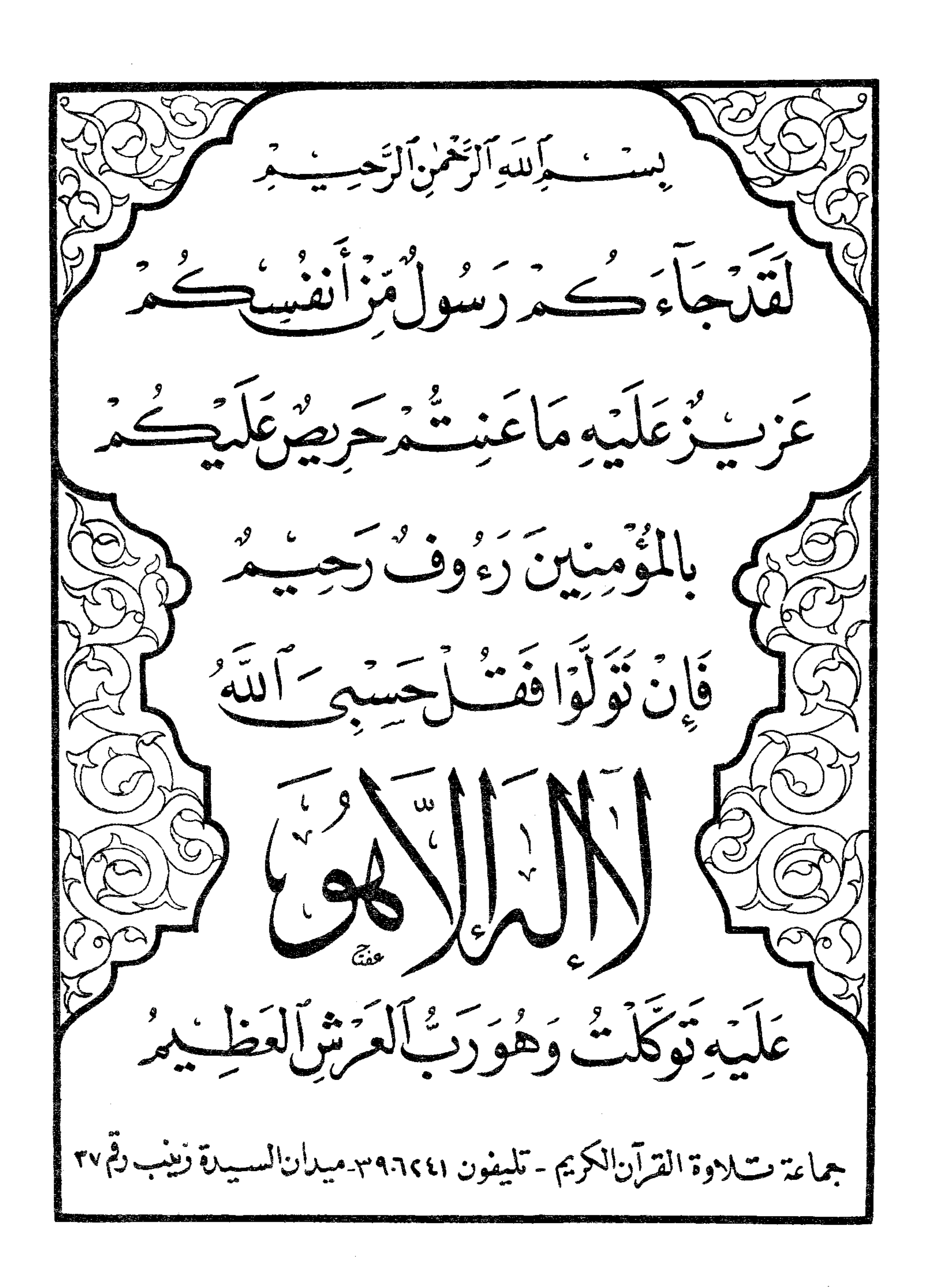
اللهُ خَالِقُ المخلُوقَاتِ ، مُبْدِعُ الْكائِنَاتِ ، مَالِكُ الْمُلْكِ ، بِيَدِهِ مَقَالِيدُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ ، مُقَدَّسٌ فِي ذَاتِهِ ، مُنَزَّهٌ فِي صِفَاتِهِ ، حَكِيمٌ فِي أَفْعَالِهِ ، عَادِلٌ فِي أَحْكَامِهِ ، مَانِحُ الْحَيَاةِ لِكُلِّ حَيٍّ ، قَائِمٌ بِتَدْبِيرِ شئُونِ خَلْقِهِ ، لَا يَلْحَقُهُ فُتُورٌ وَلَا يَنَامُ ، وَمَا كَانَ يَنبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ . . لَهُ - وَحْدَهُ - مَا فِي السَّمٰوَاتِ مِنْ مَوْجُودَات ، وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ مَخْلُوقَات . لَا يَتَصَرَّفُ سِوَاهُ فِي مُلْكِهِ . لَا رَادَّ لِقَضَائِهِ ، وَلَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ، وَلَا شَفِيعَ إِلَّا بِإِذْنِهِ . عَالِمٌ بِخَفِيَّاتِ أُمُور خَلْقِهِ : مَاضِيهِمْ وَحَاضِرِهِمْ ، وَمُسْتَقْبَلِهِمْ ؛ لَا يُحِيطُ بِعِلْمِهِ أَحَدٌ إِلَّا بِالْقَدْرِ الَّذِى شَاءَ تَعْلِيمَهُ ، وَمَن اسْتَوْعَبَتْ قُدْرَتُهُ السَّمٰوَات وَشَمِلَتْ إِحَاطَتُهُ الْأَرْضِين ، لَا يَشُقُّ عَلَيْهِ حِفْظُهُمَا ، وَهُوَ الْعَلِيُّ عَنْ تَصَوُّرَات خَلْقِهِ ، الْعَظِيمُ الَّذِى تَضَاءَلَ كُلُّ شَيءٍ أَمَامَ قُدْرَتِهِ وَعَظَمَتِهِ .

جاءَ فِي الأحاديث الصحيحة أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ - أي عَقِبَ - كلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا الْمَوْتُ) أي لا يكون بينه وبين دخول الجنةِ إلا الموت ، فإذا مات دخل الجنة .

ومن المجرَّبِ أن من تلاها مائةً وسبعين مَرَّةً مُبْتَدِئاً وَمُخْتَتِماً بالصلاة عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فإنَّ اللهَ يَقْضِي حَاجَتَهُ .

فياصديقي القارىء : تَيَقَّظْ واذكُرِ اللهَ ، فقد طَال بنا النومُ ؛ واعْمُرْ أَوْقَاتَكَ بِتَسْبِيحِهِ وذِكْرِهِ وَالثَّناء عليه ؛ وَأَحْيِ أَيَّامَكَ وَلَيَالِيكَ بالصَّلَاةِ وَالصَّوم . وَتَحَرَّكْ وَامْلَأْ فَضَاءَ هذا الكون من قلبك وَعَقْلِكَ وَرُوحِكَ بِقَوْلِ :

« اللهُ لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ . . . » .


بسم الله الرحمن الرحيم
لقد جاءكم رسول من أنفسكم
عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم
بالمؤمنين رءوف رحيم
فإن تولوا فقل حسبي الله
لا إله إلا هو
عليه توكلت وهو رب العرش العظيم
جماعة تلاوة القرآن الكريم - تليفون ٣٩٠٦٢٤١ - ميدان السيدة زينب رقم ٣٧

تَفسِيرُ خَاتِمَةِ سُورَةِ التَّوبَةِ

يُرْشِدُنَا الْخَالِقُ الْعَظِيم إِلَى بَعْضِ صِفَاتِ رَسُولِنَا الْكَرِيم ، فيقول : « لَقَدْ جَاءَكُمْ » أَيُّهَا النَّاس «رَسُولٌ » شَرِيفُ الأَصْل «مِنْ أَنْفُسِكُمْ» أَىْ مِنْ جِنْسِكُم «عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ » أَىْ شَدِيدٌ عَلَى نَفْسِهِ أَنْ تَقَعُوا فِى الْمَشَقَّاتِ وَالْمَكَارِه « حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ » حَرِيصٌ عَلَى إِيمَانِكُمْ وَصَلَاحِ شَأْنِكُمْ « بِالْمُؤْمِنِينَ » مِنْكُمْ « رَءُوفٌ » شَدِيدُ الرَّأْفَةِ بِالضُّعَفَاءِ « رَحِيمٌ » عَظِيمُ الرَّحْمَةِ بِكُمْ ، يُرِيدُ لكم الْخَيْر .

« فَإِنْ تَوَلَّوا » أَىْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِكَ يَا مُحَمَّد « فَقُلْ » لَهُمْ « حَسْبِيَ اللّٰهُ » هُوَ كِفَايَتِي « لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ » لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ « عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ » لَا أَرْجُو سِوَاهُ ، وَلَا أَعْتَمِدُ إِلَّا عَلَيْهِ « وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيم » أَىْ رَبُّ الْمُلْكِ العظيم . وَالْمُلْكُ مَا كَانَ ظَاهِراً كالسّمٰواتِ والأرضِ وما بينهما ، وَالْمَلَكُوتُ ما كَانَ بَاطِناً خَافِياً كالملائِكَةِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ . . .

أَلَا فَلْيَعْلَمِ الْقَارِئُ أَنَّ الْعَرْشَ وَالْكُرْسِيَّ وَاللَّوْحَ وَالْقَلَمَ وَالْمِيزَانَ وَالصِّرَاطَ ... أُمُورٌ لَا تُنَاقَشُ : مِنْ أَيْنَ . . ؟ وَمَنْ . . ؟ وَكَيْفَ . . ؟ وَلِمَ . . ؟

وإذا كان الإنسان يجهل سِرَّ الموتِ فكيفَ يَعرِفُ سِرَّ الْحياةِ . . ؟

وَمَعَ ذَلِكَ فَالمشَرِّعُ الْحَكِيم لَا يُلْزِمُنَا بِالْبَحْثِ فى ذلك .

ومَنْ عرف مقامَ الْأُلُوهِيَّةِ ، وَعَظَمَةَ الرُّبُوبِيَّةِ لَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَتَطَلَّعَ

إِلَى مَعْرِفَةِ أَسْرَارِ الْعَرْشِ ، أَوْ شُئُونِ عَالَمِ الْغَيْبِ ، لأَنَّ اللهَ يُخَاطِبُ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ وَأَفْهَامِهِمْ .

سَأَلَتِ ابْنَةٌ وَالِدَهَا : لِمَاذَا خَلَقَ اللهُ هذا العالَمَ ؟ . قَالَ لِيُبَرْهِنَ عَلَى وجُودِهِ . قَالَتْ : وهَلْ لِهذَا الْعَالَمِ قِيمَةٌ أَمَامَ عَظَمَةِ الْخَالِقِ ؟ .

سَكَتَ الْوَالِدُ . . . ثم رَدَّدَ مَا قَالَتْهُ ابْنَتُه : وَهَلْ لِهذا الْعَالَمِ قِيمَةٌ أَمَامَ عَظَمَةِ الْخَالِقِ ؟ .

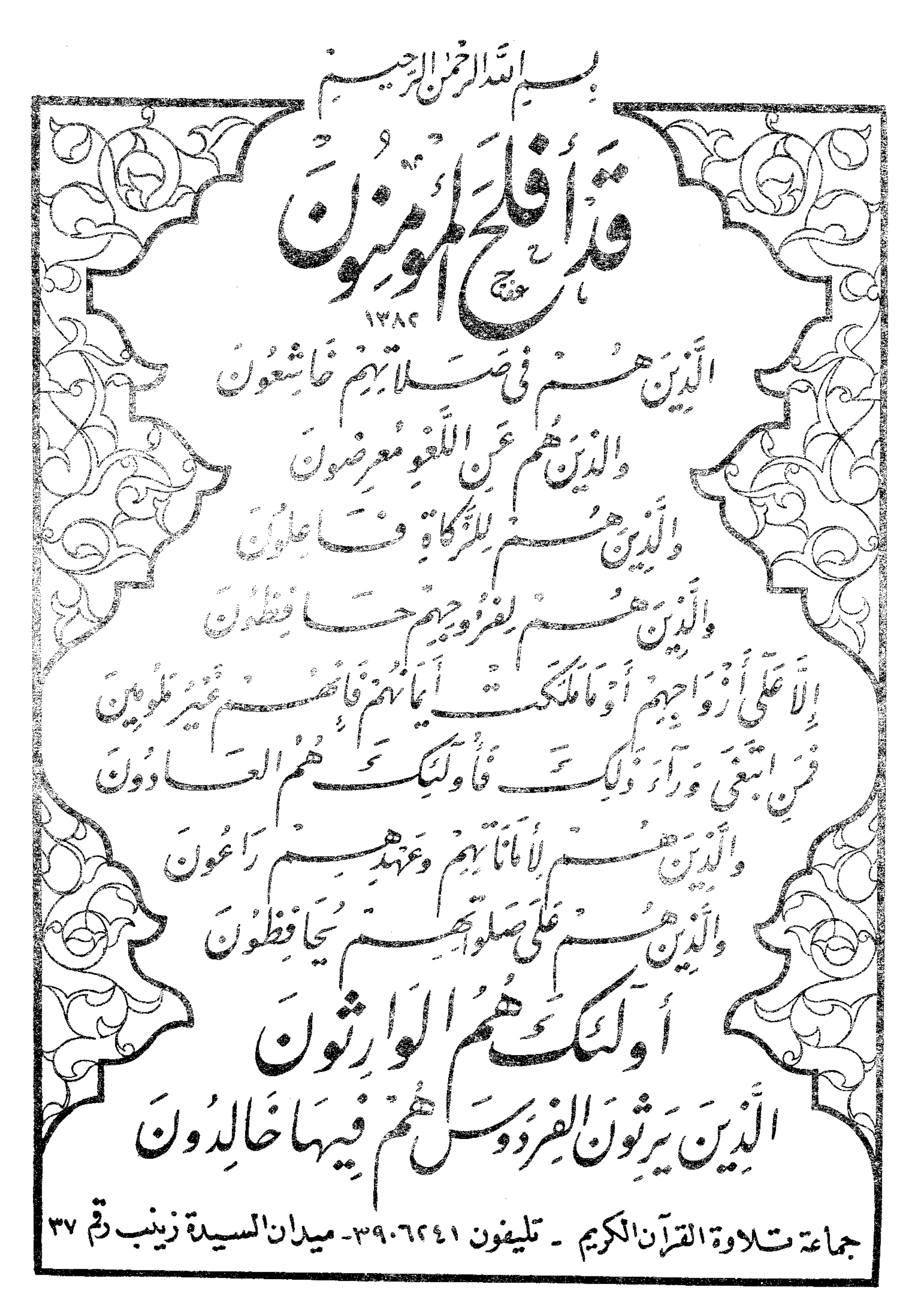
وَالْحَقُّ : أَنَّ خَلْقَ الْخَلْقِ كَانَ اقْتِضَاءً لِحِكْمَة يعلمها الحكيم الخبير ، لا يُقَالُ عَنْهُ : كَيْفَ ؟ وَلا ... لِمَ ؟ ؛ فَوُجُودُ الْخَالِقِ يَقْتَضِي وجُودَ المخْلُوقِ ، كَشُروقِ الشَّمْسِ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي وُجُودَ النَّهَارِ ! . وتعالى الله عما نقول عُلُواً كبيراً .

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى : « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ » ، فذلك بيانٌ لِلْمُرَادِ مِنَ المخلوقين ، وَهُوَ الْعِبَادَةُ التي تُحَقِّقُ لَهُمْ خَيْرَي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، وَلَيْسَ تَعْلِيلاً لِخَلْقِهِمْ وَإِيجَادِهِمْ ، فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ .

كَانَ الكثير من كبار العارفين يَتَّخِذُونَ آخر سورة التوبة مِن ضِمْنِ أَوْرَادِهِمْ وَأَحْزَابِهِمْ ، وكم سَمِعْنَاهُمْ - في أورادِهِم - يُدَاوِمُونَ عَلَى ذِكْرِهَا وقِرَاءَتِهَا ، ويَعْتَقِدُونَ أَنَّ مَنْ قَرَأَهَا في لَيْلَتِهِ لم يُصِبْهُ قَتْلٌ أو غَدْرٌ حَتَّى يُصْبِحَ .

فَاقْرَءُوهَا كَثِيراً وَعَلِّمُوهَا أولادَكم وأَهْلِيكم وعَشِيرَتَكُمْ . وَمَرَّةً أُخْرَى : أَيُّهَا النُّوَّامُ هُبُّوا واسْتَيْقِظُوا ، وَرَتِّلُوا الآيَاتِ تَحْظَوْا بالنَّفَحَاتِ .

قَدْ أَفْلَحَ المصدِّقون ، وَخَابَ المكذبون ، وَلْيَصْحَبْنَا جَمِيعاً تَوْفِيقُ الله .


بسم الله الرحمن الرحيم
قد أفلح المؤمنون
١٣٨٢
الذين هم في صلاتهم خاشعون
والذين هم عن اللغو معرضون
والذين هم للزكاة فاعلون
والذين هم لفروجهم حافظون
إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين
فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون
والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون
والذين هم على صلواتهم يحافظون
أولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
جماعة تلاوة القرآن الكريم - تليفون ٣٩٠٦٢٤١ - ميدان السيدة زينب رقم ٣٧

قد أفلح المؤمنون

أُقَدِّمُ إِلَيْكَ هذه الآياتِ الكريمةَ مِن سُورة (المؤمِنُون) لِتجْعلَهَا مِرْآةً تَرَى فِيهَا نفْسَكَ، ومِيزَانًا تَزِنُ بِهِ أَعْمالَكَ؛ ولتحاسِبَ نفسكَ عَلى ضَوْءِ مَعَانِيهَا؛ عَمَلًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: (حَاسِبُوا أَنفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا).

قال تعالى: «قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون»، انظُرْ إلى نَفْسِكَ وَمَقَامِكَ، هَلْ أنْتَ مِنَ «الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ»، هل أَنْتَ خَاشِعٌ لِلّهِ، خَائِفٌ مِنْهُ، مُتَذَلِّلٌ لَهُ؟. «وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ»، هل إِذَا سَمِعْتَ اللَّغْوَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ؟ أَمْ مِلْتَ إِلَيْهِ وَخُضْتَ فِيه؟. «وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ» هل تُزَكِّي نَفْسَكَ بِطَاعَةِ اللهِ وَمُجَانَبَةِ مَعَاصِيه؟ وهل تُطَهِّرُ مَالَكَ بِإِخْرَاجِ حَقِّ اللهِ فيه؟. «وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ. إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ. فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ». هل تَلْتَزِمُ حُدُودَ اللهِ في ذَلِكَ. وَتَرْعَى عِرْضَ إِخْوَانِكَ كما تَرْعَى عِرْضَكَ؟. «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ». هل تُؤَدِّي الأَمَانَةَ كما يَنْبَغِي أَنْ تُؤَدَّى: فيما بينكَ وَبينَ اللهِ، وفيما بَيْنَكَ وَبينَ نَفْسِكَ، وفيما بينك وبين النّاس؟. وهل تحافظُ عَلَى العهود بالوفاء لها، وعدمِ الغدرِ بها؟. «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» برعاية آدابِ طهارتِهَا، والمحافظةِ عَلَى أَدَائِهَا في أَوقاتِهَا كَامِلَةَ الأَرْكان والسُّنَنِ والآداب.

هل أَنْتَ مِن هؤلاء جميعاً.

إن كُنت كذلك . . فَأَبْشِر - ثُمَّ أَبْشِر - بِأَنَّكَ مِنَ الَّذِينَ يقولُ الْحَقُّ فيهم : « أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ . الَّذِينَ يَرِثُونَ الفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُون » .

قال صلَّى الله عليه وسلّم : (أَنْزَلَ اللهُ عَشرَ آيَات ؛ مَنْ أَقَامَهُنَّ دَخَلَ الْجَنَّة) ثُمَّ قَرَأَ : « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . . . » حتى ختم عشر آيات .

فعليك - أَيُّهَا الْقَارِئُ - بتلاوةِ القرآن ؛ فَإِنَّ فيه الغنى لِمَنْ طَلَبَ الْغِنَى ؛ وَالشِّفَاءَ لِمَنْ أَرَادَ الشِّفَاء ؛ وَالنُّورَ لِمَنْ الْتَمَسَ الْهُدَى وَالرَّشَادَ ، وَرَحِمَ اللهُ مَن قَال :

إِذَا مَرِضْنَا تَدَاوَيْنَا بِذِكْرِكُمُو

وَنَتْرُكُ الذِّكْرَ - أَحْيَاناً - فَنَنْتَكِسُ

وَإِنْ عَزَمْنَا عَلَى تذْكَارِ غَيْرِكُمُ

لَمْ نَسْتَطِعْ . . وَاعْتَرَانَا الْعِيُّ وَالْخَرَسُ


بسم الله الرحمن الرحيم
مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
نور على نور
الله
نور السموات والأرض
١٣٨٣
جماعة تلاوة القرآن الكريم - ميدان السيدة زينب رقم ٣٢

اللّٰهُ نورُ السَّمٰواتِ والأَرضِ

« اللّٰهُ نُورُ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ » أَىْ مُنَوِّرُهُمَا بِأَنْوَارٍ حِسِّيَّةٍ ، مَظْهَرُهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ، وَأَنْوَارٍ مَعْنَوِيَّةٍ ، مظهرها الملائكة والرُّسل والْكُتُبُ والدِّيَانَات ، « قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللّٰهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ » لجميعُ الكائنات مِنْ أَشِعَّةِ أَنْوَارِ الْعَظَمَةِ الإلهيَّـةِ ، ونُورُ اللّٰه يَسْرِى فى جميع الموجودات سَرَيَانَ الرُّوحِ فى الجسد « مَثَلُ نُورِهِ » صِفَةُ نوره « كَمِشْكَاةٍ » كطاقةٍ فى الحائط غير نافذةٍ « فِيهَا مِصْبَاحٌ » سِرَاجٌ عَظِيم « الْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ » صافيةٍ شَفَّافةٍ « الزُّجَاجَةُ » بما فيها « كَأَنَّهَا » لفرط ضيائها وصفاء أنوارها « كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ » كأنَّما صِيغَ مِنْ دُرٍّ لشدة صفائه « يُوقَدُ » هـذا المصباحُ بزيتٍ « مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ » كثيرة المنافع « زَيْتُونَةٍ » من شجر الزيتون « لَا شَرْقِيَّةٍ » ليست شرقِىَّ شَىءٍ يَحْجُبُ عنها ضوءَ الشمس آخرَ النهار « وَلَا غَرْبِيَّةٍ » ولَا غَربِىَّ شَىءٍ يَحْجُبُ عنها ضوءَ الشمس أول النهار فهى مُعَرَّضَةٌ للشمس طول النهار وشمس اللّٰهِ لَا شَرْقَ يُظْهِرُهَا ، ولَا غَرْبَ يَحْجُبُهَا وَيَسْتُرُهَا « يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِىءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ » إذ أَنَّ نوره سبحانه قد استجمع كل نُورٍ ، وهُوَ : نُورُ عِلْمِ اليقين ، ونورُ عَيْنِ اليقين ، ونورُ حَقِّ اليقين ، فهو بحَقٍّ « نُورٌ عَلَى نُورٍ » جَلَّ شَأْنُه وتعالى قَدْرُه « لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ » . « يَهْدِى اللّٰهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ » من عبادِهِ ، وهـذا تمثيلٌ عظيم الشَّأْنِ ، رائعُ البيان « وَيَضْرِبُ اللّٰهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ . واللّٰهُ بِكُلِّ شَىءٍ عَلِيمٌ » .

ولهذه المناسبة ، أذكرك ـ سيدى القارىء ـ بحديث رسول اللّٰه ﷺ : (عَلِّمُوا نِسَاءَكُمْ سورةَ النُّور) وإذا لم تستطيعوا فاقرءوها عليهن وعَرِّفُوهُنَّ معناها.

بسم الله الرحمن الرحيم

وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ

الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَٰهِلُونَ قَالُوا سَلَٰمًا

وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا

إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا

وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ

وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا

يُضَٰعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا

إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا

وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا

وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا

وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا

وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا

أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا

خَٰلِدِينَ فِيهَا حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا

جماعة تلاوة القرآن الكريم ـ تليفون ٣٩٠٦٢٤١ ـ ميدان السيدة زينب رقم ٣٧

عِبَادُ الرَّحْمٰنِ

عند ما عَرَضْتُ على صاحبي صحيفة « قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُون » قال لى : هَلَّا كَتَبْتَ لَنَا « وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ » ؛ لِتكونَ نِبْرَاساً نَهْتَدِى بِهَدْيِهِ ، وَنَسِيرُ عَلَى ضَوْئه ؟ فاسْتَجَبْتُ لِطَلَبه .

فَمَنْ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمٰنِ ؟ إِنَّهُمْ المنتَسِبُونَ إِلَيهِ الْمُتَحَقِّقُونَ بالْعُبُودِيَّةِ له ، وَتلكَ صِفَاتُهُمْ : « الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً » مُتَوَاضِعِين فى سَكِينَةٍ وَوَقَارٍ « وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلونَ » بِمَا يَكْرَهُون «قَالُوا سَلَاماً» قالوا لهم قولًا فيه رحمة وسلامٌ « وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ » يقومونَ اللَّيْلَ « لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً » بَعِيدِينَ عَنْ مَظِنَّةِ الرِّيَاءِ « وَالَّذِينَ يَقولُونَ » يَدْعُونَ رَبَّهُمْ قَائِلِينَ « رَبَّنَا اُصْرِفْ » اُدْفَعْ « عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً » هلاكا يُلَازِمُ أَعْدَاءكَ « إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا » إِنَّهَا بِئْسَ المكان يُمْكَثُ فيه « وَمُقَاماً » وَبِئْسَ المحلُّ يُقَامُ به « وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا » بَلِ اُعْتَدَلوا فى الإنفَاق «وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَاماً» وكان إنفاقهم وسَطاً بينَ الإسراف وَالتَّقْتِير « وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ » لَا يَعْبُدُونَ « مَعَ اللهِ إِلٰهاً آخَرَ » لأنَّهُ سُبحانه المستَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ «وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ» قَتْلَهَا «إِلَّا بِالْحَقِّ» الذى شرعهُ اللهُ « وَلَا يَزْنُونَ » ولا يرتكبون جريمَةَ الزِّنى ؛ لما يَنْجُم عَنْهَا مِنَ الْفَوْضَى والهلاك « وَمَنْ يفعَلْ ذَلِكَ » الشِّرْكَ أَو القَتْلَ أَو الزِّنى « يَلْقَ أَثَاماً » جَزاء ما فعل من الإثم « يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيه »

أَبَدَ الآبدين « مُهَاناً » ذَلِيلاً مُحْتَقَراً « إِلَّا مَنْ تَابَ » تَوْبَةً نَصُوحاً « وَآمَنَ » بالله وملائكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ « وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً » يَمْحُو بِهِ سَيِّئَاتِه « فَأُولئِكَ يُبَدِّلُ اللهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَات » يَجْعَلُ مكانَ معاصِيهم طَاعَات « وَكَانَ اللهُ غَفُوراً » لِذُنُوبِ عِبَادِه « رَحِيمًا » بِهِمْ « وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا » تعميمٌ بعد تخصيصٍ لِلإِشَارَةِ إِلَى أَنَّ رَحْمَتَهُ تعالى تَشْمَلُ كلَّ مَنْ أَنَابَ إِلَيهِ، ولم يُصِرَّ عَلَى مَعْصِيَتِهِ « فَإِنَّه يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَاباً » يرجعُ رُجُوعاً حَسَناً مَرْضِيًّا « وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ » لَا يحضرونَ مَجَالِسَهُ « وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ » وهو ما لا خير فيه من قولٍ أَوْ عَمَلٍ « مَرُّوا كِرَاماً » مُكرِمِينَ أَنْفُسَهُمْ بِالْإِعْرَاضِ عَنه « وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ » بِالْوَعْظِ وَالْقِرَاءَةِ « لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا » أَى لم يُقْبِلوا عليها « صُمًّا وَعُمْيَاناً » غَافِلين كالأصمِّ الأعمى، بل مُتَدَبِّرِينَ خَاشِعِين « وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا » زَوجَاتِنَا « وَذُرِّيَّاتِنَا » من بنين وبنات « قُرَّةَ أَعْيُنٍ » مَا تَقَرُّ بِهِ عُيُونُنَا من توفيقهم للطَّاعات « وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً » يقتدون بِنَا فى أُمورِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا « أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ » أَعْلَى الدرجات فى الْجَنَّةِ « بِمَا صَبَرُوا » بِصَبْرِهِم عَلَى فِعْلِ الطَّاعَات واجتناب الْمَنْهِيَّات « وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا » فى الْجَنَّةِ مِنَ الله والملائكة تحِيَّةً وَسَلَاماً » ويُسَلِّمُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ « خَالِدِينَ فِيهَا » أبدا « حَسُنَت مُسْتَقَرّاً وَمُقَامًا » وَنِعْمَتِ الْجَنَّةُ دَارَ اسْتِقْرَارٍ وَإِقَامَةٍ .

اللَّهُمَّ اجعلنَا مِنْ عِبَادِ الرَّحْمٰنِ، وَاحْشُرْنَا مَعَهُمْ فى جَنَّةِ الرِّضْوَانِ .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ

وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ

أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ
تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا
سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ
ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ
كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ
يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم
مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا.

جماعة تلاوة القرآن الكريم
٣٧ ميدان السيدة زينب
تليفون ٣٩٠٦٢٤١

تفسير خاتمة سورة الفتح

تأمَّلْ هذه الآية الكريمة تجد ـ فى معانيها ـ كيف تطوَّرت حالة المسلمين : فساروا من ضعف إلى قوَّة ، ومن تفرُّقٍ إلى تجمُّع ، ومن هوانٍ عَلَى المشركين إلى عِزَّةٍ وَهَيْبَةٍ وَمَنَعَةٍ ؛ بفضل اتِّبَاعِهِم تعاليم الإسلام ، واقتدائهم بالنَّبِيِّ عَلَيْهِ الصلاة وَالسَّلام .

فقد شَبَّهَهُمْ ـ سبحانه وتعالى ـ فى أَوَّلِ نَشْأَتِهِمْ وتكوين أُمَّتِهِمْ بالزرع فى أَوَّل طَوْرٍ من أَطْوَارِ نُمُوِّهِ ـ ضعيف الساق قليل الْحَوْلِ ـ ثم لمّا تمكَّنَتِ العقيدةُ من قلوبهم وَاتحدت كلِمَتُهُم ، وَقَوِيَتْ شَوكَتُهُم ، شَبَّهَهُمْ بالزرع فى طوره الثانى حين تآزرت فروعه ، وسُقِيَ ماءَ الحياة ـ كما سُقُوا رَحِيقَ الهدى ـ وَاسْتَغْلَظَ فَلَا يَقْوَى عَلَى النَّيْلِ مِنهُ أَحَدٌ ، وَاْستَوَى عَلَى سُوقِهِ فَبَهَرَ عيون الزَّارعين .

وفى هذا إشارةٌ قويّةٌ إلى ما صار إليهِ شَأْنُ المؤمنين من قُوَّةٍ وَمَنَعَةٍ ، بعد أَن رسخت عقيدتُهُمْ ، واُتَّحَدَت كلِمَتُهُم ، وَاْتَّبَعُوا تعاليم دينهم ؛ فَأَعْجَبَ الناسُ بهم ، إِعْجَابَ صَاحِبِ الزرعِ بزرعِهِ ، بعد بلوغه صَلَابَةَ عوده ، وكمال نُمُوِّهِ ، وقد غاظ ذلك الكفَّارَ لأنهم عجزوا عن قَهْرِ المسلمين ، والوقوف فى طريق دعوتهم .

وما أَحوجَ جماعةَ المسلمين اليوم إلى الاقتداء بالسلف الصالح ، حتى يعيدوا للإِسلام قُوَّتَهُ التى بدأَ بها .

وقد اهتم بهذه الآية الكريمة السلفُ الصالحُ رضوان الله عليهم ، فجعلوها فى أَورادهم وأَذكارهم وأَحزابهم ، كما فى حزب الدائرة ، لسيدى أَبى الحسن الشاذلى رضى الله عنه . وفى آخر حزب سيدى إبراهيم الدسوقى رضى الله عنه .

ومن الناس من يتلونها فى صلاتهم ، وعند نومهم ، ووقت قيامهم .

ومن أَسرارها : أَنها جمعت حروف الهجاء الـ ٢٨ ، وهى لا توجد إلَّا فى هذه الآية ، وفى سورة آل عمران فى آية : « ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً » إلى قوله تعالى « وَاللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور » .

والمعروف أَنَّ اسم الله الأعظم مكون مِن بين حُرُوف الهجاء الثمانية والعشرين الموجودة فى هاتين الآيتين .

فقارئها والدَّاعى بِهَا يدعو باسم الله الأعظم ، الذى إذا دُعى به أَجَاب ، وإذا سُئِلَ به أَعْطى ، والله أَعلم بحقائق أَسرار كلامه .

فَأُوصيك بتلاوتها ، ليبَارِكَ اللهُ لك فى مَالِكَ وَأَوْلَادِكَ ، وَلَا ينَالَكَ مَكْرُوه ، وَلَا يقْهَرك عَدُوّ .



هذا الدعاء مرويّ عن سيدنا الإمام عليٍّ كرَّمَ اللهُ وجْهه

تَفْسِيرُ سُورَةِ الإِخْلَاص

إتماماً لفائدة الدعاء السابق المروىّ عن الإمام علىٍّ كَرَّمَ الله وجهه ، نُورِدُ تفسير هذه السورة الكريمة حتى يكون الدَّاعى على بَيِّنَةٍ من أسباب نزولها ، ومعانى ألفاظها ، فيكونَ الرجاءُ فى الثواب أقربَ ، والنفعُ بِهَا أَتَمَّ وَأشمل . فقد جاءَ فى الحديث الشريف أَنَّهَا تَعْدِل ثلث القرآن الكريم .

وسمع رسول الله ﷺ رجلا يقرأ : « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ » فقال : وَجَبَتْ ، قيل : يا رسول الله ، مَا وَجَبَتْ ؟ قال : (وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّة) .

وسببُ نزول هذه السورة كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : قالت قُرَيْشٌ : يا محمد صِفْ لَنَا رَبَّكَ الذى تدعونا إليه ، فنزلت : « قُلْ » لهم يا محمد « هُوَ » رَبِّى « اللهُ » الواجبُ الوجود ، الْجَامِعُ لكلِّ صِفَاتِ الألوهِيَّةِ ، ونعوتِ الرُّبُوبِيَّةِ « أَحَدٌ » بمعنَى وَاحِد ، سبحانه وتعالى ، مُنَزَّهٌ عن الجنس والمادَّةِ والصُّورَةِ ، فَلَا يُشْبِهُهُ شَىءٌ ، وَاحِدٌ فى ذَاتِهِ وصِفَاتِهِ وأفعَاله ـ سبحانه ـ وَاحِدٌ أَحَدٌ « اللهُ الصَّمَدُ » الذى يُقْصَدُ ـ وحده ـ فى الحوائج ، وَيُلْجَأُ إِلَيهِ عند الشدائدِ ، لا يستغنى عنه خَلْقُهُ ، وهو ـ سبحانه ـ غَنِىٌّ عَنْهُمْ .

وانظر ـ رعاك الله ـ إلى تكرار لفظ الْجَلَالَة (الله) : الله أَحَدٌ ـ الله الصَّمَد ـ تجد فيه مشاربَ للذَّائقين ، وموارِدَ لِلهائمين « لَمْ يَلِدْ »

ليس له ولدٌ، أَنَّى يكون له ولدٌ ولم تكن له صاحبَةٌ — زوجةٌ — ؟ « وَلَمْ يُولَدْ » حيث لَا أَبَ لَهُ وَلَا أُم . ثم بَيَّنَ لَنَا الْحَقُّ —سبحانه وتعالى— تَفَرُّدَهُ بِالْأُلُوهِيَّة بعد أنْ أَثْبَتَ لَنَا وَحْدَانِيَّتَهُ وَصَمَدَانِيَّتَهُ وَتَنَزُّهَهُ عن الوالدِ والولادة فقال : « وَلَمْ يَكُنْ لَهُ » عزّ وَجَلّ « كُفُواً » شبيهاً، ولا يماثله « أَحَدٌ » لأنه تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ).

قال صلّى الله عليه وسلّم : من قرأ « قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد » حتى يختمهَا عَشر مَرَّاتٍ بنى الله له قصراً فى الْجَنَّةِ، فقال عمر بن الخطاب : إذاً نَسْتَكْثِرُ يا رسولَ الله، فقال رسولُ الله ﷺ : الله أَكْثَرُ وأَطْيَبُ .

وعَن أنس رضى الله عنه — مرفوعاً — : من قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَد) مائة ألف مرةٍ . فقد اشترى نفسه من الله، ونادى منادٍ من قِبَلِ اللهِ تعالى فى سمٰواتِهِ وأرضِهِ : أَلَا إن فلاناً عتيقُ الله، وَرَوَى الحافظُ — مرفوعاً — (مَنْ مَرَّ بالمَقَابِرِ وَقَرَأَ قُل هُوَ اللهُ أَحَد) إحْدى عشرة مَرَّةً، ثم وَهب ثَوَابَهَا للأَمْوَات، أُعْطِيَ مِنَ الْأَجْرِ بِعَدَدِ الأمواتِ .

ولعلّ هذا هو السرّ فِي تلاوتِهَا بهذا العدد وإهداء ثوابها إلى الأموات، فيما يسمى (العتاقة الكبرى) أو الصمديَّة[1] .

---

(١) واعلم يا سيدى أن المقصود بذكر أسماء الله، وتلاوة أمثال هذه الآيات إنما هو الفرحُ بمخاطبة الحق — سبحانه وتعالى — وما قصدت بقولى هذا وعظاً وإرشاداً ؛ لأنى ما حاولت يوماً أن أكون من الواعظين : فإن الذى لا يعظ نفسه لا يستطيع أن يعظ غيره. وقد أوحى الله إلى بعض أنبيائه : عظ نفسك ثم عظ غيرك وإلا فاستح منى .

أقول قولى هذا وأستغفر الله .

لا إله إلا الله

رُوِيَ عن عليّ الرضا بن موسى الكاظم لمّا دخل نيسابور : كان في قُبّةٍ مستورةٍ على بغلةٍ شهباء وقد شق بها السوق ، فعرض له الإمامان الحافظ أبو زرعة وأبو مسلم الطوسي ، ومعهما من أهل العلم والحديث ما لا يحصى ، فقال أحدهما : يا أيها السيد الجليل ابن السادة الأئمة . بحق آبائك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلا ما أريتنا وجهك الميمون ، ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك نذكرك به . فاستوقف غلمانه ، وأمر بكشف المظلة ، وأقر عيون الخلائق برؤية طلعته ، وإذا له ذؤابتان معلقتان على عاتقه . والناس قيام على طبقاتهم ينظرون ، ما بين باكٍ وصاخٍ ومتمرغٍ في التراب . وعلا الضجيج ، فصاحت الأئمة الأعلام : معاشر الناس ، أنصتوا واسمعوا ما ينفعكم ولا تؤذونا بصراخكم . وكان المستملي أبا زرعة ومحمد بن أسلم الطوسي ، فقال علي الرضا رضي الله عنه : حدثني أبي موسى الكاظم ، عن أبيه جعفر الصادق ، عن أبيه محمد الباقر ، عن أبيه علي زين العابدين ، عن أبيه شهيد كربلاء ، عن أبيه علي المرتضى قال ، حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ، حدثني جبريل عليه السلام قال ، حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال ،

لا إله إلا الله حصني

فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي

ثم أرخى الستر على المظلة وسار . قال فعُدّ أهل المحابر والكُتّاب الذين كانوا يكتبون فزادوا عن ٢٠ ألفاً . قال أحمد رضي الله عنه ، لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق بإذن الله تعالى . وقال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه : اتصل هذا الحديث بهذا السند ببعض أمراء السامانية فكتبه بالذهب وأوصى أن يدفن معه في قبره ، فرؤي في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك ؟ فقال ، غفر لي بتلفظي بلا إله إلا الله وتصديقي أن محمداً رسول الله .

" أورده المناوي في شرحه الكبير على الجامع الصغير "

جاء في الجزء الرابع من الفتوحات المكية صحيفة ٢٥ لمحيي الدين بن العربي " اعتق رقبتك من النار بقولك لا إله إلا الله سبعين ألف مرة لتكون عند الله من الذاكرين المذكورين . ولو أن السموات والأرضين في كفة ولا إله إلا الله في كفة ، لرجحت بهم . ولا تقوم الساعة وعلى وجه الأرض من يقول لا إله إلا الله . "

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

فِي ذاتِ يومٍ عثَرت فى الطريق عَلَى ورقةٍ فيها قِصَّة هذا الحديث القُدْسِيِّ : (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِصْنِي ...) وقرأْتُهُ المرَّةَ تـلْوَ المرَّةِ فأَعجبنى وأَثَّرَ فى نفسى ، وازدادَ حُبِّي له فـكنت أَضَعُهُ تحتَ وِسَادتى ، وَأُعَاوِدُ تلاوتَه مِن آنٍ لآخرَ ، واستمرَّ الحالُ على ذلك نَحْوَ ثلاثِ سنواتٍ ، حتى فـكَّرْتُ فى كتابته عَلَى هذا المثال الذى هو عليه الآن ، واللهَ أَسْأَل أَنْ نَسْتَفِيدَ منه ونُفِيد .

قال ابْنُ العَرَبى : من قال (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) سبعين أَلفَ مَرَّةٍ نَجَا مِنَ النَّار . (فمَنِ اسْتطاعَ قِرَاءَتَهَا فى جلسةٍ واحدةٍ كَانَ بِهَا ، وإِلَّا قرأَها على فترات) . وَرُوِىَ أَيْضاً أَنَّهُ مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) سَبعِينَ أَلْفـاً وَلَوْ فى عُمْـرِهِ كله ـ مرة واحدة ـ كانت فِدَاءه من النار ؛ وَلَعَلَّ هذِهِ هى التى تُسَمَّى بالْعِتَاقَةِ الصُّغْرٰى ، يَذْكُرُهَا الأحياءُ فَيَفْتَدُونَ بها أَنْفُسَهُمْ مِنَ النَّار ، وَيُهْدُونَ ثوَابهَا لِلأَمْوَاتِ فَتُعْتَقُ رِقَابُهُمْ بكرمِ اللهِ وَوَاسِعِ رَحْمَتِهِ .

قال السَّهْرَوَرْدِىُّ : مَنْ دَاوَمَ عَلَى ذِكْرِ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) كلَّ يَوْمٍ وِرْداً يَسَّرَ اللهُ لَهُ أَسْبَابَ الرِّزْق . فاقْرَأْهَا أَيُّهَا الذَّاكِرُ فِدْيَةً لِنَفْسِكَ وَهَدِيَّةً مقبولَةً ـ إن شاء الله ـ لوالديك وأقاربك ولمن تحب من المسلمين وصَدَقَ رسولُ الله ﷺ إِذْ يقول : (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى) .

أَذْكُرُ أَنِّي قَرَأْتُ ـ فيما قَرَأْتُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ صَائغاً أن يكتبَ عَلَى خَاتَم : (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ) فكتب الصائغُ : (لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ) فقال النبي ﷺ للصائغ : ماذا كتبت ؟ فسكَتَ الصَّائغ . . . فَأَوْحى اللهُ إلى النَّبِي ﷺ : (أَحْبَبْتَ اُسْمَنَا فَكَتَبْتَهُ ، وَأَحْبَبْنَا اُسْمَكَ فَكَتَبْنَاهُ) . أَىْ أَنَّ اللهَ تعالى أَلْهَمَ الصَّائغَ أَنْ يَكْتُبَ اسمَ الرسولِ ﷺ مَعَ اُسْمِهِ تبَارَكَ وَ تَعَالَى .

ولا يزال الذّاكر يكرر لَا إِلَٰهَ إِلَّااللهُ حتى يغلب عليه الشهود ، فلا يرى فى الكون كله إِلَّا اللهُ ـ وحده لا شريك له ـ لأن الكون كله من مظاهر أسمائه وصفاته .

وأخيراً : لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ أُنْسُ المؤْمِنِ عند مَوْتِهِ ، ونُورهُ فى قَبْرِهِ ، ورفيقهُ فى بَعْثِهِ ، وضمينه فى حشرِهِ ، وشفيعه فى نشره . وفى الحديث الشريف ما معناه : (لَيْسَ عَلَى أَهْلِ « لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللهُ » وَحْشَةٌ عند الموتِ ، وَلَا فى قُبُورِهِم ، وَلَا فى حَشْرِهِم ، وَلَا فى نَشْرِهِم) . ولا عجب ـ فإنَّ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله ، أفضل القول ، وأفضل الذكر ، وأحب الكلمات إلى الله تعالى ـ فقل معى أيُّهَا القارىء الكريم : لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله وحده لا شريك له لَهُ الملك ولَهُ الحمد يحيي ويميت وهو عَلَى كل شىء قدير — لَا إِلَٰهَ إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رسولُ اللهِ عَلَيْهَا نَحيَا ، وعَلَيْهَا نَمُوتُ ، وعَلَيْهَا نُبْعَثُ إن شاءَ اللهُ آمِين .

آياتُ الشفَاءُ

إتمـاماً للفائدة أُقَدِّمُ لك آياتِ الشفاء ، التى وَرَدَتْ فى القرآن الـكريم .
قال الإمامُ الْقُشَيْرِىُّ رَحِمَهُ الله : مَرِضَ وَلَدِى مَرَضاً شـديداً ، حتى أَيِسْتُ مِنْ شِفَائِهِ ، واُشْتَدَّ الأمْرُ عَلَىَّ ، فَرَأَيْتُ النَّبِىَّ ﷺ فى مَنَامِى ، فشكوْتُ لَهُ مَا بِوَلَدِى . فقال لى : أَيْنَ أَنْتَ مِنْ آياتِ الشِّفَاء ؟ ... فانْتَبَهْتُ ، ففكَّرْتُ فِيهَا فَإِذَا هِىَ فى سِتَّةِ مَوَاضِعَ مِنْ كتابِ الله تعالى ، قال الشيخ : فَجَمَعْتُهَا فى صحيفةٍ ، وَقَرَأْتُهَا مَرَّاتٍ عَلَى نِيَّةِ الشِّفَاء ، فكانَ الشِّفَاءُ بِإِذْنِ الله تعالى .

وهذه هِىَ الآياتُ : (١) وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ (٢) وَشِفَاءٌ لِمَا فِى الصُّدُورِ (٣) فِيهِ شِفَاءٌ للنَّاس (٤) وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلمُؤْمِنِين (٥) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِين (٦) قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ .

بهذه المناسبة ، وتحقيقاً لرغبة الكثيرين مِنَ الْقُرَّاءِ أُقَدِّمُ هذه الفوائد الآتية :

(ا) للمتشائِم من حُلْمٍ يَخْشَى عَاقِبَتَهُ ، أو اُختلاجِ الْعَيْنِ (رَفَّة العين) وَأَمْثَالِ ذلك ... يقرأ هذا الدعاءَ المأثور : (اللَّهُمَّ لَا يأتى بالْحَسَنَاتِ إلاَّ أَنْتَ ، وَلَا يَذْهَبُ بالسَّيِّئَاتِ إِلَّا أَنْتَ ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ) فَلَنْ يصيبه ضَرَرٌ وَلَا يَلْحَقُهُ أَذَى .

(ب) إذا كُنت فى مجلسِ قَوْمٍ ودارَ الحديثُ وَكَثُرَ اُللَّغْوُ ، وخشيتَ مَا قد يكونُ فَرَطَ مِنْ ذَنْبٍ فى المجلس ، فاقرأ هذا الدعاءَ المأْثُورَ : (سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنَّ لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، عَمِلْتُ سُوءًا وَظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ .

أُعلم ـ وفقنى الله وإيَّاكَ إلى طَاعته وهُدَاه ـ أن الإنسانَ لَا يخلو فى هذه الحياةِ من المتاعِبِ وَالأحزان ، وكما نرى فى الطبيعةِ اختلافَ اللَّيْـلِ وَالنَّهَارِ ، وتعاقُبَ الرَّبيعِ والصيفِ ، والخريفِ والشِّتَاءِ ـ كذلك نرى النفوسَ يتعَاقَب عليها الْقَبْضُ وَالْبَسْطُ ، وَالْعُسْرُ وَالْيُسْر ، فَلْنُسَائِلْ أَنفسنَا عن سِرِّ تَقَلُّبِ الإنسانِ بينَ السُّرُورِ وَالْأَحْزَانِ .

نَعَمْ لَقَدْ أَبَتِ البشريَّة أَن لاتَتَوَجَّهَ إلى الله إِلَّا عند الشدائدِ وَالأزمات ، والحَقُّ أَنَّنَا فى حياتِنا نَتَقَلَّبُ بين القبض والبسط ، والخير والشر ، واليُسر والعُسر ، والبأْسَاءِ والنَّعْماءِ ، وكلُّهَا تتعاقب علينا كما يتعاقب الليلُ والنهار .

ومن أَهَمِّ مظاهر القبض : كثرة الحجُب المترا كمةِ عَلَى النفس لذنبٍ وقع . وهذا يزول بالتوبة والاستغفار .

وهناكَ قبضٌ سببه : أَملٌ ضاع ، وَأُمْنِيَّةٌ لم تتحقق ، وعلاجه التسليمُ والرضا ، وتركُ الأمرِ لله تعالى .

وقبضٌ سببه : ظلم وقع عليك فى نفسك ، أو مَالِكَ ، وعِلَاجُهُ : الصَّبر ، وَسَعَةُ الصدر ، وتفويضُ الأمر لله ، فربمـا أَثمَرَ ذلك رضـاً من الله يُعَوِّضُكَ ما قد فات ، ويكونُ خيراً لك ممـا فَقَدْتَ .

وهناكَ قبضٌ لَا يُعْرَفُ له سببٌ ... وهـذا يزول بالكفِّ عن الأقوال والأفعال ، مع ملازمةِ الصَّمتِ والسكونِ وانتظار الفرج ، فإِنَّ بعد القبضِ

بَسْطاً ، ومع العُسْرِ يُسْراً ، ولأنَّ نهايَةَ الشِّدَّةِ ابتداءُ الْفَرَجِ ، وربما أفادك لَيْلُ القبضِ ما لم تَسْتَفِدْهُ فِي إشراق نهار البسط ، فقد ينكشفُ ليلُ القبضِ بظهور نَجْمٍ يَهْدِيكَ ، أو قمرٍ يضيء لك الطريق ، أو شمس تُبْصِرُ بها سبيلَ الخلاص .

ولعلك تقول ـ أيها القارىء ـ : لقد حَدَّثْتَنَا عن بعض أَلوانٍ مِنَ الْقَبْضِ ، فلماذا ـ برَبِّكَ ـ لم تُحَدِّثْنَا عن بعض أنواع من البسط . . ؟ والرَّدُّ عَلَى ذَلك سهلٌ يسيرٌ .

فمن أَسْبَابِ البسط : توفيقٌ فى الطاعةِ ، أو زيادةٌ من الدُّنيَا ، أو إقبَالُ الناسِ عليك ، أو إطراؤهم لك وَمَدْحُهُمْ إِيَّاكَ . . وهذا يقتضيك أن تشكرَ الله ، وأَلَّا يُبْطِرَكَ إقبَالُ الدنيَا ، أو يَغُرَّكَ ثَناءُ الناس ومدحُهم لك بالصلاح ـ وَأَنْتَ خَالٍ منه ـ أو يفتِنَكَ ذِكرُهم لك بما لاتستحق ، أو يَخْدَعَك حُسْنُ ظنهم بك عَنْ يقينك بما فى نفسك . . .

وَاحْذَرْ أَنْ يُظْهِرَ اللهُ للناس ذَرَّةً مما بطن فِيك مِنَ العُيوبِ فَيمقُتَكَ أَقْرَبُ الناس إِليك ، ولا تُصْغِ إلى من يمدحونك من الانتهازيين ، لحاجة فى نفوسهم ، فإِذا قُضِيَتْ حاجاتُهُم انتهى مدِيحُهُمْ لك ، وإذا لم تُقْضَ سَخِرُوا منك واغتابوك ـ وقابلُ المدْحِ كمادِحِ نفسه . وذم الرجل نفسه هو مدحٌ لها .

وهناك بسطٌ لَا يُعْرَفُ له سببٌ ، وهذا مظهر من مظاهر تجليات الحقِّ عَلَى الخلق . . . وعَلَى من يختصُّه الله به أن يترك السؤال عنه لله ، وأن يسير

فى حدود الأدب مع الله . قال أحدهم : (فُتِحَ لى بابُ البسط فانبسطتُ . . . فَحُجِبْتُ ...) والحقُّ تعالى يقول : « وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ » فَلَا تهرب مِنَ الْقَهْرِ بِطَلَبِ اللُّطف ؛ لِأَنَّ لطفَ الله فى قهْرِهِ ، وَقهْرَهُ فى لُطْفِهِ .

وإذا نظرنا إلى الماضى البعيد نرى أن الله تعالى ابْتَلَى آدَمَ بإبليس ، وإبراهيم بالنمروذ ، وموسى بفرعون ، ونَبِيَّنَا محمداً - صلّى الله عليه وسلّم - بأَبى جهل ... فإِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ عدوًّا من المجرمين . ومن هنا نرى أن الله يبتلى بعضَ أوليائه فى بدايتهم . . ثم يكونُ النصرُ لهم فى نهايتهم ؛ ولعل الحكمة فى ابتلائهم : أن اللهَ تعالى يرفَعُ بالابْتِلَاءِ أَقْدَارَهُمْ ، وَيُكَمِّلُ بالنَّعْمَاءِ أَنْوَارَهُمْ .

وَالْحَقَّ أَقُولُ : إِنَّ الإنسانَ لَا يتطهَّر إلَّا بتقلبه بين الْخَير والشر ، والعُسر واليُسر ؛ وإذا نظرْت معى - أَيُّهَا القارىء - رَأَيْتَ أَنَّ سُلَيْمَانَ أُعْطِيَ ... فشكر ؛ وَأَيُّوبَ ابْتُلِيَ ... فصبر ؛ ويوسف قَدَرَ ... فَغَفَرَ .

فما على الإنسان - فى حالة الشعور بالقبض أو البسط - إِلَّا أَنْ يلجأَ إلى الله تعالى ، مستغفراً ، متضرعاً بالدعاء ، ليمنحه الرضا بقضائه ، ويلهمَهُ الشكرَ عَلَى نَعمَائه ... وإذا أَحبَّ اللهُ عبداً ابتلاه ، فإذا صَبَرَ قَرَّبَهُ واجتباه ، وإِذا أَقْبَلَ عليه أَعطاه فوق ما يتمنَّاه ، والدعاء نُورُ الرُّوح وهُدَاها ، وإشراق النفسِ وَسَنَاهَا ، وهو سلاحُ المؤمن ، ينفع مِمَّا نزل ومِمَّا لم ينزل ... وكن

على يقين من أنَّ إجابةَ الدعاء مُعَلَّقَةٌ بمشيئـة الله تعـالى ، والحـقُّ يقول : « فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ... » . وقد ورد أن البـلاء ينزل ، فيتلقاهُ الدعاءُ ، فَيَعْتَلِجَانِ : حتى يغلبَ الدعاءُ البلاءَ ؛ وقد صدق رسول الله ـ عليه صـلواتُ الله ـ حيث يقول : (لَا يَرُدُّ الْبَـلَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ) .

وإذا ٱبْتُلِيتَ بِمِحْنَةٍ فقل : (ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيم) ، وإذا رَأَيْتَ بَلِيَّـةً فقل : (سُنَّةَ اللهِ فِى خَلْقِهِ) ، وإذا نزل بك مكروهٌ فاذكر أَنَّ اللهَ ٱبْتَـلَى بالمـكاره الأنبياءَ والمرسلين والأولياء الصالحين . فمن كانت له فِطْنَـةٌ وَبَصِيرَةٌ عَلِمَ أَنَّ أَيَّامَ الابتلاءِ قصيرة .

وختامَ المطافِ أَقولُ : إن هذا الدعاء فيضٌ من ذكر أَسمـاء الله الحسنى ، وقبسٌ من الدعوات المـأثورة عن الحضرة المحمدية ، وما أَفاضـه الله على من اجتباهم من عباده العارفين .

وَأُشْهِدُ اللهَ أَنِّى مَا قَصَدْتُ غموضـاً فيما جرى به قلمى فى هـذا الدُّعَاء ، ممـا عسى أن يحمل القارىء على فَهْمه عَلَى غَيْرِ ما قَصَدْتُ .

فياسيدى : إذا وجدت مشقَّةً فى تلاوته فى جلسـة واحدة — جاز لك أن تُقَسِّمَهُ عَلَى حسبِ استعدادك ووقتـك ، وأن تأخذ منه ما يلائم ذَوْقَكَ وَشَوْقَكَ فإِنَّ المهمَّ فى العبادة أن يعيشَ الذَّاكرُ مع اللهِ وإن قَلَّ مَا يَتَعَبَّدُ به ..

فليست العبادة بالـكَمِّ والـكثرة ، والمشقةِ والتعب ، إنمـا العبادة : بالإقبال

عَلَى اللهِ ، والشوقِ إليه ، والرغبة فيما عنده . . وما أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَليـك أَوْ أُرْهِقَكَ مِن أَمْرِكَ عُسْراً .

وعَلَى هذا : يمكنك أن تقرأ من أولِ الدعاء إلى : (وتنزَّهْتَ ـ مولاى ـ عن تصورات الواهمين) . فان هذا الجزء منه يُعَدُّ مستقلا بفكرةٍ وَاحدة هِيَ التدبر والاعتبارُ ، بالتفكير فى عظمةِ الملك والملكوت ، والنظرِ فى بدائعِ الصُّنْعِ وعجائب الآيات مما يفتح آفاقَ المعرفة أمام السالكين ، لِتُدْرِكَ عظمةَ الخالق سبحانه . قال تعالى : « أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فى مَلَكُوتِ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللهُ مِن شَيْءٍ ؟ » .

ولك ـ إن شئتَ ـ أَن تقرأ من : (اللَّهُمَّ إنى أسأَلك بِذَاتِكَ المعظَّمة . .) إلى : (وَلَا نرجو إلَّا إِيَّاكَ) . ويمكنك ـ أيضاً ـ أَن تبـدأَ مِن (بسم الله الرحمٰن الرحيم . فاعلمْ أنه لا إِلٰهَ إِلَّا اللهُ) . إلى آخر الدعاء ، وكرر ثلاث مَرَّات أَو أَكثر (يا عَلَّامَ الغيوب . . إلى تفريج الكروب) ، وكذلك كرر ثلاثاً أو أكثر : (أَنْتَ لَهَا ولكلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ وَضِيقٍ وَشِدَّةٍ) وكرر تلاوتها حتى تشعر براحة فى نفسك وطمأنينة فى قلبك ، وهذا القِسْمُ الأخير أُوَاظِبُ عليه ، كما رأَيْتُ الكثيرين حفظوه عن ظهر قلب بسبب مداومتهم عَلَى تلاوتِهِ يومياً .

فاجعل هذا الدعاء سميرك ورفيقَك وستجده الصديق الذى يرضيك دائماً وتستريح إليه ، كلما بلغ منك الجُهْدُ ، ووجدت وقتاً من الفراغ . وعند المتاعبِ

والأزمات ؛ فقد جَرَّبناه فوجدناهُ سريعَ الإجابة فى تفريج الكروب وقضاء الحاجات ـ بإذن الله تعالى .

وإيَّاكَ والقلقَ والاضطرابَ والاستسلام للنحيب والبكاء ، واليأسَ من تحقيق الرجاء ، وكُن كالشجرةِ العظيمة العالية ، لَا تُؤَثِّر فيها الرياحُ العاتيةُ ؛ فإذا صَادَفَتْكَ مُشكلةٌ فافحص أَوْجُهَ حَلِّهَا ، حتى لا تقعَ فى مِثلهَا ، وَخُذْ فِي الأسباب ، وانتظر الفرج ولا تفقد الأمل ، وَلَا تُضَيِّع وقتك فى القلق والاضطراب ، وفى لَعْنِ الحياة ، وَدَع التدبِيرَ لمدبِّرِ الأكوان ، مع الأخذ فِي الأسباب .

وأعلم أَنَّ الله — وحْدَه — يُصَرِّفُ الأمور ، ويفرِّجُ الكروبَ ، وقد تعودنا عرضَ مشا كلِنَا عليه سبحانه . وإن لم يكن ما نريد فليكن الرضا بما يريد . والله غالب عَلَى أَمره . . .

أوحى الله إلى شعيب عليه السلام : ياشعيب هب لى من وقتك الخضوع ، ومن قلبك الخشوع ، ومن عينيك الدموع ، ثم أُدعنى ، فإنى قريب.

فياسيدى القارىء .. إتَّجِه إلى الله ، وعش حاضرك ومستقبلك مع أسماء الله وانظر إلى الحياة من زواياها الجميلة السعيدة ، ولا تتذكر الماضى ، ولا تفكر فيما سيكون ، وتوقع الخير دائماً ولا تتوقع الشر أبداً ، ترى كل شىء حولك خصباً جميلا ـ هنالك تجد الخلاص ـ وكرر قول الحق سبحانه « سَيَجْعَلُ الله بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرا » . جعلنا الله من الذين إذا عجزت عقولهم عن الفهم والمعرفة امتلأَت قلوبهم إيمانًا وتسليما ... وهذا هو دعاء أَسماء الله الْحسنى المباركة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا

اللهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ يَامَنْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ ، يَا أَللهُ ، يَارَحْمٰنُ ، يَارَحِيمُ ،
يَامَلِكُ ، يَاقُدُّوسُ ، يَاسَلَامُ ، يَامُؤْمِنُ ، يَامُهَيْمِنُ ، يَاعَزِيزُ ، يَاجَبَّارُ ،
يَامُتَكَبِّرُ ، يَاخَالِقُ ، يَابَارِئُ ، يَامُصَوِّرُ ، يَاغَفَّارُ ، يَاقَهَّارُ ، يَاوَهَّابُ ،
يَارَزَّاقُ ، يَافَتَّاحُ ، يَاعَلِيمُ ، يَاقَابِضُ ، يَابَاسِطُ ، يَاخَافِضُ ، يَارَافِعُ ،
يَامُعِزُّ ، يَامُذِلُّ ، يَاسَمِيعُ ، يَابَصِيرُ ، يَاحَكَمُ ، يَاعَدْلُ ، يَالَطِيفُ ،
يَاخَبِيرُ ، يَاحَلِيمُ ، يَاعَظِيمُ ، يَاغَفُورُ ، يَاشَكُورُ ، يَاعَلِيُّ ، يَاكَبِيرُ ،
يَاحَفِيظُ ، يَامُقِيتُ ، يَاحَسِيبُ ، يَاجَلِيلُ ، يَاكَرِيمُ ، يَارَقِيبُ ، يَامُجِيبُ ،
يَاوَاسِعُ ، يَاحَكِيمُ ، يَاوَدُودُ ، يَامَجِيدُ ، يَابَاعِثُ ، يَاشَهِيدُ ، يَاحَقُّ ،
يَاوَكِيلُ ، يَاقَوِيُّ ، يَامَتِينُ ، يَاوَلِيُّ ، يَاحَمِيدُ ، يَامُحْصِي ، يَامُبْدِئُ ،
يَامُعِيدُ ، يَامُحْيِي ، يَامُمِيتُ ، يَاحَيُّ ، يَاقَيُّومُ ، يَاوَاجِدُ ، يَامَاجِدُ ،
يَاوَاحِدُ ، يَاصَمَدُ ، يَاقَادِرُ ، يَامُقْتَدِرُ ، يَامُقَدِّمُ ، يَامُؤَخِّرُ ، يَاأَوَّلُ ، يَاآخِرُ ،
يَاظَاهِرُ ، يَابَاطِنُ ، يَاوَالِي ، يَامُتَعَالِي ، يَابَرُّ ، يَاتَوَّابُ ، يَامُنْتَقِمُ ،
يَاعَفُوُّ ، يَارَءُوفُ ، يَامَالِكَ الْمُلْكِ ، يَاذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ، يَامُقْسِطُ ،
يَاجَامِعُ ، يَاغَنِيُّ ، يَامُغْنِي ، يَامَانِعُ ، يَاضَارُّ ، يَانَافِعُ ، يَانُورُ ، يَاهَادِي ،

يَا بَدِيعُ . يَا بَاقِي . يَا وَارِثُ . يَا رَشِيدُ ، يَا صَبُورُ ، جَلَّ جَلَالُكَ ،
وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُكَ . وَتَنَزَّهَتْ صِفَاتُكَ ، وَتَوَالَتْ عَلَى الْعَالَمِينَ آلَاؤُكَ ،
سُبْحَانَكَ لَا تُدْرَكُ فِي حِسٍّ ، وَلَا تَحِلُّ فِي نَفْسٍ ، ذَاتُكَ مُقَدَّسَةٌ أَزَلِيَّةٌ ،
صِفَاتُكَ مُعَظَّمَةٌ أَبَدِيَّةٌ ؛ يَا مُوجِدَ الْأَشْيَاءِ وَخَالِقَهَا ، وَرَازِقَهَا
وَرَاحِمَهَا . عَالِمَهَا ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا ، أَوَّلِهَا وَآخِرِهَا . يَا رَبَّ الْحَيَاةِ
وَالْمَوْتِ ، رَبَّ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى . رَبَّ الْأَرْوَاحِ وَالْأَشْبَاحِ ؛ يَا خَالِقَ
كُلِّ شَيْءٍ وَلَا شَيْءَ يُشْبِهُكَ ؛ يَا مَنْ أَنْتَ مَعَ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا شَيْءَ مَعَكَ .
ذَاتُكَ أَجَلُّ مِنْ أَنْ تُدْرَكَ . وَصِفَاتُكَ أَعْظَمُ مِنْ أَنْ تُعْقَلَ . أَبْرَزْتَ
الْوُجُودَ مِنَ الْعَدَمِ . فَكَانَ لَكَ الْقِدَمُ ، دُونَ أَنْ يَكُونَ قَبْلَكَ شَيْءٌ
وَلَا بَعْدَكَ أَحَدٌ . أَنْتَ مَعَنَا أَيْنَمَا كُنَّا . لَا بِالْحُلُولِ فِي الْأَبْدَانِ ،
فَمَا نَحْنُ إِلَّا مِنْ صُنْعِ قُدْرَتِكَ ، وَمَا الْعَقْلُ إِلَّا مِنْ فَيْضِ نِعْمَتِكَ ،
فَلَا أَنْتَ نَحْنُ وَلَا نَحْنُ أَنْتَ . وَلَا أَنْتَ الْعَقْلُ وَلَا الْعَقْلُ أَنْتَ . الْخَلَائِقُ
عَنْ فَهْمِ ذَاتِكَ عَاجِزُونَ . سُبْحَانَكَ يَا مَنْ لَا يُدْرِكُ كُنْهَ صِفَاتِهِ
الْوَاصِفُونَ . أَنْعَمْتَ بِالْبَصَرِ وَالْبَصَرُ لَا يُدْرِكُكَ . وَتَفَضَّلْتَ
بِالْبَصِيرَةِ وَالْبَصِيرَةُ لَا تُنْكِرُكَ . لَا تُحِيطُ بِكَ الرُّوحُ ، فَهِيَ مِنْ
عَجَائِبِ أَمْرِكَ . وَلَا يَصِلُ إِلَيْكَ الْعَقْلُ ، فَهُوَ مِنْ ضَنَائِنِ سِرِّكَ .
الْخَلْقُ خَلْقُكَ ، الْمَلَائِكَةُ جُنْدُكَ ، الرُّوحُ مِنْ أَمْرِكَ ، تَبَارَكَ اسْمُكَ ،

أَحَاطَ عِلْمُكَ ، سَبَقَ تَقْدِيرُكَ ، نَفَذَ حُكْمُكَ . يَا مُحْصِيَ الأَشْيَاءِ وَزْنًا وَعَدًّا ، طُولاً وَعَرْضًا ، قُرْبًا وَبُعْدًا ، نُورًا وَظَلاَمًا ، مَكَانًا وَزَمَانًا . يَا خَالِقَ مَا نَرَى وَمَا لاَ نَرَى ، مِنْ فَوْقِ السَّمٰوَاتِ العُلاَ وَمَا وَرَاءَهَا ، إِلَى مَا تَحْتَ أَطْبَاقِ تُخُومِ الثَّرَى وَمَا بَعْدَهَا . يَا مُسَكِّنَ المُتَحَرِّكَاتِ الحَارَّةِ المُلْتَهِبَةِ النَّارِيَّةِ فِي سَرِيعِ دَوَرَانِهَا ، وَمُحَرِّكَ السَّاكِنَاتِ البَارِدَةِ المَائِيَّةِ وَالتُّرَابِيَّةِ فِي عَمِيقِ سُكُونِهَا . يَا خَالِقَ الكَوْنِ وَالمَكَانِ وَالزَّمَانِ ، بِنِظَامٍ عَجِيبٍ ، وَصُنْعٍ بَدِيعٍ مِنْ غَيْرِ سَابِقِ مِثَالٍ . لاَ إِلٰهَ إِلاَّ أَنْتَ عَالِمُ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الكَبِيرُ المُتَعَالِ . لاَ يَعْزُبُ عَنْكَ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ، أَوْ ذَرَّةٍ مِنْ عُنْصُرٍ ، تَلاَشَتْ مَوَازِينُ كِيَانِهَا الأَثِيرِيَّةِ بِإِشْعَاعَاتِ الأَلْوَانِ المُخْتَلِفَةِ ، مِنَ الحَمْرَاءِ وَمَا تَحْتَهَا ، وَالبَيْضَاءِ وَغَيْرِهَا مِنَ الصَّفْرَاءِ وَالخَضْرَاءِ ، وَالسَّوْدَاءِ وَالسَّمْرَاءِ وَالزَّرْقَاءِ ، وَالبُرْتُقَالِيَّةِ وَالرَّمَادِيَّةِ ، وَخُضْرَةِ الزُّمُرُّدِيَّةِ ، وَبَهْجَةِ القِرْمِزِيَّةِ ، وَزُرْقَةِ اللاَّزَوَرْدِيَّةِ ، وَحُمْرَةِ الأُرْجُوَانِيَّةِ ، وَجَمَالِ البَنَفْسَجِيَّةِ وَمَا فَوْقَهَا مِنَ الإِشْعَاعَاتِ الخَفِيَّةِ ، أَيًّا كَانَتْ أَطْوَارُهَا العُنْصُرِيَّةِ ، وَبَاقِي أَطْيَافِ الشَّفَقِ القُطْبِيَّةِ ، وَلَمَسَاتِ جَاذِبِيَّاتِ دَوَّامَاتِ الأَنْوَارِ الكَاشِفَةِ الكَوْنِيَّةِ ، فِي دَائِرَةِ الفَضَاءِ المُمْتَدِّ العَرِيضِ وَقْتَ الإِشْرَاقِ ، وَعِنْدَ حُلُولِ المَسَاءِ ، وَحِينَ تَحْتَجِبُ الشَّمْسُ فِي أُفُقِ المَغِيبِ ، وَرُسُومِ خَيَالِهَا عَلَى صَفَحَاتِ مَدَادِ الظِّلاَلِ العَاكِسَةِ ، وَسَائِرِ الأَضْوَاءِ السَّالِبَةِ وَالمُوجَبَةِ ، السَّرِيعَةِ وَالطَّوِيلَةِ وَالخَاطِفَةِ ،

يَـا أَللهُ . أَنْتَ النُّورُ الأَزَلِيُّ الأَبَدِيُّ البَاذِخُ الشَّامِخُ المُمِدُّ لِجَمِيعِ الأَنْوَارِ ،
وَأَنْتَ القُدُّوسُ السُّبُّوحُ السَّرْمَدِيُّ المُتَسَامِي بِالعِزِّ وَالجَـلَالِ وَالوَقَارِ .
كُلٌّ بِكَ يَسِيرُ فِي آفَاقِ التَّقْدِيرِ ، بِإِرَادَةٍ عَالِيَـةٍ وَحِكْمَةٍ سَامِيَـةٍ .
كُلُّ هَؤُلَاءِ فِي رَوَائِعِ هَذَا النِّظَامِ خَاضِعُونَ ، وَفِي ظَوَاهِرِ هَذَا الانْسِجَامِ
يَتَعَاقَبُونَ ، وَفِي قُطْبِ فَلَكِ الأَقْدَارِ يَسْبَحُونَ . لَا شَمْسُ العَقْلِ يَنْبَغِي لَهَا
أَنْ تُدْرِكَ قَمَرَ الفَهْمِ ، وَلَا لَيْلُ الوَهْمِ سَابِقُ كَشْفِ نَهَارِ الأَسْرَارِ . كُلُّ شَيْءٍ
عِنْدَكَ بِمِقْدَارٍ فِي تَآلُفِ تِلْكَ الآيَاتِ وَفْقَ إِرَادَتِكَ العَلِيَّةِ . اللَّهُـمَّ
يَا وَاهِبَ الرُّوحِ البَقَـاءَ ، وَالشَّمْسِ الضِّيَـاءَ ، وَالسَّحَابِ المَاءَ ، وَالعُقُولِ
الصَّفَاءَ ، وَالقُلُوبِ الرِّضَـاءَ ، مَلَأْتَ الخَافِقَيْنِ أَنْوَاراً ، وَجَعَلْتَ
مِنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَـارًا ، خَلَقْتَ مِنْ صِغَارِ النَّوَاةِ بَاسِقَاتِ النَّخِيلِ ،
وَمِنْ عَنَاصِرِ البُذُورِ الحَدَائِقَ وَالبَسَاتِينَ ؛ بِفَضْلِكَ يَنْمُو الزَّرْعُ ، وَيَتَفَتَّحُ
الوَرْدُ ، وَتَنْضَجُ الثِّمَارُ ؛ بِلُطْفِكَ يَتَعَطَّـرُ الزَّهْرُ ، وَتَزْدَهِـرُ المُرُوجُ ،
وَتَخْضَرُّ الأَعْشَابُ . يَا خَالِقَ العَوَالِمِ وَبَارِئَهَا ، وَمَالِكَهَا وَمُدَبِّرَهَـا .
يَا رَبَّ النُّورِ وَالضِّيَـاءِ ، يَا صَاحِبَ العَظَمَةِ المُتَعَالِيَـةِ عَنِ الإِدْرَاكِ .
يَا خَالِقَ الجَسَدِ فِي أَعْلَى مِثَالٍ ، خَلَقْتَ فَأَبْدَعْتَ ، وَصَوَّرْتَ فَأَحْسَنْتَ .
هَـذِهِ آثَارُكَ فِي حَيَاةِ كَائِنَاتِكَ ، فَكَيْفَ أَنْتَ فِي سُمُوِّ عَلْيَائِكَ ؟
هَـذِهِ دُنْيَانَا الفَـانِيَةُ ، فَكَيْفَ آخِرَتُنَا البَاقِيَـةُ ؟ سُبْحَانَكَ لَا تُرَى

وَالمُظْلِمَاتِ . وَالدَّرَارِى الخُنَّس ، وَالجَوَارِى الكُنَّس ، الثَّابِتَاتِ وَالمُتَحَرِّكَاتِ ، فِى مَرَافِقِ صُعُودِهَا ، وَمَنَاطِقِ هُبُوطِهَا ، فِى اتِّجَاهِهَا المحدَّدِ المَرْسُومِ ، إِلَى نِهَايَةِ الأَجَلِ المُقَدَّرِ المَحْتُومِ ؛ وَبَاقِى الأَجْرَامِ فِى أَلْوَانِ شُرُوقِهَا ، وَأَشْكَالِ غُرُوبِهَا ، وَتَعَدَادِ مَنَاطِقِ مَسِيرِهَا ، وَمُحِيطَاتِ وَسَائِطِ أَقْطَارِهَا ، وَجَمِيعِ المَجْمُوعَاتِ النَّيِّرَاتِ ، وَالمَجَرَّاتِ المُتَلَأْلِئَاتِ اللَّامِعَاتِ وَالخَافِتَاتِ ، مَا يَدُورُ حَوْلَ نَفْسِهِ ، وَمَا يَسِيرُ فِى تَتَابُعِ غَيْرِهِ . فِى سُرْعَةِ البَرْقِ إِذَا لَمَعَ ، وَالغَيْثِ إِذَا هَمَعَ ، وَحُمْرَةِ الشَّفَقِ ، وَجَلَالِ اللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ، وَجَمَالِ القَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ، وَعَظَمَةِ النَّيَازِكِ وَالسُّدُومِ ، فِى إِدْبَارِ اللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ، وَإِقْبَالِ الصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ، وَتَجَلِّيَاتِ اللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى ، وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى ، وَتَشْكِيلِ الأَنْوَاعِ ، فِى قَوَالِبِ الأَوْضَاعِ ، وَجَاذِبِيَّاتِ مَرَاحِلِ النُّورِ المُفَاضِ عَلَى تِلْكَ الأَجْرَامِ المُمْتَدَّةِ الأَطْرَافِ ، الرَّحْبَةِ الأَرْجَاءِ ، الَّتِى لَا تُدْرِكُهَا الأَبْصَارُ ، وَلَا تُحِيطُ بِهَا العُقُولُ وَالأَفْكَارُ ، فِى أَبْعَادِ اللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ، وَنَسَمَاتِ الصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ، فِى أَبْرَاجِ انْفِعَالَاتِهَا ، وَمَوَاطِنِ أَقْسَامِهَا ، وَأَعْلَامِ أَوْزَانِهَا ، وَتَخْطِيطِ انْبِعَاجِهَا ، وَالحَرَكَاتِ المُخْتَلِفَةِ حَالَ مَسِيرِهَا ، وَنِظَامِ إِبْدَاعِ أَوْضَاعِهَا ، وَمَنَارَاتِ شُرُوقِهَا ، وَمَضَاءِ غُرُوبِهَا فِى دَارَاتِهَا المُحَرِّكَةِ لِمَادَّةِ الحَيَاةِ مِنْ وَرَاءِ الطَّاقَةِ الرَّهِيبَةِ الشَّمْسِيَّةِ .

مِنْ مَخْلُوقَاتٍ تَعْلَمُ حَصْرَهَا ، بِمَا وَرَاءَ الآفَاقِ مِنْ مُشَاهَدَاتٍ لَا عَهْد
لَنَا بِهَا ، بِرُؤْيَا عِبَادِكَ الصَّالِحَةِ وَعَالَمِ غَيْبِهَا ، بِالأَرْوَاحِ الهَائِمَةِ
بِكَ فِي مَوَاطِنِ أَذْوَاقِهَا ، بِالنُّفُوسِ الصَّادِقَةِ لَكَ فِي بَوَاطِنِ أَشْوَاقِهَا ،
بِالعُقُولِ العَارِفَةِ بِكَ فِي يَقَظَةِ صَحْوِهَا ، بِالبَصَائِرِ المُنِيرَةِ بِكَ
فِي كَامِلِ قُرْبِهَا ، بِالأَفْكَارِ المُتَعَلِّقَةِ بِكَ فِي سَلَامَةِ ظَنِّهَا ، بِدُمُوعِ
مُحِبِّيكَ فِي عَمِيقِ جَرَيَانِهَا ، بِحَنَانِ أَصْوَاتِ مَخْلُوقَاتِكَ وَكَمَالِ جَمَالِهَا ، بِتَغْرِيدِ
الأَطْيَارِ فِي نَشْوَةِ وَجْدِهَا ، بِالكَلِمَاتِ الطَّيِّبَةِ فِي طَرَائِقِ صُعُودِهَا ، بِسِرِّ
تَرْتِيلِ الآيَاتِ وَجَمْعِ بَيَانِ تَنْزِيلِهَا . بِعَهْدِ الرُّبُوبِيَّةِ فِي نَشْأَةِ أَزَلِيَّةِ مَوَاثِيقِهَا ،
بِقِدَمِكَ ، بِبَقَائِكَ ، بِوُجُودِكَ وَجُودِكَ ، بِعَرْشِكَ العَظِيمِ وَمَا يَغْشَاهُ
مِنَ الأَنْوَارِ ، وَكُرْسِيِّكَ الكَرِيمِ وَمَا حَوَاهُ مِنَ الأَسْرَارِ ، بِاللَّوْحِ المَحْفُوظِ وَمَا
فِيهِ ، وَالبَيْتِ المَعْمُورِ وَزَائِرِيهِ . بِالأَسْتَارِ المُحْرِقَاتِ ، وَحُجُبِ الأَسْرَارِ
المُشْرِقَاتِ ، أَدْعُوكَ رَبِّي ، بِإِشْرَاقِ وَجْهِكَ وَنُورِ سُبُحَاتِكَ ، بِوَجْهِكَ
النُّورُ الَّذِي أَشْرَقَ مِنْهُ كُلُّ نُورٍ ، بِعَظَمَةِ أَسْمَائِكَ ، وَرِفْعَةِ
صِفَاتِكَ ، بِأَقْسَامِكَ فِي كِتَابِكَ ، بِجَلَالِ جَمَالِكَ ، وَكَمَالِ كِبْرِيَائِكَ ،
بِمَا خَفِيَ عَنِ العُيُونِ ، وَعَجَزَتْ عَنْ تَصَوُّرِهِ الخَوَاطِرُ وَالظُّنُونُ ، بِالبَاطِنِ
وَمَا ظَهَرَ ، وَالظَّاهِرِ وَمَا بَطَنَ . بِالمَوَاثِيقِ وَالعُهُودِ ، بِأَحْرُفِ النُّورِ
بَيْنَ السُّطُورِ ، بِاسْمِكَ المَخْزُونِ الَّذِي تَكَوَّنَ مِنْهُ الكَوْنُ وَالمَكَانُ ،

مَدَارِكُنَا إِلَى آفَاقِ مَعَانِيكَ ، يَا مَنْ أَنْتَ وَرَاءَ الْفَهْمِ وَالظَّنِّ وَالْوَهْمِ وَالْخَيَالِ . تَسَامَيْتَ لُطْفًا وَعَدْلًا ، وَتَفَضَّلْتَ حِلْمًا وَكَرَمًا . لَا شَيْءَ عِنْدِي لَا تَعْرِفُهُ فَأَقُولُ لَكَ عَلَيْهِ ، وَلَا شَيْءَ خَافٍ عَنْكَ فَأُظْهِرُهُ بَيْنَ يَدَيْكَ . سُبْحَانَكَ فِي عُلُوِّكَ سُبْحَانَكَ ، مَا خَلَقْتَ شَيْئًا عَفْوًا وَلَا عَبَثًا ، وَلَا تَرَكْتَ شَيْئًا لِلْمُصَادَفَةِ وَالِاتِّفَاقِ أَبَدًا . هَذِهِ مَظَاهِرُ الْأَسْبَابِ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ . لَا تَخْلُو ذَرَّةٌ فِي أَكْوَانِكَ مِنْ عَظِيمِ قَهْرِكَ وَسُلْطَانِكَ . يَا غَنِيًّا عَنْ خَلْقِكَ وَلَا غِنَى لِخَلْقِكَ - حَتَّى الْجَاحِدِينَ مِنْهُمْ - عَنْ فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ . يَا ظَاهِرًا فِي خَفَائِكَ ، يَا بَاطِنًا فِي ظُهُورِكَ ، يَا بَدِيعًا فِي صُنْعِكَ ، يَا خَفِيًّا فِي لُطْفِكَ ، يَا أَلِيمًا فِي أَخْذِكَ ، يَا شَدِيدًا فِي بَطْشِكَ . تَعَالَيْتَ إِلَهِي عَنْ أَقْوَالِ الْمُلْحِدِينَ ، وَتَسَامَيْتَ رَبِّي عَنْ وَصْفِ الْوَاصِفِينَ ، وَتَقَدَّسْتَ سَيِّدِي عَنْ سُوءِ فَهْمِ الْمُفَكِّرِينَ ، وَتَنَزَّهْتَ مَوْلَايَ عَنْ تَصَوُّرَاتِ الْوَاهِمِينَ .

اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِذَاتِكَ الْمُعَظَّمَةِ الْأَحَدِيَّةِ الَّتِي لَا نَظِيرَ لَهَا ، وَصِفَاتِكَ الْمُكَرَّمَةِ الْأَزَلِيَّةِ وَحَقِّ مَقَامِ قَدْرِهَا ، بِمَا فِي سَمَائِكَ مِنْ عَجَائِبَ عَزَّ وَصْفُهَا ، بِحَرَكَاتِ الْأَفْلَاكِ فِي دَقَائِقِ سَيْرِهَا ، بِتَسْبِيحِ الْأَمْلَاكِ فِي جَلَائِلِ خَوْفِهَا ، بِتَضَرُّعَاتِ الْكَرُوبِيِّينَ فِي وَقَارِ رَجَائِهَا ، بِسِرِّكَ الَّذِي بِهِ تُرَافِقُ الْأَرْوَاحُ هَيَاكِلَ أَجْسَادِهَا ، بِمَا فِي أَرْضِكَ

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي أَبْصَارِنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحِيطَةٌ بِنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي حَيَاتِنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي مَوْتِنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي قُبُورِنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي حَشْرِنَا . لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي نَشْرِنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَفْرِيجًا لِلْكُرُوبِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تَكْفِيرًا لِلذُّنُوبِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى نُقْلِعَ عَنِ الْمَعَاصِي وَنَتُوبَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حِمَايَتُنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وِقَايَتُنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَوَاؤُنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ شِفَاؤُنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيمَانًا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ثِقَةً بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِيقَانًا بِاللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَدِيعَةً عِنْدَ اللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حَتَّى نَلْقَى اللَّهَ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . اللَّهُمَّ هَبْ لَنَا مِنْكَ دَوَاءً يُذْهِبُ مِنَّا كُلَّ دَاءٍ ، وَامْنَحْنَا قُوَّةً فِي الْأَخْذِ وَسَعَةً فِي الْعَطَاءِ . وَهِمَّةً فِي الْقَصْدِ وَيَقَظَةً فِي الدُّعَاءِ ، وَقُوَّةً فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَكَمَالًا فِي الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَسَعَةَ الصَّدْرِ فِي مُعَامَلَةِ الْخَلْقِ ، وَمُبَادَرَةً بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ فَوَاتِ الْوَقْتِ ، وَجَمَالَ السَّتْرِ فِي الْحَيَاةِ وَعِنْدَ الْمَوْتِ ، وَسَعَةَ الْقَبْرِ عِنْدَ الْوَفَاةِ ، وَسَعَةَ الْمَغْفِرَةِ عِنْدَ الْحِسَابِ ، وَنَوِّرْ وُجُوهَنَا بِالْحَيَاءِ ، وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْعَرْضِ وَاللِّقَاءِ . اللَّهُمَّ احْفَظْ قُلُوبَنَا مِنَ الْقَلَقِ وَالِاضْطِرَابِ ، وَطَهِّرْ أَفْكَارَنَا مِنَ الشَّكِّ وَالِارْتِيَابِ . اللَّهُمَّ بِصَفَاءِ ضِيَاءِ بَهَاءِ نُورِ وَجْهِكَ الْكَرِيمِ مِنْ كُلِّ مُفْتَرٍ جَائِرٍ اعْتَصَمْنَا ، وَبِسَنَاءِ عَلْيَاءِ كِبْرِيَاءِ عَزِيزِ عِزِّ اعْتِزَازِ عِزِّكَ

بِاسْتِوائِكَ عَلَى عَرْشِكَ حَيْثُ لاَ زَمَانَ وَلاَ مَكَانَ ، بِمَا قُلْتَهُ لِلسَّمٰوَاتِ وَالأَرْضِينَ . فَقَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ، بِاسْمِكَ الْعَظِيمِ الأَعْظَمِ ، الَّذِي دَبَّرْتَ بِهِ أَمْرَكَ ، فِي سَمَائِكَ وَأَرْضِكَ ، بِمَا دَعَاكَ بِهِ رُسُلُكَ وَأَنْبِيَاؤُكَ ، وَخَاصَّتُكَ مِنْ أَصْفِيَائِكَ ، بِمَا يُسَبِّحُكَ بِهِ مَلاَئِكَتُكَ ، وَخَدَمَةُ كُرْسِيِّكَ ، وَحَمَلَةُ عَرْشِكَ ، بِالْقُدْرَةِ الَّتِي رَفَعْتَ بِهَا السَّمَاءَ ، وَعَظَمَتِكَ الَّتِي بَسَطْتَ بِهَا الأَرْضَ عَلَى عَنَاصِرِ الْمَاءِ وَالْهَوَاءِ ، بِرَحْمَتِكَ الْوَاسِعَةِ لِجَمِيعِ الأَشْيَاءِ ، بِكَلِمَتِكَ الطَّيِّبَةِ الَّتِي تَدْعُو بِهَا الأَرْوَاحَ بَعْدَ فَنَاءِ أَجْسَادِهَا ، فَتُعِيدُهَا إِلَى هَيَاكِلِ أَجْسَامِهَا ، بِتَجَلِّيَاتِ الأَسْمَاءِ فِي حَيَاةِ الْكَائِنَاتِ ، بِظُهُورِ الصِّفَاتِ ، فِي طَيِّ الآيَاتِ ، بِاسْمِكَ الْمَكْنُونِ الَّذِي لاَ تَرُدُّ بِهِ مَنْ قَصَدَكَ وَدَعَاكَ ، بِاسْمِكَ السُّبُّوحِ الْقُدُّوسِ الْمُقَدَّسِ الأَنْفَسِ الأَقْدَسِ ، الْعَلِيِّ الزَّكِيِّ الطَّيِّبِ الطُّهْرِ الطَّاهِرِ الْمُطَهَّرِ الأَطْهَرِ ، أَنْ تَجْعَلَ وَجْهَكَ وِجْهَتَنَا ، وَحُبَّكَ غَايَتَنَا ، فَلاَ نَطْلُبُ سِوَاكَ ، وَلاَ نَرْجُو إِلاَّ إِيَّاكَ .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ

لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ بَعْدَ كُلِّ شَيْءٍ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ زِنَةَ كُلِّ شَيْءٍ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ سَعَةَ كُلِّ شَيْءٍ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ الْمُحِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ يَبْقَى رَبُّنَا وَيَفْنَى كُلُّ شَيْءٍ ، لاَ إِلٰهَ إِلاَّ اللهُ فِي قُلُوبِنَا ،

والمَوْجَاتِ القَصِيرَةِ المُتَفَاوِتَةِ ، وَالذَّبْذَبَاتِ الطَّوِيلَةِ العَاصِفَةِ ، والحَالاَتِ القَصِيرَةِ الهَادِئَةِ . وَالأَدْوَارِ المُنْتَشِرَةِ فِي الأَجْوَاءِ الشَّارِقَةِ وَالغَارِبَةِ ، فِي ضِيَاءِ مَدَارَاتِ الإِشْعَاعَاتِ المُتَلأْلِئَةِ اللاَّمِعَةِ الضَّوْئِيَّةِ . يَا بَاعِثَ دَوَافِعِ القُوَى السَّارِيَةِ فِيمَا وَرَاءَ زَمَانِ الطَّبَقَاتِ المُرْتَفِعَةِ العَمِيقَةِ العُلْوِيَّةِ ، وَأَمَاكِنِ الدَّرَجَاتِ المُنْخَفِضَةِ ، والطَّرَائِقِ المُنْبَسِطَةِ ، وَالمَنَافِذِ المُنْحَدِرَةِ ، فِي صُعُودِ رَبَوَاتِهَا ، وَمَقَايِيسِ أَشْكَالِهَا . وَمَوَازِينِ أَحْجَامِهَا ، وَمُرْتَفِعَاتِ تِلاَلِهَا ، وَشَوَامِخِ جِبَالِهَا ، وَنُقْصَانِ أَطْرَافِهَا ، وَزِيَادَةِ أَقْطَارِهَا ، وَأَمَاكِنِ فُصُولِهَا ، وَبَرْدِ شِتَائِهَا ، وَاعْتِدَالِ خَرِيفِهَا ، وَازْدِهَارِ رَبِيعِهَا ، وَمَنَاخِ صَيْفِهَا ، وَهُبُوبِ أَعَاصِيرِهَا ، وَزَوَابِعِ أَنْوَائِهَا ، وَعَنَاصِرِ طَبَقَاتِ تَمَوُّجَاتِهَا النَّائِيَةِ السَّرِيعَةِ الصَّوْتِيَّةِ . يَا أَللَّهُ يَا مُشْرِقَ الأَنْوَارِ ، مِنْ مَلَكُوتِ عَالَمِ غَيْبِ الأَسْرَارِ ، إِلَى فَضَاءِ عَالَمِ الظُّهُورِ وَالارْتِقَاءِ ، المُشَاهَدِ فِي حَيَاةِ الكَائِنَاتِ المُبْصِرَةِ وَغَيْرِهَا ، مِنْ إِنْسٍ وَجَانٍّ وَحَيَوَانٍ وَجَمَادٍ وَنَبَاتٍ ، وَجَمِيعِ الأَشْكَالِ وَالأَنْوَاعِ فِي ظِلاَلِ أَطْوَالِهَا البَعِيدَةِ الآفَاقِ ، بَيْنَ مَشَارِقِ امْتِدَادِ قُطْبِ شَمَالِهَا ، وَمَغَارِبِ أَبْعَادِ قُطْبِ جَنُوبِهَا ، وَتَعَادُلِ خُطُوطِ اسْتِوَائِهَا ، وَقَوَابِلِ مَوَاقِيتِهَا ، بَيْنَ تَجَمُّعَاتِ قُوَى الشُّمُوسِ فِي جَرَيَانِهَا ، وَمَوَاقِعِ النُّجُومِ فِي دَوَرَانِهَا ، وَالأَقْمَارِ فِي سَرَيَانِهَا ، والكَوَاكِبِ السَّيَّارَاتِ ، المُتَبَاعِدَاتِ وَالمُتَقَارِبَاتِ ، النَّيِّرَاتِ

مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ غَشُومٍ احْتَجَبْنَا . وَبِقُوَّةِ رَهْبَةِ سَطْوَةِ عَظَمَةِ قُدْرَةِ اقْتِدَارِكَ
مِنْ كُلِّ حَاقِدٍ حَسُودٍ اسْتَتَرْنَا ، وَبِشُوَاظِ نَارِ سَعِيرِ جَحِيمِ أَلِيمِ وَبَالِ نَكَالِ
قَهْرِ مَقْتِ غَضَبِكَ الشَّدِيدِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ اسْتَعَذْنَا ، وَبِكَرِيمِ
رَحِيمِ حَنَانِ إِحْسَانِ جَمِيلِ فَضْلِكَ مِنْ كُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ تَخَلَّصْنَا . اللَّهُمَّ
إِنَّا نَسْأَلُكَ نُورًا فَيَّاضًا مِنْ أَسْمَائِكَ الْعَلِيَّةِ ، وَسِرًّا مِدْرَارًا مِنْ أَسْرَارِكَ
الْقَهْرِيَّةِ ، فَلَا يُؤْذِينَا إِنْسَانٌ . وَلَا يَسْطُو عَلَيْنَا شَيْطَانٌ . نِيرَانُ
غَضَبِكَ مُحْرِقَةُ الظَّالِمِينَ ، وَشُهُبُ صَوَاعِقِ قَهْرِكَ آخِذَةُ الْمُعْتَدِينَ . أَنْتَ
الْمُذِلُّ الْقَاهِرُ الْمُنْتَقِمُ الْجَبَّارُ ، وَأَنْتَ الْقَابِضُ الْخَافِضُ الضَّارُّ الْمُمِيتُ الْقَهَّارُ .
احْتَمَيْنَا بِحِمَايَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ، وَاكْتَفَيْنَا بِكِفَايَةِ فَسَيَكْفِيكَهُمُ
اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَاسْتَتَرْنَا فِي سِتْرِ أَمَانِ ضَمَانِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ . وَبِإِذْنِ اللَّهِ لَا نُخَافُ ، وَبِفَضْلِ اللَّهِ لَا نُضَامُ ،
وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ بِاسْمِكَ الَّذِي فَزِعَتِ
الْجِنُّ مِنْ مَخَافَتِهِ ، وَتَزَلْزَلَتِ الْأَقْدَامُ مِنْ سَطْوَتِهِ ، وَخَرِسَتِ الْأَفْوَاهُ مِنْ
عِزَّتِهِ ، وَاقْشَعَرَّتِ الْجُلُودُ مِنْ هَيْبَتِهِ ، وَانْخَلَعَتِ الْقُلُوبُ مِنْ رَهْبَتِهِ :
أَنْ تَحْجُبَنَا بِكَلِمَاتِكَ التَّامَّاتِ ، وَأَسْمَائِكَ الْحُسْنَى الْمُبَارَكَاتِ ، مِنْ جَمِيعِ
أَصْنَافِ الْجِنِّ وَالْأَبَالِسَةِ وَالْمَرَدَةِ وَالشَّيَاطِينِ وَجُنُودِ إِبْلِيسَ أَجْمَعِينَ .
اللَّهُمَّ كُفَّ عَنَّا أَذَاهُمْ وَشَرَّهُمْ ، يَا مَنْ بِيَدِكَ أَمْرِي وَأَمْرُهُمْ ، وَاللَّهُ

مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ، بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ، وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ، وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ . اللَّهُمَّ أَعِذْنِي وَاسْتُرْنِي وَاعْصِمْنِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَوْلَادِي وَأَصْحَابِي وَأَحْبَابِي ، مَنْ حَضَرَنِي مِنْهُمْ وَمَنْ غَابَ عَنْ بَالِي ، مِنْ كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ ، وَمِنْ جَمِيعِ الْمُؤْذِيَاتِ الْخَارِجَةِ مِنَ الْأَرْضِ وَالنَّازِلَةِ مِنَ السَّمَاءِ ، وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ . اللَّهُمَّ إِنَّا أَصْبَحْنَا وَأَمْسَيْنَا فِي حِفْظِكَ وَأَمَانِكَ ، وَحِرْزِكَ وَجِوَارِكَ ، وَسِتْرِكَ وَضَمَانِكَ ، سَالِمِينَ مِنَ الْمَتَاعِبِ وَالْأَوْهَامِ ، مُعَافِينَ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ ، آمِنِينَ مِنْ جَمِيعِ الْعَوَالِمِ كُلِّهَا ، مَعْصُومِينَ مِنْ شُرُورِهِمْ وَخِدَاعِهِمْ ، مَحْفُوظِينَ مِنْ حِقْدِهِمْ وَمَكْرِهِمْ ، فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ . إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ . إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ . اللَّهُمَّ احْرُسْنِي وَأَهْلِي وَمَالِي وَأَوْلَادِي وَأَصْحَابِي وَأَحْبَابِي ، مَنْ حَضَرَنِي مِنْهُمْ وَمَنْ غَابَ عَنْ بَالِي ، مِنْ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَشَيَاطِينِ الْإِنْسِ ، وَمِنْ شَرِّ عُيُونٍ حَاسِدَةٍ ، وَقُلُوبٍ حَاقِدَةٍ ، وَنُفُوسٍ نَافِرَةٍ ، وَوُجُوهٍ عَابِسَةٍ ، بِاللَّهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ، وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ . يَا عَلَّامَ الْغُيُوبِ ، مَا أَسْرَعَ أَسْمَاءَكَ فِي تَفْرِيجِ الْكُرُوبِ ، يَا أَللَّهُ . يَا أَللَّهُ . يَا أَللَّهُ ، أَنْتَ لَهَا وَلِكُلِّ هَمٍّ وَغَمٍّ

وَضِيقٍ وَشِدَّةٍ . أَقُولُ مُسْتَغِيثًا بِكَ فِي أُمُورِي كُلِّهَا . يَا لَطِيفُ ، يَا لَطِيفُ ، يَا لَطِيفُ ، يَا لَطِيفُ يَا خَفِيُّ ، يَا صَاحِبَ الوَعْدِ الوَفِيِّ ، بِكَ أَسْتَعِينُ وَأَكْتَفِي . اللَّهُمَّ أَدِمْ بِفَضْلِكَ نِعْمَتَكَ عَلَيْنَا . وَالْطُفْ بِنَا فِيمَا قَدَّرْتَهُ عَلَيْنَا . اللَّهُمَّ أَعْطِنَا مِنْ وَاسِعِ رِزْقِكَ الحَلَالِ ، مَا نَصُونُ بِهِ وُجُوهَنَا عَنِ التَّعَرُّضِ لِذُلِّ السُّؤَالِ ، أَنْتَ المُعْطِي الوَهَّابُ ، الرَّزَّاقُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . اللَّهُمَّ إِنَّا لَا نَعْتَمِدُ عَلَى أَعْمَالِنَا بَلْ نَعْتَمِدُ عَلَى فَضْلِكَ وَإِحْسَانِكَ . اللَّهُمَّ يَا وَاسِعَ الكَوْنِ بِرَحْمَتِكَ ، يَا شَامِلَ الخَلْقِ بِنِعْمَتِكَ ، ارْحَمْ عِبَادَكَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُطِيقُونَ عَذَابَكَ . يَا رَبِّ : إِنْ وَقَعَ مِنِّي الذَّنْبُ وَلَمْ تُدْرِكْنِي رَحْمَتُكَ فَمَنْ سِوَاكَ يَغْفِرُ وَمَنْ سِوَايَ يَنَالُ شَرَفَ مَغْفِرَتِكَ ، فَلَا ابْتِعَادَ مِنَ الذَّنْبِ إِلَّا بِعِصْمَتِكَ ، وَلَا عَمَلَ يُقَرِّبُنِي إِلَيْكَ إِلَّا بِمَشِيئَتِكَ . يَا رَبِّ : مَا قِيمَةُ ذُنُوبِ عِبَادِكَ ، فِي جَانِبِ عَفْوِكَ وَغُفْرَانِكَ . يَا وَاهِبًا لِكُلِّ ضَمِيرٍ نُورًا ، إِذَا لَمْ تَمْنَحْنَا نُورَكَ ، فَأَيْنَ نَجِدُ النُّورَ ؟ يَا خَالِقَ الكَوْنِ وَالزَّمَانِ وَالمَكَانِ ، مَا أَعْمَى بَصِيرَةَ مَنْ لَمْ يَرَكَ مَعَهُ أَيْنَمَا كَانَ . . وَإِلَّا فَأَيْنَ المَكَانُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ أَمْرُكَ وَقَهْرُكَ ، وَأَيْنَ الزَّمَانُ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ حَمْدُكَ وَشُكْرُكَ . يَا صَاحِبَ الجُودِ وَالغُفْرَانِ . هَذَا الدُّعَاءُ فَضْلٌ مِنْكَ وَإِحْسَانٌ ، فَمَا وَجَدْنَا وَسِيلَةً لِلقَبُولِ غَيْرَ التَّضَرُّعِ وَالدُّمُوعِ . يَا رَبِّ : مَنْ أَكُونُ أَنَا حَتَّى أَقُولَ لَكَ اعْفُ عَنَّا . يَا مُحِبَّ العَفْوِ اعْفُ عَنَّا ، وَخُذْ بِيَدِنَا مِنْ يَدِ أَنْفُسِنَا . وَاغْفِرْ لَنَا

وارحمنا ، يا من أنت أقرب لنا منا . فرحمة بعبد ملهوف عائذ ، وقف على بابك ، ونزل في فسيح رحابك ، متوسلاً بك إليك ، فلا شيء أعز منك عليك . أسألك بالمكنون من أسمائك ، وما وراء الحجب من آلائك ، وباسمك العظيم الأعظم بسم الله الرحمن الرحيم ، الم ، المص ، الر ، المر ، كهيعص ، طه ، طسم طس ، يس ، ص ، حم عسق ، ق ، ن ، وبحق الحواميم وما فيهما من الآيات الكريمة ، وبعزة الله وبنور الله الذي خلق منه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، أن تجعلنا ممن فوض أمره إليك ، وتوكل في كل شؤونه عليك ، وجعل حوائجه بين يديك .

اللهم إني قاصر الفهم ، واهن العزم ،

وقد دعوتك على قدر علمي ، ومنتهى فهمي ،

فإلى من أتوجه وأنت قبلتي ، وإلى من أشكو وأنت وجهتي .

اللهم إنا دعوناك ثقة بكرمك ، وطمعاً في رحمتك ، وسعياً وراء مرضاتك .

فما غير وجهك قصدنا ، ولا إلى غيرك التجأنا ،

أنت الكافي الكفيل والمولى الجليل ، أنت وليي في الدنيا والآخرة ،

توفني مسلماً وألحقني بالصالحين .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

ثم ادع الله بما تشاء ، يستجب لك إن شاء الله

أسألك الفواتح والدعوات ، في حياتي وبعد مماتي

أسئلة وأجوبة

وردت إلينا ـ ونحن نعد الطبعة الخامسة ـ بعض استفساراتٍ عن أمور كثيرة ، وقد أضفناها إلى هذا الباب .

* * *

كيف ننطق حروف فواتح سور القرآن الكريم ؟ :

لاحظنا أن كثيرين لَا يُحْسِنُون نُطْقَ الحروف التى وَرَدَتْ فى فواتح بعضِ سورِ القرآن الكريم المذكورة فى آخر دعاء أَسماءِ الله صفحة ١٨٤ من هذا الكتاب ؛ لذا رأينا ـ إتماماً للفائدة ـ أن نُبَيِّنَ فى الجدول الآتى كيفية النطق بهذه الحروف :

بيان السور التى افتتحت بهذه الحروف

حروف أوائل السور	كيفية النطق بها	السور التى بها الحروف
الٓمٓ	أَلِفْ لَآمْ مِّيمْ	البقرة ـ آل عِمْرَان ـ العنكبوت ـ الرُّوم ـ لُقْمَان ـ السَّجْدَة
الٓمٓصٓ	أَلِفْ لَآمْ مِّيمْ صَادْ	الْأَعْرَاف
الٓر	أَلِفْ لَآمْ رَا	يونس ـ هود ـ يوسف ـ إبراهيم ـ الْحِجْر
الٓمٓر	أَلِفْ لَآمْ مِّيمْ رَا	الرَّعد
كٓهيعٓصٓ	كاف ها يَا عَيْنْ صَادْ	مَرْيَم

حروف أوائل السور	كيفية النطق بها	السور التى بها الحروف
طه	طا ها	طه
طسٓ	طَا سِينْ	النَّمْل
طسٓمٓ	طَا سِينْ مِّيمْ	الشعراء والقصص
يسٓ	يا سِينْ	يسٓ
صٓ	صَادْ	صٓ
حمٓ	حا مِيمْ	غَافِر ـ فُصِّلت ـ الزُّخْرُف ـ الدُّخَان ـ الْجَاثِيَة ـ الأحْقَاف
حمٓ عسٓقٓ	حا مِيمْ عَيْنْ سِينْ قافْ	الشُّورَى
قٓ	قا فْ	قٓ
نٓ	نونْ	القَلَمْ

ويلاحظ : سكون الآخر فى كل حرف من هذه الحروف ، مع مراعاة أن حرف (الألف) لَا يُمَدُّ ، وَأَمَّا الحروفُ الخمسة الآتية فإِنَّهَا تُمَدُّ مَدًّا طبيعياً وهِيَ : الحاء فى (حم) ، والياء فى (يس) وفى أول مريم ، والطاء والهاء (طه) ، والهاء فى أول مريم أيضاً ، والراء فى (الر) ، وفى (المر) .

ومن الخير للقارىء أن يُصَحِّحَ نطق هذه الحروف على أَحَدِ الْقُرَّاءِ الْعَالِمِينَ بأَحكام التلاوةِ لكتابِ اللهِ العزيز .

حِسَابُ الْجُمَّل

سَأَلَ بعضُ القراء عن الجدولِ الأبجديِّ الواردِ فى صفحة ٢٥ من هذا الكتاب ، وعن مصدره ، والردُّ :

سَمَّى الأقدمون هذا الحسابَ الأبجديَّ باسم (الْجُمَّل) وكان العربُ يستعملونه فى الحساب قبلَ استخدامِ الأرقامِ الهنديةِ التى نستعملها إلى اليوم ، وكذلك كان السّريان والعِبْرانيون وغيرهم يستعملونه .

وجاءَ فى مقدمة (ابن خلدون) : أَنَّ أَبَا يَاسِر وَحُيَيَّ ابْنَيْ أَخْطَب ـ أَحَدِ أَحبارِ اليهود ـ لما سمعا فى عهدِ الرسولِ صلّى الله عليه وسلّم ، مِنَ الأحرف المقَطَّعَةِ ـ (الٓمٓ) ـ تأَوَّلَاها على بيانِ مُدَّة رسالة النبيِّ عليه الصلاة والسلام ، بهذا الحسابِ فبلغت إحدى وسبعين سنةً ، فاسْتَقَلّا المدةَ ، ثم جاءَ حُيَيٌّ إلى النبي يسأَلُهُ : هل مع هذا غيرُه ؟ فقال : ـ (الٓمٓصٓ) ، ثم استزاد : (الٓر) ، ثم استزاد (الٓمٓر) ـ فكانت (الٓمٓر) إحدى وسبعين ومائتين ، فَاسْتَطَالَ حُيَيٌّ المدة وقال : قد الْتَبَسَ علينا أَمْرُكَ يا مُحَمَّدُ ، حتى لَا نَدْرِي : أَقَلِيلًا أُعْطِيتَ أَمْ كثيراً ؟ ، ومن أَرَادَ المزيد فليرجع إلى مقدمة ابن خلدون .

والمهمُّ مِنْ هذا أَنْ حسابَ (الْجُمَّل) كان معروفاً من قديم الزمن ، وقد استعمله الشعراءُ فى شعرِهم فى التأريخ لتوليةِ سلطان ، أو إنشاء أَثَرٍ ، أو التهنئةِ بمنصِبٍ أو مولودٍ ، أو نحو ذلك ؛ حتى القرنِ التاسع عشر الميلادى ، ولازال إلى عصرنا هذا يستعمله علماء الرياضيات وعلم الميقات ، والله تعالى أَعلم بحقائق مخلوقاته .

حول الأسماء الإدريسية

وسأَل كثيرون عن الأسماء الإِدْرِيسِيَّةِ وهل تُنْسَبُ إِلَى النبِيِّ (إدريسَ) عليه السلام ؟ ولماذا سُمِّيَتْ بالسَّهْرَوَرْدِيَّةِ ؟ . والردّ :

قيل : إنَّ هذه الأسماءَ منسوبةٌ للنبِيِّ إدريسَ عليه السلامُ ، وقيل غيرُ ذلك . كما قيل : إن كلَّ اسمٍ كان لنبيٍّ من الأنبياء السابقين عليهم السلام ، ثم اجتمعت كلها لسيدنا محمد ﷺ (انظر صفحات ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣) من هذا الكتاب .

أَمّا لفظ (السَّهْرَوَرْدِيَّةِ) فهي نسبةٌ للشيخ شهابِ الدين عُمَرَ السهروردىِّ (انظر صفحة ١٤٣) .

ومَنْ أَرَادَ زيادةَ المعرفةِ فليرجع إلى كتاب (سعادة الدارين) للشيخ يوسف إسماعيل النبهانىّ رضى الله عنه . وكتاب (الجواهر الخمس) للشيخ أبى المؤيد ابن خَطِير الدين رحمه الله تعالى — وهو كتابٌ نادرُ الوجودِ ، رَأَيْتُهُ بدارِ الكتبِ المصرية بالقاهرة — وشرحِ أَسماءِ الله الحسنى للشيخ الدرْدير رضى الله عنه ، والترغيبِ والترهيبِ لأبى قاسِمٍ التَّيمى .

وهكذا — كلما حاولنا الْفَهْمَ تشعب الطريق وتهنَا فى التفصيل ، وكلما أَرَدْنَا دراستها طَال بنَا البحث ، وكثر التأْوِيل .

والمهمُّ أن هـذه الأسماءَ من الأسماء العظيمةِ المستجابةِ ، وقد جرَّبْنَاهَا طَوَالَ حيَاتنَا ، فوجدناها مفيدة مستجابةً ، وما حُرِمْنَا الوصول ، إلَّا بسبب ضياع الأصول .

وَرَدَتْ رسالة من أَحَدِ القراء ـ يقول فيها : استوقفتنى عبارة (... يا إِلَهَ الآلهة) التى جاء ذكرها فى الأسمـــاء الإدريسية وقال : إنها أَقَضَّت مضجعَهُ وطلب إيضاحاً يُزِيل عنه ضبابَ هذه الحيرة إذ ليس هناكَ آلهة إلا اللهُ .

والرد ـ قال تعالى : « وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَاماً آلِهَةً ؟» ـ « قَالُوا يَامُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ » . . . وَأَمْثَالُ هذه الايات كثيرٌ . وكلُّهَا آلِهَةٌ بَاطِلَةٌ كان يَعْبُدُهَا النَّاسُ مِن دُونِ اللهِ . وَالإِلـٰهُ الْحق ـ جَلَّ جَلَالُهُ ـ هو إِلهُ هذه الآلهةِ جميعاً . « إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ » بما فيها هذه الآلهةُ الباطلة « إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْدًا » .

ومن أمثال ذلك قوله تعالى « فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ » و « أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ » مع أنه لا يوجد خالق غير الله .

وكذلك قوله تعالى « وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ » و « لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللهُ رِزْقاً حَسَنًا وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ خَـــيْرُ الرَّازِقِينَ » . فهل هناكَ رازق غيرُ الله حَاشَا وكلاَّ .

لَا شَكَ أن هذه أَربابٌ بَاطِلَةٌ ، وَأَن الله ـ جَلّ شَأْنُهُ ـ هُوَ رَبُّ الأرباب جميعاً وليس بعدَ بيان القرآن بيانٌ ، وَقَدْ ذَكَرَ الألهةَ وَالْأَرْبَابَ وَالْخَالِقِينَ وَالرَّازِقِينَ لِيُبَيِّنَ أَنَّهَا جميعاً بَاطلة وأَنهُ تعالى : (إِلـٰهُ الآلهةِ الرفيعُ جَلَالهُ) .

أُقَدِّمَ هذا للسائلين ، ولست أفرض هذه المعانى على القارىء ، وللذاكر الحقُّ فى أن يتصرف ويختار ما يستريح إليه قلبه وقتَ ذِكْرِهِ .

وأخيراً فإنى أقول للقارىء الكريم ، لا تترك هذه الأسماء ففى تلاوتها خير الدنيا وسعادة الآخرة

وإنى لا أستطيع أن أضع القلم من يدى قبل أن أُذَكِّرَك وَأُذَكِّرَ نفسى بما سبق أن حدّثتك (وأطلت الحديث فيه معك) عن الذكر وفضله وآثاره وبركته وثماره فى الدنيا والآخرة ، مذكرًا لنفسى ولك بقيمة الوقت وأنه من ذهب بل أغلى من الذهب ، وأن خير ما ينفق العبد وقته فيه هو ذكر الله تعالى ، فإنه التجارة الرابحة فقد ورد فى الحديث الشريف أنه (ليس يَتَحَسَّرُ أهل الجنة عَلَى شىء إلَّا عَلَى ساعةٍ مَرَّت بهم[1] لم يذكروا الله عزَّ وجلَّ فيها) .

ومن هنا فلا ينبغى للعاقل أن تشغله دنياه الفانية عن آخرته الباقية ، بل علينا أن نذكر قول النبى صلى الله عليه وسلّم : (الكَيِّسُ من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز مَنْ أَتْبَعَ نفسهُ هواها وتمنى عَلَى الله الأمانى)

وقد ورد فى معنى الحديث القدسى قول الله تعالى : (يابن آدم إن أعطيتك الدنيا اشتغلت عنى بها ، وإن منعتها عنك اشتغلت عنى فى طلبها ، فمتى يابن آدم تتفرغ لى . فمن لم يتنعم بذكرى فى الدنيا لم يتنعم برؤية وجهى فى الآخرة) .

نسأل الله تعالى العصمةَ من الزلل والصدقَ فى القول والإخلاصَ فى العمل .

---

(١) مرت بهم : فى الدنيا .

معرفة الشيخ المربى

استفسر كثيرون ، طالبين المزيدَ من المعرفة عن الشيخ المربىّ المشار إليه فى صفحتى ١٧ و ٣٣ وكيف السبيل إليه . أقول والله تعالى أعلم :

هو رجلٌ يتوارى عن أعين القوم ، لا يتظاهر بالتقوى ، ولا يَدَّعى الولاية ، تراه مشغولا بعيوبه عن عيوبِ غيره مُتَّهِماً نفسه بالتقصير ، بعيداً عن الخصومة والجَدَلِ ، يرى السلامة فى الصَّمْتِ ، ورحم الله رجلا قالَ فَغَنِمَ أَوْ سكت فَسَلِم ، لا يتحدث عن نفسه وما أَظْهَرَ من كرامة ، لا يبالى مَدَحَهُ النَّاسُ أَمْ ذَمُّوه ، أَقصى غاياته أن ينال شرف العُبُودية ، سائراً فى حدود الشرع الشريف ، لا يقف موقف شُبْهَةٍ ، ولا يسلك طريق رِيبَةٍ ، يدعو إلى الله . . قلبه معلق بربه ، يَسْتُر أَعماله ، ويُخْفِى أَحواله ، يُرَبى المريدين ، وَيُرْوِى الواردين من سلسبيل الدين . إذ أَنَّ المربى يجب أن يكون صورةً مُحَمَّدِيَّة تتجلَّى فيها الأخلاق العالية المحمَّدية ، والشمائل الكريمة النبوية لأن الفتح عَلَى الشيخ المربى هو ما أَعطاه أدباً وتواضعاً لا يداخله مكر . . وكل فتح يعطى الإنسان أحوالا وكشفًا وإقبالا من الناس فَلْيَحذَرَ منه الذاكر ... فربما كان ذلك استدراجاً ، أو ثمرة عُجِّلَتْ فى غير وقتها .

ومن أوصاف المربى أنه تُرَى عَلَى وجهه أنوارُ العبادة ، وسِمَاتُ التواضع ، فإِنَّ التواضعَ فى انكسار النفس قبل انكسار المظهر ، وفى خشوع الجوانح

قبل خضوع الجوارح . . . وهى علامات يعرفها أهل السموات من الملائكة المقربين ، ويراها أهل الأرض من الأولياء العارفين .

وقد استرسل القلم فى تبيان صفات المربى ليكون القارىء على بَيِّنة من أَمره ؛ لأن المربى يجب أَلَّا يطفىء نورُ معرفتِهِ نورَ وَرَعِهِ ، وما يكون له أن يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب والسنة ، ولا تحمله صُوَرُ الكرامات على هتك محارم الله تعالى .

بهذا يكون المربىّ القدوة الصالحة التى تفعل فِعْلَهَا فى النفوس ، والقائد الحقيقىّ إلى طريق الهدى والاستقامة .

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم : لِصَحَابَتِهِ نِعْمَ القدوةُ ، وباقتدائِهِمْ بِهِ وَفَّقَهُمُ الله إلى طريقِ الحقِّ ، والتمسُّك بدينهم ومراقبة رَبِّهِمْ ، حتى كانوا من بَعْدِهِ قدوةً حسنة للتابعين وللناس أجمعين .

وأخيراً أعودُ إلى السائلِ لِأَقولَ له : اُسْتَفْتِ قَلْبَكَ فِيمَنْ حَوْلَكَ مِنَ الصَّالحين ، فلن تخلو الأرض منهم فى كل زمان ومكان إلى يوم الدِّين ومَنْ يَطْمَئِنُّ إليهِ قلبُك فاجعله قُدْوَتَكَ ، ولا تُصْغِ إلى غير نداء القلب . وفقنا الله إلى طاعتِهِ وتقواه ، ومنحنا رِعَايَته وسترهُ ورضاه .

زيادة عدد الذكر

سَأَلَ كثيرون : إذا زاد عدد الذِّكر عن العدد الموافق لاسم الذَّاكر فهل هناك من ضرر ؟ .

والرد : لا ضرر فى ذلك ولكن لا تتحقق الفائدة المرجوة من ذكر الاسم لأن المقصود من ذكر الأسماء التى يوافق عدد جُمَّلِهَا عدد اسم الذاكر - هو الانتفاع بالسر المكنون فيها ، فإذا زاد أو نقص لم يكن الاسم المذكور موافقاً لاسم الذاكر فى العدد - وعَلَى ذلك لا تتحقق الفائدة وعَلَى الذاكر أن يكرر الذكر الحين بعد الحين بَعْدَ الصَّلَوَات ، وفى الصباح وفى المساء ، ولا زلت أُكَرِّر أن لا ضرر من زيادة عدد الذكر مادام القصد وجه الله الكريم .

ولنضرب مثلا مما جاء فى صفحة (٢٦) نرى أن الأسماء التى توافق اسم « محمد » هى : (باسط - ودود) وعددهما (٩٢) وللذاكر أن يضيف اسمه تعالى (الله) قبل هذه الأسماء ، فيقول : « يا الله . . يا باسط ياودود . . انفحنَا منك بنفحة خير ، إنَّكَ عَلَى كلِّ شيءٍ قدير » ثم يذكر الاسمين (٩٢) مَرَّة. وله بعدَ فَتْرَةٍ مِنَ الوقت أن يُعِيدَ ذلك الذكر عَلَى حسبِ وقتهِ وطاقتهِ ؛ كما يمكن لكلِّ ذاكر أتبَّاعُ ذلك بشرط أَلَّا يزيد ولا ينقص ؛ لأن النقص إخلال والزيادة إسراف . والله الموفق لما فيه الخير والصلاح

الثواب على الذكر

قال قائل : لماذا نقول : مَنْ قرأ كذا . . فله مِنَ الأجر والثواب كذا ؟

والرد عَلَى ذلك : أن الله تعالى يذكر فى كتابه العزيز العملَ مقروناً

بالأجر ؛ حافزاً للهمة ، وباعثاً للنشاط . قال تعالى : « وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا » ، وقال تبارك اسمه : « . . وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » . وقال جلّ ذكره : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » .

* * *

وسأل آخر : يدعو البعض ولا يستجاب لهم ؟ .

والرد : نقول للقارىء : انظر صفحة (١٦٧) ففيها الكفاية . وينبغى للداعى ألَّا يتعجل الإجابة ، وليعلم أن الله تعالى يستجيب لعبده ما لم يتعجل ، ومن رحمته جلَّ شأنه بالداعين أنه يستجيب لهم بما فيه الخير لهم ، فقد يجيبهم بعين ما طلبوا ، أو بما هو خير لهم منه ، أو يؤخر ذلك إلى وقت آخر هو أصلح لهم .

وما على العبد إلَّا أن يدعو موقناً بالإجابة ، متحرياً أكل الحلال ، مبتعدا عما يغضب الله ، ضارعاً إلى ربه ، منيباً إليه ، ملتمساً أوقات الإجابة ، كوقت السحر ، وعقب الصلاة ، وأثناء السجود ، وبين الآذان والإقامة ، وأن يبتعد عن الذنوب ، فقد ورد فى الأثر : (الدعاء ترك الذنب ، فمن ترك الذنب أعطاه الله بغير سؤال) .

وقد ورد أن سعداً بن أبى وقَّاص قال يارسول الله : (أدع الله أن أكون مستجاب الدعوة . قال : يا سعد أطب مطعمك ومشربك تكن مستجاب الدعوة) .

من هدى القرآن فى الدعاء

قال جعفر الصادق بن محمد الباقر :

عجبت لمن أُبتلى بالضُرِّ كيف يذهب عنه أن يدعوَ بدعوة أيوب عليه السلام : إذ نادى ربه (أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) والله تعالى يقول : (فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ) .

* * *

وعجبت لمن أُبتلى بالغم كيف يذهب عنه أن يدعوَ بدعوة يونس عليه السلام : (لَآ إِلَٰهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّى كُنْتُ مِنَ ٱلظَّالِمِينَ) والله تعالى يقول : (فَٱسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنْجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ) .

* * *

وعجبت لمن خاف شيئاً كيف يذهب عنه أن يقول قول أصحاب محمد صلى الله عليه وسلّم : (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ) والله تعالى يقول : (فَٱنقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ ٱللهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ) .

* * *

وعجبت لمن مكر به كيف يذهب عنه أن يقول قول مُؤْمِنِ آل فرعون : (وَأُفَوِّضُ أَمْرِى إِلَى اللهِ إِنَّ اللهَ بَصِيرٌ بِٱلْعِبَادِ) والله تعالى يقول : (فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا) .

هكذا سنة الله فيمن صدق فى التجائه إليه ولم يتوكل فى مهماته إلّا عليه .

دعاء للوقاية من نزغات الشيطان

جاءت رسائل من بعض الشباب ، يطلبون تلاوة بعض آيات من الكتاب العزيز ، بتلاوتها يصرف الله عنهم نزغات الشيطان ، وبناء على رغبتهم أُقَدِّمُ هـذه الآيات لتـلاوتها ، حتى يتغلبوا على النزوات النفسية ، والخواطر الشيطانية وها هى :

أَعُوذ بالله من الشيطان الرجيم . بسم الله الرحمٰن الرحيم :

« وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونَ » . « إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا إِذَ مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مبْصِرُون » . « يُثَبِّتُ اللهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا بِٱلْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلآخِرَةِ » . « وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيم » . ثم يَخْتِم ذلك ويقول :

« رَبِّ أَصْرِفْ عَنِّى السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ وَٱجْعَلْنِى مِنْ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ » .

ويكررها قدر استطاعتهِ ـ يصرف اللهُ عنه السوءَ والفحشاء ـ ولا ينظر القارىءُ إلى صِغَرِ المعصيةِ بل ينظر إلى عظمةِ مَنْ عصاهُ .

وإلى هنا تم ما يسر الله به – وإلى نفحـات من فيض المدد الإلهى ، وأقباس من إشراق النور الربانى فى كتاب « راحـة الأرواح » الذى تم بحمـد الله تعالى طبعه وهو الآن فى المكاتب .

فهرس الكتاب

الموضوع	الصفحة
مناجاة	٥
مخلوق يبحث عن خالقه	٦
تمهيد	١٩
الأمر بالذكر	٢١
جدول الحروف	٢٥
أسماء الله الحسنى	
وعدد كل اسم	٢٦
اسم الله الأعظم	٣٩
لا إله إلا الله	٤١
هو - الله	٤٣
الرحمن	٤٤
الرحيم	٤٥
الملك	٤٦
القدوس	٤٧
السلام	٤٨
المؤمن - المهيمن	٥٠
العزيز	٥١
الجبار - المتكبر	٥٢
الخالق - البارئ	٥٤
المصور	٥٥
الغفار	٥٦
القهار	٥٧
الوهاب	٥٨
الرزاق	٥٩
الفتاح - العليم	٦٠
القابض	٦١
الباسط - الخافض	٦٢
الرافع	٦٣
المعز - المذل	٦٤
السميع - البصير	٦٥
الحكم - العدل	٦٦
اللطيف	٦٧
الخبير - الحليم	٦٩
العظيم	٧٠
الغفور	٧١
الشكور	٧٢
العلى	٧٣
الكبير	٧٤
الحفيظ - المقيت	٧٥
الحسيب	٧٦
الجليل	٧٧
الكريم	٧٨
الرقيب - المجيب	٧٩
الواسع	٨١
الحكيم	٨٢
الودود	٨٣
المجيد - الباعث	٨٤
الشهيد	٨٥
الحق	٨٦
الوكيل	٨٧
القوى - المتين	٨٨
الولى - الحميد	٨٩
المحصى	٩٠
المبدئ - المعيد	٩١
المحيى	٩٢
المميت - الحى	٩٣
القيوم	٩٤
الواجد - الماجد	٩٦
الواحد - الصمد	٩٧
القادر	٩٨
المقتدر - المقدم	٩٩
المؤخر	١٠٠

الموضوع	الصفحة
الأول ـ الأخر	١٠١
الظاهر	١٠٢
الباطن ـ الوالى	١٠٣
المتعالى ـ البر	١٠٤
التواب	١٠٦
المنتقم ـ العفو	١٠٧
الرءوف	١٠٩
مالك الملك	١١٠
ذو الجلال والإكرام ـ المقسط	١١١
الجامع	١١٢
الغنى ـ المغنى	١١٣
المانع	١١٤
الضار	١١٥
النافع	١١٦
النور	١١٧
الهادى	١١٨
البديع	١١٩
الباقى ـ الوارث	١٢٠
الرشيد	١٢١
الصبور	١٢٢
من أحوال الذاكرين ـ الذكر والعمل	١٢٥
الدراويش أو المجاذيب	١٢٦
استخدام الأسماء فى غير مقاصدها	١٢٧
لغة الذكر ـ حياتى فى رحاب الأسماء	١٢٩
ألوان من الذكر ـ الأسماء الإدريسية	١٤١
آية الكرسى	١٤٤
خاتمة التوبة	١٤٦
قد أفلح المؤمنون	١٤٩
الله نور السموات والأرض	١٥٢
وعباد الرحمن	١٥٤
محمد رسول الله	١٥٧
قل هو الله أحد	١٦٠
لا إله إلا الله	١٦٤
آيات الشفاء	١٦٦
دعاء أسماء الله الحسنى	١٧٣
أسئلة وأجوبة	١٨٧
كيف تنطق حروف أوائل السور	١٨٧
حساب الجمل	١٨٩
حول الأسماء الإدريسية	١٩٠
معرفة الشيخ المربى	١٩٣
زيادة عدد الذكر ـ الثواب على الذكر	١٩٥
من هدى القرآن فى الدعاء	١٩٧
دعاء للوقاية من نزغات الشيطان	١٩٨

رقم الإيداع بدار الكتب ١٦٩١٠ / ٢٠٠٣

الترقيم الدولى I . S . B . N

977 _ 5022 _ 47 _ 9